الحصاد

AL-HASAD Issue No: 172 / Jan. 2026 | العدد ١٧٢ / كانون(٢) ٢٠٢٦ | مجلة شهرية تُعنى بقضايا الوطن العربي والعالم

صراع نفسي يقوده المال وشهوة السيطرة والاستحواذ

التضليل الإعلامي حرب بلا هُدنة!

الحصاد

AL-HASAD Issue No: 172 - January 2026 العدد ١٧٢. كانون الثاني ٢٠٢٦.

مجلة شهرية، تجعل من قضايا الوطن العربي والعالم محط اهتمامها، ماضياً، حاضراً ومستقبلاً

تصدر في لندن عن شركة Candour Communications Ltd.

رئيسة مجلس الإدارة ورئيسة التحرير:

إبتسام محمد سعيد أوجي

أعضاء مجلس الإدارة:

د. مازن الرمضاني

أمين الغفاري

المدير الفني:

حسين حمّود

ثمن النسخة :

٣ جنيهات سترلينية او ما يعادلها

الاشتراك السنوي :

٣٠ جنيهاً سترلينياً

لإعلاناتكم على صفحات «الحصاد»

E-mail: hussein@hhammoud.com

"Al-Hasad" Head Office:

Lincoln House,
137-143 Hammersmith Road,
London W14 0QL (UK)
Telephone: 00 44 (0) 2076027055
00 44 (0) 7956229072
Fax: 00 44 (0) 2076035533
E-mail: info@alhasad.co.uk
Website: www.alhasad.co.uk

في هذا العدد ص

موضوع الغلاف ٤
التضليل الإعلاميّ... حرب بلا هُدنة!

مستقبلات ٢٦
الانتخابات العراقية الأخيرة ومشاهد المستقبل

قضايا أدبية ٢٨
الروائية القطرية د. هدى النعيمي في حوار ثقافي

إعلام ٣٤
التلفزيون الثقافي ومواقع التواصل

فن تشكيلي ٤٢
أسبوع «مسك» للفنون منصة ملهمة تلتقي فيها الرؤى المحلية بالعالمية

كلمة «الحصاد»

ماذا يعني اليوم العالمي للغة العربية؟

لم يأت قرار الأمم المتحدة بإعتبار اللغة العربية واحدةً من ستٍ لغات رسمية فيها من فراغ. أُتخذ القرار يوم 18/ كانون أول / ديسمبر وبهذا أُعتبر يوماً عالمياً للغة العربية.

يعترف أخصائيو اللغات بأفضلية اللغة العربية على سائر اللغات بما لها من قابلية غير محدودة على آستنباط كلمات جديدة من الجذور الأساسية للكلمة، ولأنها لغة القرآن الكريم تجاوز عدد المتكلمين بها والقارئين للقرآن من المسلمين عدد المتحدثين والقارئين لآية لغة أخرى.

فهل فهمنا كعرب ومسلمين أهميتها؟ وما دورنا كمسؤولين في الحفاظ عليها وتطوير أدواتها بما يفرضه علينا المستقبل بكل أبعاده؟ ألم يأن الوقت أن نوليها الاهتمام الذي تؤهلنا له لولوج عالم العلوم والتكنلوجيا في هذا العالم المتسارع في كل مفاصل الحياة ؟ لم تعجز اللغة العربية أيام الإمبراطوريات العربية والإسلامية عن الإبداع في كل العلوم التي يعترف العلماء اليوم أنهم نهلوا منها حتى وصلوا إلى هذا الوقت . هنا نطالب علماء العرب والمسلمين أن يأخذوا بناصية العلوم أجمعها باللغة العربية.

بلغتنا العربية الجميلة أهنئ العالم أجمع بميلاد السيد المسيح عليه السلام وبألسنة الميلادية الجديدة، عسى أن تكون خيراً من سابقاتها في إحقاق الحق وإبطال الجور والظلم الذي تعاني منه الشعوب المستضعفة وأخص بها (الجرائم الوحشية في قتل وتشريد وتهجير وتجويع الشعب الفلسطيني في غزة وعموم فلسطين) وكذلك في السودان واليمن وشرق آسيا ولا يتوانى المستعمرون عن إفناء شعوبٍ بأكملها لأغراضهم اللاإنسانية .

يتساءل بعض المتابعين لمجلة «الحصاد» (ولهم جزيل الشكر على المتابعة والحوار) ويسعدني أن أجيب على تساؤلهم، السيد عمر محسن يسأل: هل أن وصول شخص واحدٍ عربي أو مؤيد للحق الفلسطيني قادر على أن يغير موازين القوى؟ أما السيد أحمد عوّاد فيسألني: هل أؤمن بأن السحر سينقلب على الساحر؟ أعتقد أنّ وصول أي شخصٍ لا يتماهى مع الصهيونية العالمية وحكومة نتنياهو وجيوشه في الإبادة الجماعية لشعب غزة لم يأتِ من فراغ وإنما بهذه الجماهير الأمريكية والأوروبية المستنكرة لما يحصل في فلسطين ويقضتهم وقد فهموا أن حكامهم لا يمثلون الأخلاق الإنسانية التي تشدقوا بها كثيراً وآستغلوها لقمع الشعوب العربية وغيرها، وإن ينقلب السحر على الساحر الصهيوني فبإدراك الأساليب الملتوية التي خدعوا بها العالم طويلاً، والأيام دولٌ، وكلّ آتٍ قريب بإذن الله. ■

إبتسام

الحصاد

عزيزي القارئ

تفتح مجلة الحصاد ابوابها لأستقبال اجتهاداتكم وأرائكم واقتراحاتكم الفكرية والسياسية والأدبية وكذلك تعقيباتكم على الآراء التي تنشر على صفحاتها وإن كان ذلك يتطلب مراعاة الأعتبارات التالية:

- أن تكون لغة التحرير هي اللغة العربية التي تصدر بها المجلة وان يراعى في الكتابة الوضوح وسلامة النص.
- ان تتصف المقالات والدراسات بالموضوعية.
- يجوز للمجلة مراجعة الكاتب ان تضمن المقال بعض الأشارات الملتبسة أو التي لاتتفق وأهداف المجلة.
- ترحب المجلة بالحوارات الموضوعية والتعقيبات التي تنشر بها وكذلك بأي ردود فكرية او تصويب وهي فضلا عن ذلك ترحب بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات التي تعقد هنا او هناك.
- المقالات والدراسات المنشورة تعبر عن رأي اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

زوروا موقعنا على الرابط:

www.alhasad.co.uk

لبنان ـ نسرين الرجب*

ليس دائمًا ما يسعى الإعلام نحو فكرته السامية في نشر الوعي والتثقيف في المجتمع، وإظهار الحقائق وتبيان الوقائع، وإصلاح ما يفسده اللغط العام! بل أنه قد يصبح أداةً للتخريب والتضليل في المجتمع، لارتباطه بمصالح سياسيّة وشخصيّة ضيّقة.

وهذا التضليل يقود إلى فكرة القتل العمد، و"الفتنة أشدّ من القتل" كما جاء في القرآن الكريم، وكثيرًا ما نسمع عبارة مثل الإعلام الفتنوي، وهو ليس وليد الزمن الحالي، فالتاريخ يكتبه المنتصر، بمعنى من يسود يفرض الحقيقة وينشرها كما يراها حتى لو كان الواقع خلاف ذلك، وهو ما شهدناه ونشهده في حروب العصر، كلّ يدير الحقيقة من وجهته، من السودان حتى فلسطين وسوريا ولبنان!

لهذا نرى الكثير من الخلاف حول الكثير من القضايا السياسيّة والدينيّة والأخلاقية، المثير للغرابة اليوم أنّ الوقائع والحقائق تُفبرك وتغيّر "على عينك يا تاجر" كما يُقال، وعلى مرأى من الجميع ومن دون تردّد ، على قاعدة «إكذب وإكذب حتى يصدقك الناس..»!

فالسيطرة على وسائل الإعلام تقترن بالسيطرة على تدفق المعلومات وتداولها ونشر الأفكار والحوار حولها كما يشير الأستاذ عبد الحسين العطواني (في مبحث بعنوان «التضليل الإعلامي في بث المعلومات» نشر في مجلة الباحث الإعلامي، عن المركز العراقي لحرية الإعلام) الأخطر من ذلك أن هذا التلاعب في الحقائق ينتشر «تحت مظلة الخصوصيّة الثقافية وحماية الثقافة الوطنية والقيم السائدة والتراث وهذه المبالغة تؤدي إلى خلق نمط إعلامي ينظر إلى العالم بعين واحدة هي عين الرقيب أو عين المغربل، وتحاول أن تفصّل مقاييس معينة لما ينشر أو لا ينشر، أو يُذاع أو لا يُذاع» .

التضليل الإعلاميّ في زمن مواقع التواصل الاجتماعيّ

يزوّد التضليل الإعلاميّ وسائل الإعلام على اختلافها، بمعلومات كاذبة لا تخلو من مزج واضح بين الوقائع وتفسيرها بشكل مقصود مخلطة بالأكاذيب، كي لا يفاجأ المتلقي عند تلقي التكذيب فلا يعد بإمكانه معرفة الحقيقة من التضليل. ويهدف إلى التعتيم على الأخبار، حجب المعلومات، إخفاء جرائم الحرب، تهميش القضايا المهمة وتسخيف الوعيّ الجمعيّ بإشغاله بحوادث وأخبار ترتبط بالمشاهير أو بقضايا شخصيّة لا تفيد الرأي العام.

وأدوات التضليل كثيرة وأخطرها على المجتمع، هو التضليل الإيديولوجي المبطّن، الذي تتقنه ما يُسمى بفئة المثقفين الانتهازيين الذين لا يصرّحون لأحد أنهم متواطئون مع أيّ جهة من أجل منافع ماديّة صغيرة.

وباستخدام وسائل عديدة، منها الصحف والتحقيقات والنشر على القنوات الفضائية وفي الإنترنت والمواقع الإلكترونية، ومجموعات الأخبارالمحلية المُستحدثة على برنامج الواتساب، حيث تنتشر الكثير من المجموعات والحسابات من دون حسيب أو رقيب. المؤتمرات والندوات واللقاءات كالدعوات التي ترسلها الكثير من الجمعيات تحت عنوان محاضرات توعية وغالبا ما تتضمن رسائل تشويه وتضليل. ومن أساليب التضليل، نذكر (بالرجوع إلى مبحث العطواني»:

التخويف (لغرض التلاعب بمشاعر الجماهير)، البساطة (التعقيد يولّد الملل، لذا يلجأ إلى البساطة في صياغة الرسالة التقليدية)، التكرار (التكرار يجعل الجمهور يعتاد ويتقبل)، الكذب الصريح (اختلاق الكذبات الكبيرة والمبالغة..)، استثارة الفضول (معلومات مطابقة لتوقعات المتلقي، استخدام الاستعارات البلاغية والفكاهة..)، إغراق وسائل الإعلام بأكثر الأخبار تناقضا بحيث تفقد أي معنى عند استعمالها، إضافة إلى الخداع، الإشاعة، التشويش، اختلاق وقائع مسرحية..

حروب وتضليل

هذا التضليل هو حرب نفسيّة يقودها المال، وشهوة السيطرة والاستحواذ، رأينا تجلياتها في الحرب التي اندلعت في السودان بين الجيش وقوات الدعم السريع منذ نيسان العام 2023، بحيث تحولت المعلومات إلى جبهات قتال تتنافس فيها روايات الطرفين في ظل صعوبة الوصول إلى ساحة المعركة، بفعل انقطاع الاتصالات في مناطق النزاع.. أدى ذلك بحسب الصحفية السودانية «إسراء الشاهر» (في مقال بعنوان «حرب تضليل موازية يمارسها طرفا حرب السودان» 8 ديسمبر 2025، في موقع إندبندت العربية) إلى موجات تضليل واسعة تتصدره حسابات منظمة وصفحات دعم تعيد تدوير مقاطع قديمة وبيانات غير قابلة للتحقّق، في وقت تتراجع قدرة غرف الأخبار على التثبت من التفاصيل. الأمر الذي يؤدي إلى اعتماد الصحافيين على ما يُنشر في وسائل التواصل الاجتماعي من فيديوهات وصور.. وقد تكون المقاطع مفبركة بالذكاء الاصطناعي».

وفي تقرير عن الأحداث التي حصلت في محافظة السويداء بين 12 و21 تموز وما تبعها من تداعيات سياسية، «التضليل السياسي» في أحداث االسويداء التعمية والتعميم والتنميط في التغطيات التلفزيونية" للصحفيين: حامد فتحي، ومنار أبو حسون، في 3 ـ 11 ـ 2025 عن الشبكة العربية لمدققي المعلومات من أريج) يعمد كاتبيْ التقرير إلى تبيان أوجه التضليل المعلوماتي عبر منصات التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام التقليديّة من خلال البرامج الحوارية في قنوات سورية محليّة وإقليميّة، تراوحت بين المبالغة أو التهوين في توصيف الأحداث وأعداد الضحايا وتنميط الآخر والتعميم، واختلاق الأكاذيب لتشويه الخصوم، تحت عناوين (انحيازات، تضليل، تعميمات غير دقيقة وغير موثّقة، تضليل بالتعميم) من خلال إنكار وجود تضامن سوري مع الأحداث، استهداف الخصوم بالتضليل والتعميم، تعزيز سرديات منحازة عبر تداول معلومات غير دقيقة، تضليل حول الفاعلين الدوليين.

ويُشير التقرير إلى الدور الذي يمارسه المضلّلون "المثقفون" من خلال استقدام متحدّثين في البرامج الحواريّة يحظون بقاعدة شعبيّة، كشخصيات سياسيّة، أو تقديمهم كخبراء في العلاقات الدولية، أو باحثين، الأمر الذي يوحي بموثوقيّة تصريحاتهم، ويعمد هؤلاء انطلاقا من انحيازهم وأحادية تفكيرهم إلى تمرير معلومات غير دقيقة من دون تنبه أو تصحيح فوري من قبل المُحاور او الوسيلة الإعلاميّة التي تستضيفهم، مما يُبرز القصور المهني في الحوارات من جهة عدم التدقيق في الادّعاءات».

مبادرات تدقيقيّة

حرب التضليل هذه، يعيها الكثير من الإعلاميين، ومدققي المعلومات، وينشط في تتبُعها قسم من المتخصصين، ومنهم الصحفيّ اللبنانيّ «محمود غزيل» والذي يعمل في مجال تفنيد الأخبار والمعلومات منذ العام ٢٠٠٢، ويتعاون مع عدد من المنصات والمبادرات، ولديه برنامج إذاعي بعنوان «كاذب مش كاذب» ينشر مقتطفات منه على مواقع التواصل الاجتماعي. وهو من الأعضاء المؤسسين لـ «الشبكة العربية لمدققي المعلومات AFCN» بإدارة الصحفية «سجى مرتضى» التي انطلقت رسمياً نهاية العام 2020، ضمن ملتقى أريج السنوي أثناء جائحة كورونا، والحاجة المتزايدة حينها لجهة تدقيق المعلومات الصحيّة.

الدكتور والأستاذ الجامعي نبيل عبدون.

محمود غزيل.

تهتم الشبكة التي مقرها في الأردن بتعزيز الشفافية والحيادية في تدقيق المعلومات في المحتوى العربي حول العالم وتحديداً في المنطقة العربية.

وتضم (بحسب غزيل) أكثر من 30 مبادرة تدقيق معلومات، ومئات مدققي المعلومات العرب حول العالم، الذين يحصلون على دعم مستمر من الشبكة لتطوير مهاراتهم، والتشبيك والخروج بأفكار جديدة لتطوير هذه المهنة.

ويشير أنّ الشبكة تهتم بتدقيق المعلومات ما قبل النشر وما بعد النشر، وهو أمر نادر في غرف الأخبار وبين منصات النشر في المنطقة العربية.

وعن عمله المستقل في تدقيق الأخبار، يشير إلى أنّ هناك العديد من الأدوات التي يستخدمها للكشف عن حقيقة الخبر، وبحسب الحاجة، ويلفت أن خبرته المتراكمة عبر السنوات باتت تمكنه من الكشف عن تزييف وتضليل أسرع من الأدوات ، وهو ما يمكنه من وضع الاستنتاجات بشكل أفضل، والوصول الى أجوبة بأقل وقت ممكن (كما يقول).

إلّا أنّ هناك أوقات يصبح من العسير فيها حسم جدل الادّعاءات حول حقيقة بعض الأخبار، خاصة مع فورة الذكاء الاصطناعي، وهنا يقول غزيل «يوجد بعض الأوقات التي لم أستطع فيها حسم الادعاءات بشكل كامل، ولكن على الأقل أضع الجهة التي تستفسر أمام كلّ المعطيات التي قد وصلت إليها والتي قد تفسر فيما إذا كانت المادة أقرب الى الحقيقة أو أقرب إلى الخيال والتزييف».

ويختم غزيل: أحاول الانتباه دومًا حتى لا أقع في شرك الأخبار المضلّلة، عبر التأكد من معلوماتي قدر المستطاع، بخاصة التي أنوي مشاركتها مع الآخرين.

التضليل في زمن الذكاء الاصطناعيّ

في زمن الحرب، وزمن الثورة التكنولوجيّة الرابعة، والتي من فروعها الذكاء الاصطناعي، حيث الآلة ترصد الأهداف العسكريّة وتجمع البيانات وتحلّلها، وتأخذ القرار بتنفيذ الهجوم من خلال برنامج مسؤول عن اتخاذ القرار، وبالاعتماد على جدول زمنيّ لتحقيق هذا الهجوم. ومن دون التأكّد إذا ما كان هذا الاستهداف سيتم بطريقة أخلاقيّة، متلائمة مع المعايير الإنسانية، والقانونية العالمية، أم لا؟!.

يظهر التساؤل: كيف هو الحال مع الإعلام، فنحن أمام واقع آلي يفرض وجوده شئنا أم أبينا، ويتدخل في شؤوننا!

في السياق عينه يشرح «نبيل عبدون» دكتور وأستاذ جامعي محاضر في الذكاء الاصطناعيّ والأمن السيبرانيّ، لمجلة «الحصاد»: كيف يؤثر الذكاء الاصطناعيّ على تغيير الرأي العام؟!

يقول: «يُستخدم الذكاء الاصطناعيّ كأداة في تشكيل الرأي العام، ويؤثّر على السياسات العامة في جميع المجالات، فتطبيقات مثل ChatGPT، قادرة على توليد النصوص، وإعداد مقالات وكتابة التقارير ونشرها، وهذه التقنيات الجديدة سرّعت عملية إعداد الأخبار، وزادت من كمية المحتوى للجمهور، وبالتالي زيادة انتشار الأخبار المزيّفة والمعلومات المضلّلة. وهناك تقنيّة Deepfake المستخدمة لغرض تزييف وتغيير الوجوه والأصوات والأشخاص».

تطبيقات مثل ChatGPT قادرة على توليد النصوص، وإعداد مقالات وكتابة التقارير ونشرها، وبالتالي زيادة انتشار الأخبار المزيّفة والمعلومات المضلّلة

ويشرح عبدون كيف تعمل خوارزميات في الذكاء الاصطناعيّ على تحليل النصوص على مواقع التواصل الاجتماعيّ، وتحديد الاتّجاهات وطبيعة الآراء السائدة عند الرأي العام، مما يساعدها على تعزيز الترويج لموضوع معيّن أو لتسلّط الضوء على قضايا معيّنة، وهذه الخوارزميات بطبيعة الحال خاضعة لتحيّزات ومصالح أشخاص يديرونها، وبالتالي فهي تؤثر على الجمهور وعلى السياسات العامة وعلى صناعة القرار السياسيّ في أي بلد.

وبعضها يقوم أيضاً بتحليل عاطفيّ لفهم مشاعر الجمهور وآراءه اتجاه قضيّة معينة، وتقييمها بطريقة أسرع وأكثر دقّة، بالاعتماد على داتا المعلومات وليس على أشخاص، وهي خوارزميات تعمل بطريقة سريعة وفعّالة، ويلفت إلى ضرورة التنبّه للدور السلبيّ للذكاء الاصطناعي في موضوع الخصوصيّة والأمان، جراء التحيّز الموجود في الخوارزميات أو في الداتا، ويجب اتباع إجراءات موازية لتعزيز الشفافية الديمقراطية والمساءلة الأخلاقية، واستخدام الذكاء بحذر ومسؤولية.

ويوضح: قديما كنا نعتمد على الملاحظة الشخصيّة، وعلى الحواس وعلى الاتصال بالمصدر للتأكد من صحة الخبر، ولأننا أمام حجم معلومات كبير جداً، ووجود تداخل بين الأخبار والصور والفيديوهات الحقيقية بمثيلها المزيفة، فالتمييز لغرض التحري من دقة الخبر لكشف التلاعب ومعرفة الحقيقة، بات صعبًا.

الذكاء الاصطناعي صديقاً!

يلفت عبدون، إلى أنّه يمكن للذكاء الاصطناعي أن يكون حليفًا لنا في مكافحة المعلومات المضلّلة، والمغلوطة، فهو يحتوي على تطبيقات وأدوات توفّر الوقت وتعمل على أتمتة المهام الروتينيّة، والتحقّق من المصادر والمراجع، وتقاطع المعلومات مع أكثر من مصدر لمحتوى دقيق.

يضيف: «ومع هذا كلّه تبين الدراسات أن اللجوء لهذه الأدوات للتحقق من المحتوى الرقمي يوفر فقط ٥٠٪ من الوقت المستغرق، بينما تواجه هذه الأنظمة الآلية للتحقق الصحيح من الحقائق صعوبات كثيرة في دقّتها، لذلك لا بدّ من التدخل البشريّ، الذي يُلاحظ السياق والفروق الدقيقة بين الأخبار ويستطيع اتّخاذ القرار المناسب. ومن هنا لا بدّ من وضع سياسات تكامليّة وبروتوكولات، تجمع بين الذكاء الاصطناعي والخبرة البشرية».

وختامًا: الحرب على العقول من خلال التضليل الإعلامي أشدّ فتكًا، ومداها يمتدّ لأجيال، والحقد الذي تزرعه في النفوس يُتوارث، ما لم تواجهها قوّة مثيلها تحقّ الحقّ وتعلنه!

* كاتبة وصحافية

معركة طوفان الأقصى تأكيد على أن فلسطين إلى انتصار

معن بشور*

في الذكرى الـ38 لانطلاقة حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين (حماس)، تحية لشهداء الحركة من قادة ومجاهدين، لاسيّما امينها العامّين الحاج إسماعيل هنية والقائد يحيى السنوار، والقائد الميداني محمد الضيف، والقائد الشيخ صالح العاروري، بالإضافة إلى الاف الشهداء الذين ارتقوا في معركة طوفان الأقصى المستمرة منذ عامين ونيف ، بسبب مواصلة الحرب العدوانية الصهيونية ضد فلسطين ولبنان.

لقد واكبنا حركة حماس منذ انطلاقتها في 14 يناير 1987، بعد أيام من انطلاقة انتفاضة الحجارة، ورأينا فيها استمراراً لاداء الثورة الفلسطينية العظيمة، وتأكيداً على أن الشعب الفلسطيني مستمر في جهاده حتى النصر والتحرير.

اغتنم هذه الفرصة لأقدم عظيم شكري للأخ المجاهد خالد مشعل على كلمته الأخوية خلال افتتاح مؤتمر «العهد للقدس»، نحو تجديد إرادة الأمّة في مواجهة التصفية والإبادة، الذي انعقد في إسطنبول في 6 و 7 كانون أول/ديسمبر الحالي، وهي الكلمة التي تحمل من الوفاء الكثير الكثير وتعبر عن اخلاق قادة الحركة ومجاهديها.

الحركة هي جزء أصيل من الشعب الفلسطيني، وامتدادٌ لمقاومة شعبنا وقواه التي بدأت منذ مئة عام، مؤكداً أنها قدّمت خلال مسيرتها تضحيات جسام من أجل أن تبقى القضية الفلسطينية حيّة ومتصدرة أولويات العالم، إلى حين تحقيق آمال شعبنا الصابر بالتحرير والعودة بإذن الله.

معركة طوفان الأقصى كانت محطة راسخة في مسيرة حركة حماس والشعب الفلسطيني، مشيراً إلى أنها مثّلت محطة مفصلية في الوعي الدولي، ونجحت في تحقيق هدفين استراتيجيين أساسيين: إعادة الاعتبار للقضية الفلسطينية وإعادتها إلى صدارة الاهتمام العالمي بعد محاولات ممنهجة لتهميشها، وفضح الاحتلال الصهيوني وإسقاط زيف روايته أمام الرأي العام الدولي.

ذكرى الانطلاقة تأتي هذا العام مع مرور عامين على عدوان همجي وحرب إبادة بحق شعبنا وقضيتنا، حيث قدّمت المقاومة وشعبنا الأبي خلال العامين نماذج أسطورية من الصمود والثبات، وأفشلوا الكيان الغاصب من تحقيق أهدافه المعلنة من الحرب.

تحية إكبار وإجلال للشعب الفلسطيني الصابر الذي رفض مشاريع التهجير والاقتلاع، وللمقاومة التي واجهت قوى الشر في العالم، كما حيّا جبهات الإسناد وكل الشعوب الحرة في الأمة والعالم التي وقفت إلى جانب الحق الفلسطيني.

تهرّب الاحتلال من تنفيذ بنود المرحلة الأولى من الاتفاق، واستمراره في فرض وقائع جديدة على الأرض، والضغط باتجاه حسم ملفات إدارة القطاع وسلاح المقاومة. التوافق الفلسطيني الشامل هو المدخل الأساس لإفشال أي وصاية خارجية. وأكد أن سلاح المقاومة شأن فلسطيني داخلي مكفول بموجب القوانين والشرائع الدولية طالما بقي الاحتلال جاثمًا على أرض فلسطين، وأن حق الشعب الفلسطيني في المقاومة والدفاع عن نفسه حق مشروع لا يسقط بالتقادم.

خاطرة ميلادية

■ عيد ميلاد السيد المسيح هو استعادة ليوم مجيد في حياة الإنسانية، بل استعادة لرحلة مليئة بالرسائل العابقة بالمعاني العميقة، المفرحة والمؤلمة، التي لو ادركنا كنهها لنجحنا في مواجهة كافة التحديات التي تواجهنا.

العيد رحلة نتعلم فيها الصبر على المكاره مهما كانت محفوفة بالآلام .. ونتعلم فيها الانتصار للحق مهما كانت التضحيات كبيرة ، ونتعلم فيها العطاء ، غير المحدود ، مهما اشتدت المصاعب وربما بسببها.

فكل ميلاد مجيد والبشرية عموماً بألف خير ، وانساننا المعذب على طريق الخلاص . وشعبنا المظلوم على طريق العدالة ، وأمتنا المكبلة بالف قيد على طريق الحرية ، وارضنا المحتلة والمعذبة، من بيت لحم إلى قانا ، بما فيها أرض الميلاد، محررة على يد أبنائها الابطال .

الخلود للشهداء.
الحرية للاسرى.
الشفاء للجرحى.
والإعمار للابنية والمرافق المهدمة.
والنصر لشرفاء الامة واحرار العالم.

□■□

عن يوم اللغة العربية

■ ربما لم ينتبه العلامة الدكتور جورج جبور انه بدعوته إلى إطلاق يوم للغة العربية ، واقترح له مواعيد تتصل بتاريخنا العربي والاسلامي، انه يدخل عالم الممنوعات في نظامنا الرسمي

العربي، وهو ان معظم اركان هذا النظام يعتبرون ان كل أمر او دعوة او مشروع يقرب الامة من وحدتها او تراثها او جوهر ثقافتها امر ممنوع يكلف من يقترب منه نظاماً او ملكاً او رئيساً او اميراً راسه ، فكيف اذا كان هذا الأمر متصلاً بما يوحد العرب، على اختلاف اديانهم ومعتقداتهم، ويشدهم إلى لغة القرآن الكريم .

ولا اعتقد ان الدكتور جورج المسكون بحب أمته كان يعتقد حين طالب من جامعة حلب قبل سنوات بتخصيص يوم للغة العربية مرتبط بتراث أمتنا ومعتقداتها انه سيواجه بهذا التجاهل او الالتفاف الرسمي العربي على مقترحه، ولكن اعادة الاعتبار للغة العربية وتكريمها بيوم متصل بتراث امتنا هو عنوان اساسي من عناوين العمل لتحقيق وحدة الامة واستقلالها ورسالتها،

فهل تتحول الدعوة إلى تخصيص يوم للغة العربية، وقد باتت من لغات العالم الست الرئيسية، إلى حركة واسعة على امتداد الامة تعنى بها كل منابر الفكر والثقافة والعمل القومي العربي، وتشكل ضغطاً على الواقع الرسمي العربي لكي يتخذ القرارات والاجراءات التي تعيد للغتنا الام ما تستحقه من اعتبار.

* الامين العام السابق للمؤتمر القومي العربي

مستقبل ضبابي بين تكتيك حميدتي ومناورات البرهان ووجود قاعدة روسية قد يشعل المنطقة

الأزمة السودانية تدخل منعطفاً خطيرا

القاهرة: صفاء عزب*

«إن هجوم قوات الدعم السريع المروّع والمتعمّد على المدنيين اليائسين والجوعى في مخيم زمزم يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك، مرة أخرى، ازدراءهم بالحق في الحياة»... تصريح صادر عن أنييس كالامار الأمينة العامة لمنظمة العفو الدولية يؤكد الاتهامات الموجهة لقوات الدعم السريع فيما يتعلق بالمذابح التي يرتكبها بحق السودانيين العزل بلا ذنب ولا جريرة. وهو تصريح تؤكده شهادة من سيدة سودانية تدعى سعدية من نفس المخيم قرب منطقة الفاشر، التي سقطت في أيدي قوات الدعم السريع منذ أسابيع، تحكي وقائع بشعة مما تتعرض له هي وأسرتها وجيرانها من تهديدات لحياتهم وتقول: «إن قوات الدعم السريع كانوا يقودون سياراتهم بالقرب من السوق الرئيسي في زمزم، ثم يخرج أحد مقاتليهم من سقف صغير ويطلق النار على أي شخص في الشارع".

لاشك أنه واقع إنساني شديد الخطورة ومؤسف ناجم عن صراعات بين إخوة وأشقاء من وطن كان واحدا، قبل أن تمزقه الحرب، وما حدث في الفاشر من فظائع ارتكبتها بالأدلة قوات الدعم السريع عقب سيطرتها عليها، إنما هي مجرد جزء من صورة سوداوية مخضبة بدماء الضحايا الأبرياء في شتى ربوع السودان، الذين لا ذنب لهم سوى أنهم كانوا يعيشون آمنين على أرض الوطن.

تشير التقارير إلى أرقام مفزعة وصادمة منها مقتل عشرات الآلاف من المدنيين شاملة 45 ألف طفل سوداني بينهم 25 ألف طفلا أقل من 16 سنة فيهم حديثو الولادة. وتكشف ليني كينزلي، المتحدثة باسم برنامج الأغذية العالمي بالسودان عن مأساوية الوضع الإنساني بين السودانيين في البلاد مشيرة إلى أن أكثر من 20 مليون شخص يعانون من مجاعة حادة.

كما أدت الحرب إلى خسائر اقتصادية فادحة انعكست سلبا على قيمة العملة السودانية، حيث كان اليورو قبل الحرب يساوي 450 جنيهاً، بينما وصل سعر صرفه في الآونة الأخيرة إلى 3500 جنيه. كما تعرضت البنوك للنهب وانهارت المؤسسات المالية الوطنية وأصبح الاقتصاد السوداني في حالة شلل تام. بطبيعة الحال امتد الشلل إلى مختلف نواحي الحياة من صحة وتعليم وأنشطة اجتماعية واقتصادية في ظل تدهور الأوضاع الأمنية.

تحول خطير

ومع ذلك، وعلى الرغم من امتداد الحرب بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع لأكثر من عامين ونصف، إلا أن الفترة الأخيرة من الصراع تتسم بخصوصية شديدة وخطيرة ترتبط بتحولات في ساحات القتال خاصة في دارفور وكردفان، لأهميتهما الحيوية من ناحية، ولما شهدته من اشتباكات تزداد اتساعا، تسودها حالة من الاستقطاب القبلي بسعي كل طرف إلى استمالة رموز قبلية للمحاربة معه من ناحية أخرى مما أدى إلى حالة من التقاتل الشرس بين مختلف الأطراف السودانية ولم يعد القتال بين جيش الوطن وفئة أو فصيل عسكري متمرد، الأمر الذي يثير مخاوف على وحدة البلاد ووحدة جيشها.

في خضم هذه الأحداث تشهد الأزمة السودانية تطورا بل تصعيدا جديدا، دخلت بموجبه إلى منعطف خطير يؤدي إلى مزيد من التعقيد وتبدد الأمل في إمكانية الوصول لحل على المدى القريب.

عندما أعلنت قوات الدعم السريع بزعامة حميدتي عن تأسيس حكومة موازية غرب السودان بحجة تيسير وتسيير أحوال السودانيين في تلك المنطقة، تبع ذلك عدد من المجازر البشعة التي تعرض لها أهل دارفور وخاصة بمنطقة الفاشر، وامتدت إلى كردفان. وحامت الشبهات حول قوات الدعم السريع وحلفائهم رغم محاولة الإنكار، إلا أن التقارير الإعلامية العالمية وشهادات السودانيين تشير بأصابع الاتهام إلى حميدتي ورجاله. وأدت بشاعة هذه الجرائم إلى صحوة دولية بعد سبات عميق، وتحركات سياسية من مختلف الأطراف العربية والإقليمية والدولية للضغط على طرفي الصراع في محاولة لفرض الهدنة لأسباب إنسانية عاجلة.

اللجنة الرباعية الدولية، التي تضم الولايات المتحدة والسعودية والإمارات ومصر

البرهان

حميدتي

يذكر أن اللجنة الرباعية الدولية، التي تضم الولايات المتحدة والسعودية والإمارات ومصر، كانت قد أعلنت في 12 سبتمبر الماضي مبادرة لحل الأزمة السودانية، تشمل هدنة إنسانية لمدة ثلاثة أشهر، يليها وقف لإطلاق النار وفترة انتقالية قصيرة تمهد لحكومة مدنية.

وكانت المفاجأة الصادمة في موقف الجيش السوداني ورئيسه عبد الفتاح البرهان والذي بدا متلكئا في القبول بالهدنة وكأنه يتلاعب بالأمر كما لو كانت أوراق اللعبة صارت في يديه أو أن المعركة قد حسمت لصالحه وهو ما لم يحدث على أرض الواقع. الواقع المرير يؤكد تشرذم الدولة وانقسامها بين قوتين متصارعتين كل منهما تسعى لفرض أمر واقع من خلال بسط نفوذها على أكبر مساحة ممكنة من أرض السودان والاستئثار بها تحت حكمه بصرف النظر عن تهديد ذلك لوحدة السودان وشعبه.

كان التوقع وفقا لسير الأحداث وادعاءات البرهان منذ بداية الحرب أنه يسعى للانتصار على خصم يهدد وحدة السودان، أن يقبل الهدنة والتفاوض كفرصة لالتقاط السودانيين لأنفاسهم، لكن موقفه الأخير ينم عن تغيير جوهري في التوجهات والأهداف انعكس على ردود الأفعال تجاه محاولات الوساطة الخارجية. وهو ما انعكس سلبا على مصداقيته أمام شعبه والعالم، خاصة وأن طرف الصراع الآخر كان قد أبدى موافقته على تلك الهدنة. الأمر الذي يثير الاستفهام حول خلفيات هذه التغيرات في المواقف بين طرفي القتال في السودان!

مناورة سياسية

ربما يتضح الأمر إذا ما ربطنا ذلك بالخبر المفاجئ المنشور في وول ستريت جورنال، الذي نسب إلى الجيش السوداني بعرضه تأسيس قاعدة عسكرية روسية في أهم ميناء حيوي بالبلاد وهو ميناء بورتسودان! إذا تأكد الخبر وصار حقيقة هنا تتضح مبررات الجيش السوداني في اتجاهه للمنحى الجديد الرافض للهدنة وكأنه يفضل استمرار القتال في مناورة سياسية، عندما صرح مشددا على أن الحل في السودان يبدأ عسكريا قبل الهدنة، وهو أمر ما كان يحدث بدون اطمئنانه على وجود حليف قوي يدعمه عسكريا ويسانده سياسيا. في المقابل كانت المفاجأة بموافقة حميدتي زعيم الدعم السريع على الهدنة، لكن يبدو أنها لم تكن موافقة بقدر ما هي إجراء تكتيكي لإيهام الخصم بالتوقف عن القتال، لأنه في الحقيقة مستمر في عملياته العسكرية في ساحة القتال، بل ونجح في إجبار قوات الجيش السوداني على الانسحاب من مواقع عسكرية حيوية. لقد تعرض الجيش السوداني لحالة من التراجع في ساحة المعركة بانسحابه من مناطق استراتيجية لصالح الخصم حتى وصل الأمر لسيطرة قوات الدعم على مساحة كبيرة من السودان وبسط نفوذها على أكبر حقل نفطي في البلاد ومعها مناطق حيوية، ما يعني دخول الصراع بين الجنرالين البرهان وحميدتي إلى منعطف جديد لايبدو للجيش نفس القوة والنفوذ الذي كان عليه في مراحل الصراع السابقة، مقابل تزايد ملحوظ لقوة الخصم بما يشي عن حصول قوات الدعم السريع على دعم كبير من أطراف خارجية تسانده وتمده بالسلاح.

ولاشك أن هذا الوضع الذي آل إليه الصراع »

القاعدة الروسية

في السودان يؤدي إلى استحكام الأزمة نحو مزيد من التعقيد بشكل يجعل توقف الحرب أمراً غير واضح في الأفق، بما يعني مزيد من المعاناة والقتل والتدمير والإبادة للشعب السوداني.

القاعدة الروسية وتعقيد الصراع

لا يقتصر الأمر على تعقد الأزمات في الداخل السوداني، بل قد يؤدي هذا التحول الجديد في الصراع إلى توابع خطيرة على الصعيد الإقليمي خاصة لو تم المضي قدما في تأسيس القاعدة الروسية على ميناء بورتسودان الحيوي، لأنه قد يشعل المنطقة بسبب حرب المصالح بين الدول الكبرى في المنطقة ويؤدي إلى تعقيد أكبر للموقف.

على الرغم من نفي الجيش السوداني لهذا الأمر وإنكار روسيا كذلك، إلا أن البعض قد يعتبرها مناورة لجس النبض وإلقاء الرعب في نفس الوقت على الطرف الآخر، كإجراء تكتيكي للضغط على الخصم في عملية التفاوض إذا ما حانت اللحظة.

وكانت «وول ستريت جورنال» قد كشفت نقلا عن مسؤولين سودانيين أن الحكومة السودانية بقيادة البرهان عرضت على روسيا إنشاء أول قاعدة بحرية روسية في القارة الإفريقية بما يمنحها مزايا لامثيل لها بحكم موقعها على البحر الأحمر أحد مناطق التجارة الحيوية في العالم.

وقد أثير هذا الموضوع من قبل في عهد الرئيس المخلوع عمر البشير عندما تردد أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين طرحها عليه وبرز الحديث عن تسهيلات عسكرية بحرية لروسيا في بورتسودان عقب زيارة قام بها البشير إلى موسكو عام 2017.

لاشك أن طرح هذا الموضوع في الوقت الحالي يزيد الأمور تعقيدا. فعلى الرغم أن قوات فاجنر الروسية كانت تحارب وتدعم قوات الدعم السريع في مراحل الصراع الأولى، إلا أن الحديث عن القاعدة الروسية في بورتسودان في الظرف السياسي الحالي يجعل روسيا في مواجهة مع الدعم السريع، مما يضطره للبحث عن داعم وحليف دولي قوي ومن ثم يتسع أمد الحرب دون حسم، وهو وضع تتلاشى معه آمال الوصول إلى حل أو وقف للحرب. كما يرتبط بذلك خطر كبير على المنطقة متمثلا في تدويل الصراع إذا ما لجأ الدعم السريع لقوى دولية أخرى تسانده في مواجهة روسيا لو تأكد دخولها على الخط، الأمر الذي يثير قلق القوى الإقليمية الكبرى مثل مصر والسعودية ويهدد استقرار المنطقة ككل.

وحتى بافتراض أن خبر القاعدة الروسية مجرد بالونة اختبار أو مناورة من الجيش السوداني لتحسين الصورة والموقف في الحرب والظهور بمظهر الأقوى، فإنها مناورة تضع السودان على خريطة التنافس العالمي مما يخلق بيئة خصبة لانتعاش الصراعات واتساع أمدها على حساب فرص السلام.

الدور الأمريكي

بطبيعة الحال فإن دخول روسيا على خط الصراع السوداني بشكل رسمي إذا تأكد خبر تأسيس قاعدتها البحرية الأولى في القارة السمراء على الممر المائي الحيوي وهو البحر الأحمر، فإن ذلك لن يمر بسلام على الولايات المتحدة الأمريكية المنافس بل الخصم التقليدي للدب الروسي، ومن ثم يمكن أن تحدث قلاقل كبيرة في المنطقة وقد يتحول الصراع بين جنرالات السودان إلى حرب بالوكالة على حساب أرواح السودانيين الأبرياء.

لذلك تأتي أهمية الدور الأمريكي في الدخول على الخط مبكرا والعمل الجاد والصارم من أجل وقف الحرب حرصا على المصالح الأمريكية بالدرجة الأولى، ومن هذا المنطلق جاءت تصريحات ترامب المتكررة بضرورة توقف الحرب قبل بداية العام الجديد. كما شاركت الولايات المتحدة الأمريكية مع اللجنة الرباعية للوصول إلى هدنة مراعاة لأسباب إنسانية؛ وهي الهدنة التي لم تتحقق بسبب غياب الإرادة السياسية والعسكرية في ظل سعي كل من طرفي القتال لتحقيق مزيد من المكاسب الميدانية، يضاف إلى ذلك انعدام الثقة المتبادلة بين الطرفين وهو كفيل بنسف أي اتفاق. وإلى جانب ذلك فإن تحقيق الهدنة له شروط أولها وجود ترتيبات وإجراءات أمنية لكفالتها، ولكن هشاشة الأوضاع الأمنية على أرض الواقع تجعل هناك شبه استحالة في السيطرة على طرفي القتال ومراقبتهما وضمان التزامهما بالهدنة.

هناك من يرى أن الأمر يتطلب قوة إجبار من الأطراف الدولية الكبرى تكون لها فاعلية ضمان وقف القتال على كل الجبهات، من خلال فرض عقوبات متدرجة، كما حدث وفعلته الولايات المتحدة مؤخرا بفرض عقوبات على جماعات من أصول كولومبية متورطة في القتال إلى جانب صفوف قوات الدعم السريع وارتكاب جرائم بشعة بحق السودانيين.

لقد وعد ترامب بحل القضية بالعمل مع المملكة العربية السعودية، والإمارات العربية المتحدة، ومصر، وشركاء آخرين في الشرق الأوسط من أجل وضع حد لهذه الفظائع، وتحقيق الاستقرار في السودان. وراودنا الأمل في قرب السلام في السودان عندما أعلن ترامب عن استجابته لطلب الأمير محمد بن سلمان ولي العهد السعودي، خلال زيارة الأخير لواشنطن مؤخرا، بالتدخل، لكنه في حقيقة الأمر لا يملك عصا سحرية لفرض السلام بين يوم وليلة، سيما في ظل الصعوبات المشار إليها في مسألة ضمان تحقق الالتزام الكامل بالهدنة. ومع ذلك يزداد القلق مع تراخي وعدم وضوح طبيعة الموقف الأمريكي من طرفي القتال ورؤيته لكيفية الحل، مما يجعل مستقبل السودان أكثر ضبابية.

وما يثير المخاوف هو انقسام المواقف العربية من طرفي القتال حتى أنه توجد أطراف عربية تدعم قوات الدعم السريع في مواجهة الجيش السوداني بشكل يهدد بمزيد من تقطيع الأوصال وتمزيق السودان.

إن الخوف كل الخوف من سيناريو قاتم مفاده بقاء الوضع الحالي على ما هو عليه في ظل استمرار حصول طرفي القتال على السلاح والعتاد والإمدادات التي تنعش الحرب وتشعل النار في مزيد من الأراضي السودانية دون رابح بينما الخسارة الفادحة يتحملها السودانيون.

* كاتبة وصحافية

وجهة نظر

حول ملء الفراغ في الحدود الآمنة لإسرائيل!

البروفسور
نسيم الخوري*

ينقشع التنافس القديم بين باريس وواشنطن حيال يقظة إسرائيل بحثاً في الملف النووي الإيراني إذ لم يكن يتّضح بعد أن طهران قد تخلت عن السلاح النووي. كان يقوى هذا التنافس المدروس بين الطلبات والعقوبات توضيحاً للرسائل «الإسرائيلية» لأمريكا بوجود حلفاء لإسرائيل في موقفها من النووي الإيراني.

لنتذكّر أميركا تاركة للشاه التعاقد على بناء 8 محطّات نووية مقابل ضمان استقراره في صفوف حلفائها، ولنتذكر أن العالم استغرق 10 سنوات من المفاوضات النووية بين إيران الثورة الإسلامية ومجموعة (5+1) (الولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا وبريطانيا وروسيا والصين)، لكنّ طهران وتخفيفاً للعقوبات جعلها ترى في إسرائيل عدواً متقدّماً حيال هذا الاتفاق مع إيران السيء جداً لتبقى فرنسا صديقة حميمة أبدية لإسرائيل.

لنتذكّر أوروبا الباحثة بين روسيا وأميركا عن مستقبلها مع العرب نراها كانت قلقة بحثاً عن مصالحها ومستقبلها مع «إسرائيل». لم تخرج منها يوماً ودأبت على دروبٍ وسطية غامضة بين هوامش الاستقلال الضروري لمصالحها وصورتها المنضوية لأمريكا معضلتها القديمة مذ أعلن ديغول استقلاليته عن واشنطن ليتقرّب من العرب. أسترجع الغموض بين الصورة السياسية والمصالح عندما تنشط باريس وأوروبا عند توتّر علاقات أمريكا ب إسرائيل ولو شكلاً، فكيف بها إذ تضعف صورة أمريكا في زمن الانحدارات العربية؟ لم نكن نفهم تماماً روسيا بانية أول محطة للطاقة النووية في إيران تأييداً لرغبتها والاعتراف بحقها في تخصيب اليورانيوم. لم نكن نفهم التفاؤل الروسي في التفاهمات مع إيران عبر اتفاقات مبدئيةً دوماً للحد من البرنامج النووي الإيراني.

تراكمت الألغاز بين موسكو وواشنطن في النووي ولنتذكر محاولات أمريكا منع فرنسا ديغول من صنع السلاح الذري المستقل بما أخصب خلاف العظمة بينهما.

ألم تحاول روسيا منع الصين الدولة الكبرى من النووي؟

غموض تاريخي تراكم ولم يظهر منه سوى المتغيّرات الكبرى التي حصلت في المنظومة الاشتراكية، وتوسع أعباء أوروبا، وهنا تتقدّم أسئلة داعمة للغموض النووي يبقي علينا خارج تفكير جدّي أو امتلاك في السباق النووي.

لنتذكّر سرقة إسرائيل أسرار «ميراج» الفرنسية. صنّعتها إسرائيل. أسمتها "كفير" على اسم قريتي اللبنانية الجنوبية التي وُلدت فيها منذ سبعة قرون؟ انكشفت السرقة في سويسرا وحوكم مسؤولون، ولم تنبس فرنسا بكلمة رسمية حول الحادثة.

لنتذكّر سرقة 3 مدمّرات صنّعتها فرنسا لمصلحة «إسرائيل»، ولمّا حظر ديغول إرسال الأسلحة إلى إسرائيل لمباشرتها حرب 1967 خرجت المدمّرات سراً من ميناء «شيربورغ» الفرنسي عابرةً الأطلسي والمتوسط نحو شاطئ حيفا؟

لنتذكّر نسف المفاعلين النوويين في ال 1979 اللذين تمّ بناؤهما لحساب بغداد من قبل فرنسا مع الشروط بعدم استخدامهما في صنع قنبلة ذرّية أو حتى في مهمات عسكريّة؟

نسفتهما إسرائيل واعترفت فرنسا رسمياً كشحاً للإحراج ملوّحةً بأنّ إسرائيل ملمّة تماماً بهذه الصناعة الشديدة السريّة والتقدم، لكنّها أرضت بغداد بالقول إنّها أنتجت اليورانيوم الذي لا يمكن استخدامه عسكرياً. كانت فرنسا وقّعت عقدين لمفاعلين آخرين مع كوريا الجنوبية ومع باكستان ألغتهما أمريكا بالضغط على سيول وباريس. وللموضوعية التاريخية، ضغطت الولايات المتحدة على ألمانيا الغربية لوقف عقد مشابه مع البرازيل.

من يتذكّر فرنسا التي منحت إسرائيل مفاعل ديمونا في صحراء النقب وبقيت القناعة طويلاً بأنّه معمل للنسيج حتى الدول الكبرى لطالما كانت تتظاهر بالاقتناع بهذا التفسير، مع أنّها حصلت بمساعدة جنوب إفريقيا، الغنيّة باليورانيوم، وهكذا استطاعت امتلاك القنبلة النووية ملفوفةً بغموض هائل؟ وقد عدلت إسرائيل في هياكل طائراتها الأمريكية لتصبح صالحة لنقل القنابل الذرية واستخدامها وفشلت محاولات التفتيش كلّها مع الرئيسين كينيدي وجونسون وتوقّف اللسان الأمريكي نهائياً في نووية «إسرائيل» منذ نيكسون وكيسنجر ليتمادى الإرهاب «الإسرائيلي» للعرب وابتزاز للأصدقاء. هكذا نشأ مناخ من الضغط على أي دولة أخرى تفكّر بالتعاقد على بيع مفاعلات نووية ولو سلمية لأي دولة من الدول المحيطة ب إسرائيل.

من يتذكّر السفينة المحمّلة بالوقود المستخدم في صناعة القنابل الذرّية المحمول لحساب الأطلسي، كيف تاه في البحار العالمية من باخرة لأخرى، ليصل إلى إسرائيل في العام 1978 في باخرة أوروبيّة، بينما وصلت الباخرة الأوروبية التي خرجت من ميناء أمريكي فارغةً الى أوروبا، وتكتّم الحلف الأطلسي يومها خمس سنوات على المسألة قبل أن تتسرّب أخطر سرقة في القرن العشرين الى وسائل الإعلام لا لإظهار الفضيحة بل على العكس، لإعلان القوة الدولية ل إسرائيل؟

من يتذكّر رسالة تهديد جون كينيدي للرئيس المصري جمال عبد الناصر قبل عدوان ال 1967 حول امتلاك مصر صواريخ بعيدة المدى وضرورة وقفها فوراً، ثمّ تفتيش مواقعها والمفاعل النووي في أنشاص، ولمّا رفض عبد الناصر طالباً بمعاملة إسرائيل بالمثل مشيراً الى حظوتها بما هو أخطر أي «ديمونا»، أسرعت واشنطن بتزويد إسرائيل بصواريخ هوك ومئة طائرة من طراز «سكاي هوك»، مع أنّها لم تكن تسلّح «إسرائيل» مباشرةً حتّى ذلك الوقت؟

أنتذكّر كيف سبق عبد الناصر دول المشرق للاعتراف بالصين عندما كانت واشنطن وموسكو على وشك التوقيع على معاهدة الحدّ من انتشار الأسلحة النووية التي تقوم على حظر المعرفة النووية حتى عن الدول الأخرى؟ كانت الصين آنذاك معزولة وخارج الأمم المتحدة ومستعجلةً لامتلاك السرّ النووي، وكان عبد الناصر يقرع أبوابها للوصول الى تلك المعرفة خارج دائرتي أمريكا وروسيا.

لماذا هذه الأمثلة كلّها وهي لا تنتهي؟

للتفكير مجدداً في المستقبل العربي وحتى لا تنصاع العيون والعقول العربيّة مهما تلوّنت وتنابذت وتقاتلت واحمرّت ف«إسرائيل» ترامب من غزة مسكونة بهواجس الانصياع والاعتراف بـ «أرض إسرائيل» من سيناء الى العريش حيث كان هناك نهر اسمه النيل، وهو غير نهر النيل الحالي، ويشمل شرق الأردن كلّه وجزءاً من العراق ولبنان ووو... تحت مقولة الحدود الآمنة ولا تتابعوا بملء الفراغ.

كاتب لبناني وأستاذ مشرف في المعهد العالي للدكتوراه.
* عضو الهيئة العليا للإشراف على الإنتخابات في لبنان
drnassim@hotmail.com

ترامب يفرض خطة.. أوروبا قلقة.. وروسيا تقترب من النصر

حرب أوكرانيا: النهايات الحائرة

لندن: محمد قواص*

باتت الحرب في أوكرانيا معضلة العالم الأجمع. ووفق نهايات تلك الحرب يتحدد شكل النظام الدولي، أو ما سيطرأ عليه من تعديلات وإعادة تموضع لموازين القوى. وفي ظل استمرار الحرب الروسية الأوكرانية التي اندلعت في شباط (فبراير) 2022، أصبحت المداولات الدبلوماسية لإنهاء النزاع محوراً رئيسياً في الساحة الدولية. ولئن تعددت الوساطات منذ اليوم الأول للهجوم الروسي، ومنها عربية وتركية وحتى أوروبية، غير أن العامل الأميركي، لا سيما في عهد الولاية الثانية للرئيس دونالد ترامب بات حاسما في استشراف ما يمكن أن يكون عليه العالم بعد هذه الحرب. فكيف يمكن فهم سياقات تلك الحرب وتعدد مقارباتها واستشراف مخارجها؟

تقدمت إدارة ترامب في تشرين الثاني (نوفمبر) 2025 بالخطط والمداولات والاتصالات لدفع عجلة المفاوضات، وسط مخاوف أوروبية من أن تكون هذه المداولات مجرد صفقات اقتصادية وجيوسياسية تتم خارج إطارها ولا تأخذ بالاعتبار مصالحها وهواجسها. ويكفي تأمل المعطيات والتسريبات والمواقف المتبادلة حول خطة الرئيس الأميركي، لاستنتاج جسامة ما قد تصل إليه الجهود وخطورة فشلها. وفيما العالم يخشى حربا عالمية ثالثة، فإن لتلك الخشية مبررات لا تتوقف موسكو عن التحذير منها وإعلان الاستعداد لها.

لم تتمّ صياغة خطّة الرئيس الأميركي لإنهاء حرب أوكرانيا من وراء ظهر أوكرانيا وأوروبا فقط، بل من وراء ظهر المؤسّسات الأميركية نفسها. سرّبت بعض أجهزة الأمن في الولايات المتحدة أنها لا تعرف شيئا محذّرة من خطورة بعض بنود الخطّة. نُقل عن أعضاء في الكونغرس أنهم سمعوا من وزير الخارجية ماركو روبيو أن الخطّة هي "تمنيات روسية" قبل أن يسارع لاحقا إلى تصويب الأمر والتأكيد أنها صناعة أميركية خالصة. وكما أن الملفات الساخنة للسياسة الخارجية للبيت الأبيض تصنعها الدائرة المقرّبة من ترامب وليس موظفو الدولة، فإن «الصديق» ستيف ويتكوف و«الصهر» جاريد كوشنر توليا تدبير صفقة أوكرانيا.

القصّة تبدأ من اجتماع سريٍّ عقده الرجلان مع كيريل ديمتريف رئيس صندوق الاستثمارات المباشرة الروسي والمقرب من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في فلوريدا في تشرين الأول الماضي. يخضع الرجل وصندوقه للعقوبات الأميركية منذ عام 2022، ما احتاج إلى إذن خاص لدخول الولايات المتحدة. اقتصرت المحادثات على «رجال ترامب»، مستبعدة المبعوث الخاص لأوكرانيا كيث كيلوغ، الذي يستعد للتنحي في كانون الثاني المقبل.

قالت معلومات أخرى إن رستم عميروف، أمين مجلس الأمن القومي والدفاع الأوكراني، تواجد في ميامي في بداية تشرين الثاني (نوفمبر) لمناقشة الخطّة قبل أن تُسلم إلى لاحقا. وفي المعلومات أن واشنطن بعثت بالخطة أيضا إلى تركيا، ما قد يفسّر تصريح وزير الخارجية التركي هاكان فيدان المفاجئ في 16 من نفس الشهر (بعد 4 أيام من لقائه عميروف في أنقرة) أن حرب أوكرانيا "باتت على وشك الانتهاء".

تسوية بطعم النصر لروسيا

تكرّس الخطة في المضمون انتصارا كاملا لروسيا. تستجيب جلّ نقاطها الـ 28 لمطالب موسكو في جعل أوكرانيا تخضع للشروط السياسية والأمنية والعسكرية الروسية. لا يسمح لأوكرانيا "دستوريا" بالانضمام إلى حلف الناتو، ولا يسمح لها بامتلاك قوة عسكرية وازنة، وتضع لحلفاء أوكرانيا سقفا لتسليح أوكرانيا، وتمنعهم من نشر قوات لهم داخل الأراضي الأوكرانية. والخطّة تعترف بسيادة روسيا على القرم التي احتلت عام 2014، وعلى منطقة الدونباس، بما فيها تلك التي لا تحتلها روسيا والمقدرة مساحتها بأكثر بقليل من 9 آلاف كلم مربع، أي ما يقارب مساحة لبنان.

والخطّة في الشكل تستجيب جزئيا لمطالب كييف وأوروبا بتوفير ضمانات أمنية لأوكرانيا لردع روسيا عن مهاجمتها من جديد والزحف باتجاه أوروبا من خلال دول البلطيق وبولندا ورومانيا وغيرها من الدول الشرقية. وفيما مضمون الخطّة واضح حاسم حازم يعلن هزيمة أوكرانيا، فإن الضمانات وإعادة الإعمار ومستقبل أوكرانيا السياسي مسائل ضبابية غامضة قابلة للتفسير والتأويل. وبدت الروحية الروسية لخطة ترامب نافرة في بند يطالب بإجراء انتخابات رئاسية في أوكرانيا خلال 100 يوم من إبرام اتفاق انتهاء الحرب، بما هو تدخل روسي أميركي سافر لتحديد مستقبل المشهد السياسي الحاكم لأوكرانيا.

جرى بعد قمّة ترامب - بوتين في ألاسكا في آب (أغسطس) 2025 ترويج عناوين من هذا النوع سرعان ما تمّ إجهاضها. وليس واضحا ما هي المعطيات التي يستند إليها ترامب لتمرير ما فشل مذاك وأثار غضب واشنطن من عدم تعاون موسكو. لا شيء تغير في ما صدر عن قادة أوروبا إثر الإعلان عن خطة ترامب الجديدة من مطالبة بأن لا تتمّ مكافأة المعتدي ومعاقبة الضحية، ولا يتمّ القبول بمبدأ تغيير حدود الدول بالقوة، ولا يتمّ حلّ شأن أوكراني وأوروبي من دون حضور أوكرانيا وأوروبا على طاولة المفاوضات. ما تغير أن الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي تعلّم، منذ مشادة المكتب البيضاوي الشهيرة، عدم الصدام مع ترامب واعتماد سياسة «نعم نعم، ولكن»، فأصدر مرسوم تشكيل الوفد الأوكراني المفاوض.

ردود الفعل الحائرة

ظهرت الإشارات متوترة حائرة منذ الإعلان عن الخطة. قالت مصادر أميركية إن عميروف وافق على الخطة، فنفى الرجل ذلك، وقال إن مهمته كانت تقنية. ثم سرّبت مصادر أخرى أن الأميركيين هددوا كييف بوقف مشاركة المعلومات الاستخبارية، فنفت واشنطن الأمر. تنادى الأوروبيون إلى إصدار موقف موحد ظاهره التعامل مع الخطة واعتبارها "أساسا للتفاوض"، وباطنه رفض للخطة ودعم لأوكرانيا على الأقل لتحسين أوراقها. يعلن ترامب أن ليس أمام كييف إلا القبول بالخطة أو مواجهة هزيمة عسكرية، ليعود ليعلن أن الخطة ليست نهائية ويمكن تطويرها.

في الكونغرس شخصيات جمهورية وديمقراطية رافضة لخطة ترفع العقوبات عن روسيا وتعيد إدماجها داخل مجموعة الدول السبع. وفي أوروبا، ورغم الجدل بشأن دعم حرب لا نهاية لها، مزاج رافض لإعلان نصر روسي يُنذر بتمدّد له سوابق في تاريخ القارة. تذاكت دول أوروبية (فرنسا وبريطانيا وإيطاليا) في أيلول (سبتمبر) 1938 في توقيع اتفاق ميونيخ مع أدولف هتلر، يمنح ألمانيا إقليم سوديتنلاند في تشيكوسلوفاكيا (من دون دعوة تشيكوسلوفاكيا) لتجنب الحرب، فكان أن زحف جيش «الفوهرر» نحو أوروبا بعد أشهر.

سيكون مطلوبا مراقبة المواقف بصيغها الأبجدية لفهم اتجاهات بوصلة الخطّة. يتحدث زيلينسكي عن خيار صعب ما بين فقدان الشريك الرئيسي، وفقدان كرامة الدولة. في الشق الأول إيحاء بضرورة القبول بالخطّة. وفي الشق الثاني تحريض على رفضها صونا لكرامة البلد. طالت الحرب، وأوقعت خسائر في أوكرانيا، ورفعت من مستوى تشكيك الحلفاء بنجاعة استمرارها وسط فضائح فساد أضعفت من موقف كييف. بالمقابل، فإن خضوع الغرب لنصر بوتين قد لا يتوقف عند حدود، ويعيد رسم خرائط أوروبا لتصبح تابعة لمزاج صفقة بين موسكو وواشنطن.

يتيح نصر بوتين لروسيا إعادة ضبط حدائقها الخلفية، لا سيما في آسيا الوسطى، التي أظهرت تفلتا وميولا استقلالية عن سطوة موسكو في السنوات الأخيرة. وقد تتيح تلك السابقة لترامب إعادة ضبط الحدائق الخلفية لبلاده، سواء في طموحات أُفرج عنها علنا بشأن كندا وبناما ووغرينلاند، أو في ما يُدبر لفنزويلا وأخواتها في أميركا اللاتينية. لكن الأمر قد تبتسم له الصين من حيث تكريسه لحقّها في ضبط حدائقها بما في ذلك تقرير مصير تايوان. فإذا ما قبلت واشنطن مصير أوكرانيا بالقوة الروسية، فالمنطق أن تقبل مصير تايوان حتى من دون استخدام الصين لقواها.

تعديلات زيلنسكي

في 25 نوفمبر 2025، أعلن مكتب الرئيس الأوكراني فلوديمير زيلنسكي. أن أوكرانيا وافقت على «الجوهر الأساسي» للإطار الأمريكي المحدث وأن ما تبقى «تفاصيل ثانوية فقط». في نفس اليوم، أعلن زيلينسكي في خطاب متلفز مساء أنه يتوقع زيارة واشنطن قبل نهاية الشهر لإنهاء التفاصيل مع ترامب شخصياً. في نفس اليوم أُعلن البيت الأبيض عن «

إما تسوية ترامب وإما هزيمة أوكرانيا

خطة ترامب "رغبات بوتين" وشروط

زيلنسكي.. أمام خيارات موجعة

ارسال المبعوث الخاص ستيف ويتكوف إلى موسكو للقاء الرئيس فلاديمير بوتين مباشرة. وفي نفس اليوم أيضا، قال وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف: «نقدر الجهد الأميركي لكننا ننتظر أن تكون النسخة النهائية مطابقة للمبادئ التي اتفقنا عليها مع الرئيس ترامب في أغسطس الماضي». في اليوم التالي قال الرئيس ترامب إنه «تبقى فقط بضع نقاط حساسة لكنها غير مستعصية، الاتفاق قريب جداً».

قالت معلومات حينها عن توجه وفدين، أوكراني وروسي، إلى أبوظبي لمناقشة تعديلات طرأت على المسودة السابقة، وأن البنود المعدلة تنصّ وفق ما نُشر على التالي:

-1 وقف فوري وشامل لإطلاق النار مع انسحاب محدود ومتفق عليه إلى خطوط محددة.

-2 تأكيد كامل لسيادة أوكرانيا واستقلالها الإقليمي.

-3 ضمانات أمنية موثوقة وملزمة لأوكرانيا من الولايات المتحدة وأوروبا، مع إمكانية نشر قوة ردع أوروبية دائمة في المستقبل.

-4 تجميد مؤقت للوضع الإقليمي عند خطوط التماس الحالية، مع تأجيل النقاش النهائي حول القرم والدونباس وخيرسون وزاباروجيا إلى مرحلة لاحقة.

-5 تخلي أوكرانيا عملياً عن طموح الانضمام إلى الناتو (دستورياً أو باتفاقية ملزمة) مقابل التزام بعدم توسع الناتو شرقاً.

-6 وضع سقف لحجم الجيش الأوكراني (الرقم المقترح حالياً حوالي 600 ألف جندي، مع إمكانية التعديل).

-7 حزمة إعادة إعمار ضخمة بقيمة مئات المليارات من الدولارات باستخدام الأصول الروسية المجمدة + مساهمات أمريكية وأوروبية مباشرة.

-8 رفع تدريجي ومشروط للعقوبات الغربية عن روسيا مقابل الامتثال الكامل.

-9 اتفاقيات اقتصادية طويلة الأمد (ممر الحبوب في البحر الأسود، إمدادات الغاز، المعادن النادرة).

-10 إنشاء آلية مراقبة دولية ومجلس سلام دائم

ورغم أن معلومات أفادت بأن هذه التعديلات ما زالت غير دقيقة وأن قضايا الأراضي، حجم الجيش، طبيعة الضمانات الأمنية الدقيقة، مصير عضوية الناتو، تم تأجيلها إلى لقاء ثلاثي أو رباعي على مستوى الرؤساء. ومع ذلك قال زيلنسكي إن «النسخة المعدلة أصبحت أقرب بكثير لموقفنا، ونحن جاهزون للتقدم».

أوروبا القلقة

تعوّل أوروبا على موقف أوكراني يكون مقاوما لما اعتبره قادة القارة مسارا مهدّدا لأمنها. خرجت أوكرانيا لتشدد على ضرورة مشاركة

الحل المستحيل لحرب لا تنتهي

الأوروبيين في الضمانات الأمنية وترفض التنازل الدائم عن أراضيها دون تعويضات قوية وملزمة. في 26 تشرين الثاني (نوفمبر) 2025، قال المستشار الألماني فريدريش ميرتس: "لا سلام بدون موافقة كييف الكاملة وبدون مشاركة أوروبا". في نفس اليوم قال الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون: "هذه لحظة حاسمة، يجب اغتنامها لسلام عادل ودائم". فيما قالت معطيات إن بروكسل ولندن وبرلين وباريس أكدت استمرار المساعدات العسكرية لأوكرانيا حتى التوقيع النهائي، وتطالب بضمانات أمنية قوية تشمل قوة ردع أوروبية دائمة.

واللافت أن بريطانيا المعروفة بتمتعها بعلاقات تاريخية متميزة مع الولايات المتحدة تبدو في صدارة الدفاع عن أمن أوروبا ودعم أوكرانيا وأرسلت إشارات لمّاحة. فقبل ذلك في 11 تشرين الثاني (نوفمبر) 2025 كشفت مصادر أميركية أن بريطانيا توقفت عن مشاركة المعلومات الاستخباراتية مع الولايات المتحدة بشأن السفن المشتبه في تهريب المخدرات في الكاريبي. فسّر محللون بريطانيون الأمر بأن لندن لا تريد أن تكون شريكة في الضربات العسكرية الأمريكية وتعتقد أن الهجمات غير قانونية.

ويُعد هذا التعليق خطوة غير مسبوقة في تاريخ «العلاقة الخاصة» بين البلدين، مما يشير إلى تمزق في الشراكة الاستخباراتية التي استمرت لسنوات ضمن إطار تحالف «العيون الخمس» ، حيث كانت بريطانيا توفر معلومات من أراضيها الكاريبية لدعم عمليات مكافحة التهريب.

وتعمل أوروبا على تأكيد استمرار دعمها لأوكرانيا على الرغم من تلميح الرئيس الأميركي باحتمال سحب دعم بلاده لكييف. وتعرف أوروبا أن مصير الحلف منذ انطلاقها عوّلت وستعوّل دائما على موقف واشنطن، لكن الأوروبيين، مع ذلك، ما زالوا غير مصدقين بأن الولايات المتحدة، لا سيما دولتها العميقة، ستتخلى عن أمن أوروبا لصالح صفقة مع روسيا، ما سيتناقض مع تقاليد ومسار تاريخيين التزمت بها واشنطن منذ الحرب العالمية الثانية.

وتكشف بعض المصادر أن مواقف الأوروبيين المتضامنة مع أوكرانيا، إضافة إلى مواقف متحفّظة على خطة ترامب صادرة من داخا الولايات المتحدة، دفعت ترامب لتليين موقفه، والتعامل بإيجابية مع موقف كييف، والتحدث عن خطة قابلة للتطوير.

ووفق مصادر أميركية فإن التعديلات الجديدة تخفض نقاط الخطة من 28 إلى 19 نقطة، تشمل عدم المس بحجم الجيش الأوكراني وحرية تسليحه، وعدم العفو عن جرائم الحرب، والغاء تحريم عضوية أوكرانيا في حلف الناتو، وعدم السماح لأوكرنيا باستعادة أراضيها بالقوة العسكرية.

ورغم عدم صدور رد روسيا على خطة ترامب ثم على تعديلاتها، فإن جهات بحث روسية تحدثت عن الجانب الاقتصادي المأمول من مجتمع الأعمال في روسيا والولايات المتحدة من اتفاق على نهاية الحرب. وفيما لم تفصح هذه الجهات عما تخططه موسكو رسميا من ردّ فعل، إلا أنها سعت إلى تقديم حجج توحي بإمكانية قبول روسيا بحل ما ينهي الحرب.

ويعتبر دبلوماسيون أن المزاج العام في أوكرانيا بات قابلا بفكرة وقف الحرب، وترك المناطق التي تحتلها روسيا تحت الاحتلال، من دون الاعتراف بسيادة روسيا عليها كما نصّت المسودة الأولى، ما يعني بالنسبة لواشنطن أن كييف قبلت مبدأ التخلي عن تلك المناطق. ويعوّل

أوروبا: دعم أوكرانيا والمطالبة بضمانات أمنية

هؤلاء على تغير مقبل في النظام الدولي تتيح توازناته استعادة كييف لأراضيها على منوال وحدة ألمانيا بعد تغير موازين القوى.

وتقول جهات بحث روسية إن دوافع أيديولوجية تعود للحقبة السوفياتية والقيصرية تحرّك سياسة بوتين حيال جوار يعتبره جزءا من روسيا التاريخية، وأن وجود روسيا داخل أراضي شرق اوكرانيا يعد إنجازا ضمن هذا التصوّر. وتضيف المصادر أن روسيا وضعت نفسها في موقع جديد داخل المشهد الدولي أثناء حرب أوكرانيا من خلال تحالفات امنية وعسكرية واقتصادية مع عديد من مناطق العالم، وأن انتهاء حرب أوكرانيا يصبّ في هذا الواقع.

أوكرانيا في استراتيجيات واشنطن

من يتأمل خطة ترامب يستنتج عبقها من «الاستراتيجية الأمنية القومية الأمريكية» لعام 2025 التي أصدرتها إدارة ترامب لتعبّر عن عقيدة ولايته الثانية في السياسة الخارجية والأمن القومي. تقدم الوثيقة، التي تصدر عادة عن كل ولاية رئاسية، نفسها كتصحيح جذري لمسار السياسة الأمريكية منذ نهاية الحرب الباردة، بما في ذلك الإيحاء بانتهاء عصر الهيمنة الليبرالية والعولمة الشاملة. غير أن الاستراتيجية تفاقم طرح الأسئلة بشأن ما تخطط الولايات المتحدة له على الأقل وفق ترامبية قد لا تنتهي بانتهاء ولاية ترامب.

ورغم أن الوثيقة متأثرة بالخطاب الانتخابي لترامب وبتجربة ولايته الأولى، إلا أنها لن تكون النصّ النهائي الذي تعود إليه قرارات ترامب الذي عُرف بالبراغماتية والتراجع عن قرارات لصالح سياسات محدثة. وبناءً على الوثيقة، تم تحديد رؤية خارجة عن المألوف للعالم، تتصدّر أميركا اللاتينية أجندة الولايات المتحدة في تحوّل جذري عن دعوتها تاريخياً للتركيز على آسيا في مواجهة صعود الصين، مع تسجيل تراجع كبير في اهتمام الإدارة الحالية بالشرق الأوسط، ما قد يُفسر عجلة ترامب لإنهاء حرب أوكرانيا.

تتصدر أميركا اللاتينية أجندة الولايات المتحدة في تحول جذري عن دعوتها تاريخياً للتركيز على آسيا في مواجهة صعود الصين. وتؤكد الوثيقة على الأولوية الترامبية لمصالح الولايات المتحدة، بما في ذلك استقالة واشنطن من أي دعم مجاني للحلفاء. وتلمّح إلى تحوّل واشنطن نحو تحالفات جديدة مع شركاء موثوقين بموازاة حلفها المحسوب مع المنظومة الغربية.

وتتعامل الوثيقة مع الصين وروسيا بلغة أقل عدوانية، مع الحزم في منعهما من التوسّع داخل الحيّز الغربي. تضغط الوثيقة على أوروبا من أجل انهاء حرب أوكرانيا، ورفع نسب مشاركتها في ميزانيات الدفاع إلى 5 بالمئة من الناتج القومي. تفتح الوثيقة باباً لجدل جديد بين واشنطن وأوروبا حول الهوية والمصالح والأدوار، مع تصاعد الانتقادات الأمريكية لحالة «الانحدار الحضاري الأوروبي». ويكشف النص عن توجه ثابت في الفكر الترامبي يُعيد تعريف الحلف الأطلسي والعالم الغربي، ويقترح تحالفات جديدة مع شركاء «موثوقين» خارج الإطار التقليدي.

وتعبّر الوثيقة عن خطة لاحتواء الصين داخل منطقة بحر الصين الجنوبي من خلال التوسّع العسكري والحضور الأميركي ورفع انفاق الحلفاء العسكري.

وتؤكد الوثيقة تراجع التدخل الأميركي المباشر في الشرق الأوسط، مع التأكيد على حماية حدود دنيا من المصالح، تؤمن فتح الممرات، وأمن إسرائيل، والبناء على الإتفاقات الإبراهيمية، ومنع إيران من الهيمنة. وتقوم الوثيقة على نقد السياسة الأميركية ما بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، وعلى تأكيد الهيمنة والتفوق في مجالات الدفاع والأمن والتكنولوجيا الحديثة.

في جوهرها، تشكّل الاستراتيجية محاولة لإعادة صياغة موقع الولايات المتحدة في النظام الدولي عبر مزيج من الواقعية الصلبة، والحماية الاقتصادية، والانكفاء المدروس، مع إبقاء القوة العسكرية كأداة حاسمة لفرض التوازنات. وهي وثيقة تُرسي إطاراً نظرياً عاماً، لكنها لا تمثل بالضرورة البرنامج التنفيذي النهائي لرئيس عُرف بالبراغماتية وتبديل المسارات.

وبغض النظر عن نص الوثيقة فإن لإنتهاء حرب أوكرانيا تأثيرات تتعدى أوكرانيا وأوروبا. الأمر يهدد بإعادة رسم خرائط النفوذ، مع إمكانية تمدد روسي في آسيا الوسطى أو دول البلطيق. اقتصادياً، كما يعيد هندسة ملف الطاقة، مع إحياء خطوط مثل "نورد ستريم"، مما يجعل أوروبا رهينة صفقات أمريكية روسية.

في أمريكا اللاتينية، ترتبط المداولات بسياسة ترامب لـ"ضبط الحدائق الخلفية"، كما في حملاته ضد كارتلات المخدرات في الكاريبي. هذا يعكس تحولاً في الاستراتيجية الأمنية الأميركية، التي تتصدر فيها أمريكا اللاتينية الأولويات، مع تراجع الاهتمام بالشرق الأوسط وآسيا، رغم التحدي الصيني. والأدهى أن أمر التنازل لروسيا عن أراض في أوكرانيا وباعتراف وتشجيع أميركيين قد يشجع نصر الصين على ضم تايوان، مما يعيد تشكيل النظام الدولي. ■

*صحافي وكاتب سياسي

بين الفرص والتحديات

التطبيع العربي من خلال الاتفاقيات الإبراهيمية

بيروت: محمد المشنوق*

تمثل الاتفاقيات الإبراهيمية التي تم توقيعها بين إسرائيل وعدد من الدول العربية نقطة تحول فارقة في تاريخ العلاقات العربية الإسرائيلية. حيث كشفت عن مسار جديد للتعاون والتواصل في منطقة الشرق الأوسط. يصف معهد الاتفاقيات الإبراهيمية للسلام، ومقره واشنطن، أن هذه الاتفاقيات "شكّلت نقطة تحوّل جوهرية في طبيعة العلاقات بين إسرائيل ودول عربية"، مشيرًا إلى أن أربع دول، خلال فترة قصيرة لا تتجاوز أربعة أشهر، بدأت مسارًا دبلوماسيًا لتطبيع العلاقات مع إسرائيل.

الأبعاد السياسية والاقتصادية للتطبيع

تحتوي الاتفاقيات الإبراهيمية على العديد من الأبعاد السياسية والاقتصادية التي تهدف إلى تحقيق السلام وتعزيز التعاون بين الدول. في مرحلة تاريخية تعد مميزة، يُعدُّ هذا التحرك بمثابة "بداية فصل إقليمي جديد" يسعى إلى تحقيق الرفاهية الاقتصادية ويعزز من الروابط القوية بين الشعوب والدول. يشير التقرير إلى أن التحركات التجارية بين الدول الموقعة تُظهر فوائد ملموسة، حيث يُتوقع أن تساهم هذه الاتفاقيات في توفير ما يصل إلى أربعة ملايين فرصة عمل جديدة، وتحفيز نشاط اقتصادي يُقدّر بتريليون دولار خلال العقد المقبل.

تم توقيع أولى هذه الاتفاقيات في 15 سبتمبر 2020 بين الإمارات والبحرين وإسرائيل، برعاية الولايات المتحدة. تم ذلك بعد جهود دبلوماسية مكثفة، وبدعم من الإدارة الأميركية السابقة، مما فتح الباب أمام تسريع وتيرة التطبيع. في سياق ذلك، تم التوصل إلى اتفاقيات مماثلة مع المغرب والسودان، حيث أصبحت الولايات المتحدة أول دولة تعترف بسيادة المغرب على الصحراء الغربية.

مآخذ على الاتفاقيات: التخلي عن القضية الفلسطينية

في الوقت الذي يُنظر فيه إلى الاتفاقيات على أنها خطوة نحو السلام، يعبر العديد من النقاد عن قلقهم بشأن العواقب السلبية التي قد تنتج عنها، خاصة بالنسبة للقضية الفلسطينية. يرى الكثيرون أن تركيز الاتفاقيات على الجوانب الاقتصادية والسياسية ليس مرتبطًا بالجانب الديني، حيث تظل الأبعاد الدينية قائمة كما هي دون تغيير فعلي في الواقع. الأمور المتصلة بالمعتقدات الدينية تستمر في كونها ذات طابع ثقافي دون أن تتأثر بعمق بسياسات التطبيع وأحوال العلاقات.

تعتبر المعارضة أن هذه الاتفاقيات لا تركز على تأمين حقوق الفلسطينيين أو إعادة حقوقهم المهدورة، بل تقبل بالفعل بفكرة استمرار وجود إسرائيل وشرعيتها على حساب الحق الفلسطيني. كما تُعتبر هذه الاتفاقيات تراجعًا عن المبادرات العربية السابقة لتحقيق السلام، مثل المبادرة العربية التي صيغت لدعم إقامة دولة فلسطينية مستقلة.

منع الاندماج والتكامل العربي

يمكن أن تُعتبر الاتفاقيات أيضًا محاولة لفصل الدول الموقعة عن القضية الفلسطينية، مما سيؤدي إلى عدم التأثير الفعال للعرب على أحداث القضية. على الرغم من وجود تسهيلات تجارية واتفاقات اقتصادية، فإن انقسام الدول العربية حول موقفها من إسرائيل لن يؤدي إلى مصداقية في القضايا العربية الكبرى، بل يمكن أن يزيد من التوترات داخل كل دولة وعلى مستوى المنطقة بشكل عام.

المخاطر الحالية: المحافظة على فكرة الدولتين

في ظل التحولات الراهنة، تعيش فكرة الحل القائم على الدولتين أوقاتًا صعبة. إن التطورات في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وأحداث الاشتباكات المتكررة في غزة، تجعل فكرة الدولتين تواجه مخاطر جدية. يُشعر الكثيرون بالعزلة إزاء ما يُعتبر خيانة لحقوقهم ورغباتهم المشروعة.

سعت بعض الدول العربية، تحت ضغط الظروف الإقليمية والدولية، إلى الاقتراب من إسرائيل، متأملةً في تحقيق مصالح اقتصادية أو سياسية. ومع ذلك، هذا الاقتراب لم يكن له تأثير يذكر على قضايا الحريات والحقوق الفلسطينية، التي تظل على رأس قائمة التحديات الرئيسيّة التي تواجه المنطقة.

تحميل المسؤولية التاريخية

في سياق تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي، يُشير العديد من المؤرخين إلى أن القضية الفلسطينية لم تكن مجرد نزاع إقليمي، بل كانت لها عواقب تاريخية جذرية على الهوية العربية. لذا فإن تحميل الدول الموقعة للاتفاقيات الإبراهيمية المسؤولية عن تجاهل القضية الفلسطينية يعد أمرًا مقلقاً. فالتسوية السريعة مع إسرائيل قد تُعتبَر خيانة للأجيال السابقة التي قدمت الكثير من التضحيات من أجل حقوق الفلسطينيين.

الأبعاد الاجتماعية والثقافية للتطبيع

لا تقتصر الآثار الناتجة عن الاتفاقيات الإبراهيمية على الجوانب السياسية والاقتصادية فحسب، بل تشمل أيضًا أبعادًا اجتماعية وثقافية. فقد برزت تحديات في القوى الاجتماعية والسياسية نتيجة للاختلافات في الرأي، وللتباين في كيفية استقبال الجمهور العربي لموضوع التطبيع. يواجه المطبعون ضغوطًا كبيرة من مجتمعاتهم، حيث يُنظر إليهم كخونة أو عملاء لأنظمة الاحتلال، مما يزيد من تفاقم التوتر الاجتماعي في المجتمعات العربية.

ويتجلى في السياق العربي أن التعليم والإعلام يلعبان دورًا حاسمًا في تشكيل الرأي العام وتوجيه التصورات حول إسرائيل. رغم أن العلاقات الرسمية قد تتطور، إلا أن الثقافة الشعبية لا تزال متأثرة بشدة بالصراعات التاريخية، والقصص القديمة التي تعكس الصراع بين العرب والإسرائيليين. بالطبع، فإن أي جهود لتطبيع العلاقات أو إضفاء الشرعية على إسرائيل كدولة يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار مع إحساس عميق بالعدالة والمساواة للفلسطينيين.

الأدوار الأميركية والأوروبية والدول الإسلامية

تؤدي القوى الخارجية، بما في ذلك الولايات المتحدة والدول الأوروبية، أدوارًا مهمة في تشكيل ملامح التطورات الجارية في الشرق الأوسط. الولايات المتحدة، بصفتها راعيًا رئيسيًا للسلام، تستفيد من تلك الاتفاقيات لتعزيز وجودها في المنطقة وخلق تحالفات استراتيجية مع الدول العربية. يمكن أن تكون هذه التحالفات عاملاً مساهمًا في تحقيق السلام، ولكن في حال تجاهل الحقوق الفلسطينية، ستمثل هذه التحالفات أيضًا عائقًا أمام التسوية.

من ناحية أخرى، تظهر بعض الدول الأوروبية أيضًا دعمها لعملية السلام، ولكن دون خطة واضحة لتحقيق العدالة. يمكن أن تلعب هذه الدول دورًا في إعادة إرساء الحوار بين الأطراف المختلفة، ودعم المبادرات التي تعزز من حقوق الإنسان والحريات الأساسية.

أما الدول الإسلامية، فهي تواجه تحديات كبيرة في تمسكها بالقضية الفلسطينية وتعزيز وحدة الصف العربي. يُعتبر فعالية العمل الإسلامي المشترك من الأمور الحيوية لتحقيق الأمن والسلام في المنطقة. تسعى بعض المنظمات الإسلامية لتعزيز الدعم المالي والإنساني للفلسطينيين في ظل الظروف الصعبة التي يعيشونها.

البدائل الممكنة لتحقيق العدالة والسلام

تسود الأوساط العربية حالة من عدم الرضا عن التطبيع القائم، مما يستدعي بحث بدائل عملية تساعد على تحقيق العدالة والسلام.

من المُمكن أن تشمل هذه البدائل:

1. تعزيز وحدة المواقف العربية : يمكن للدول العربية أن تتبنى مقاربة موحدة تجاه القضية الفلسطينية، إذ تُعتبر هذه الوحدة قوة في مواجهة أي ضغوط سياسية. إن توفير الدعم السياسي والاقتصادي لفلسطين يجب أن يكون ضمن سياسة موحدة تساهم في إعادة تعزيز حقوق الفلسطينيين.
2. العودة إلى المبادرات القديمة: يمكن إحياء المبادرات القديمة، مثل المبادرة العربية للسلام، التي تنص على اعتراف العرب بإسرائيل مقابل الاعتراف بحق الفلسطينيين في إقامة دولتهم. من المهم أن يتم تجديد هذه المبادرة، مع التأكيد على أن حقوق الفلسطينيين يجب أن تُحترم.
3. الترويج للوعي الثقافي: يجب العمل على نشر الوعي الثقافي حول أهمية القضية الفلسطينية من خلال التعليم والإعلام. يجب أن تتغير الروايات الحالية السلبية لأسرائيل، والتأكيد على حقوق الفلسطينيين.
4. الدعم من المجتمع الدولي: تحتاج الدول العربية إلى دعم فاعل من المجتمع الدولي، بما في ذلك القوى الكبرى، للضغط على إسرائيل لاحترام الحقوق الفلسطينية. يجب على المدنيين الدوليين الذين يعبرون عن التضامن مع الفلسطينيين، استغلال هذه الروح للتحرك نحو تحقيق العدالة.
5. توفير الدعم المالي والتنموي: من الضروري أن تنشئ الدول العربية مشاريع تنموية لدعم الاقتصاد الفلسطيني. هذا قد يعزز من قدرة الفلسطينيين على الاعتماد على أنفسهم ويُظهر للعالم أن الحلول الأميركية تُعزز من استقرار المنطقة.
6. التركيز على الأبعاد الإنسانية: يجب أن يغلب الطابع الإنساني على الجهود الدبلوماسية، مع التركيز على حقوق الإنسان، ومساعدة النازحين، والعمل على وضع حد للاحتلال والتمييز. التركيز على الشراكات الإنسانية يمكن أن يفتح أبواب الحوار ويعزز من التعاون بين الأطراف.

التوترات الجارية في الأرض المحتلة

تتزايد التوترات في الأراضي المحتلة، ولم تعد الأحداث تتعلق فقط بالتطبيع، بل تتفاعل بقوة مع ما يحدث على الأرض. أعادت الاعتداءات الإسرائيلية على الفلسطينيين في مختلف المناطق إبراز جانب القضية التي قد يتجاهلها المجتمع الدولي. يُشكل الوضع في غزة، الصراع المتجدد في الضفة الغربية، والاستيطان الإسرائيلي، موانع حقيقية يجب تناولها بجدية في أي مفاوضات مستقبلية.

هناك حاجة ملحة للتعامل مع آثار العنف المتزايد على الحياة اليومية للفلسطينيين. وكثير من هؤلاء يواجهون المزيد من الضغوط بسبب الظروف الاقتصادية، والاستهداف اليومي من قبل القوات المحتلة، مما يثير أسئلة حول دور المجتمع الدولي والحكومات العربية في حماية حقوق الإنسان.

العمل نحو السلام أم فخ التطبيع؟

تبقى قضية الاتفاقيات الإبراهيمية معقدة ومحيطة بعدد من التحديات العميقة. بينما توفر هذه الاتفاقيات فرصًا اقتصادية وتوسيع نطاق التعاون الدبلوماسي، لا تزال المخاطر المرتبطة بفقدان الهوية الفلسطينية وحقوق الإنسان عائقًا كبيرًا. إن وصف الاتفاقيات بأنها غير متعلقة بالجانب الديني، يعكس رؤية انتقاد أساسي لخلفيات هذه الاتفاقيات وتأثيراتها على النزاع المستمر.

هناك من يرى انه قد يكون بناء السلام الحقيقي هو الطريق الأفضل نحو هدف مُستدام، يتجاوز الأبعاد السياسية ويحقق تطلعات الشعوب في العدالة والكرامة. ستبقى القضية الفلسطينية جزءًا لا يتجزأ من الهوية العربية، ولا يمكن تجاهلها، إذ تشكل جزءًا أساسيًا من الهوية العربية. من الأهمية بمكان أن تعمل الحكومات والشعوب معًا للبناء على أسس من العدالة والمساواة، وأن تُعزز السبل التي تساهم في تحقيق السلام الدائم في المنطقة. ■

* صحافي - وزير لبناني سابق

«بابا السلام» وواشنطن يفتحان باب التفاوض بين لبنان واسرائيل

ضم دبلوماسي لبناني إلى لجنة «الميكانيزم» لم يلجم الاعتداءات؟

بيروت ـ غاصب المختار*

ما بين زيارة بابا الفاتيكان ليو الرابع عشر الى لبنان، وتعيين موظف لبناني رسمي بصفة دبلوماسي في لجنة الاشراف الخماسية العسكرية على تنفيذ اتفاق وقف الأعمال العدائية بطلب اميركي مُلّح، فارق ثلاثة ايام فقط، لم تشفع بعدهما الموافقة اللبنانية على تعيين السفير السابق في واشنطن سيمون كرم في وقف الاعتداءات ، فواصل الكيان الاسرائيلي الضغوط العسكرية على لبنان، وخلفه بعض «صقور» الادارة الاميركية واعضاء الكونغرس بالضغوط السياسية.

جاء تعيين السفير كرم بضغط اميركي شديد على لبنان خلال اشهر عديدة وبطلب مباشرمن الموفدين مورغان اورتاغوس وطوم براك خلال زياراتهما الى بيروت، وكانت النية الاميركية والاسرائيلية واضحة بتحويل التفاوض الامني عبر لجنة الميكانيزم الى تفاوض سياسي يؤدي لاحقاً إلى اتفاقات على ادارة منطقة الحدود الجنوبية بما يوفر الامن الكامل لكيان الاحتلال ولو على حساب مصالح لبنان وسيادته، وصولاً الى تطبيع سياسي ما، وهو امر لا يستطيع لبنان تحمل عواقبه في هذه المرحلة من دون حلول جذرية للصراع العربي ـ الاسرائيلي. لا سيما وان حزب الله اعلن مسبقا رفضه التفاوض المباشر بين لبنان وكيان الاحتلال واعتبر تعيين دبلوماسي لبناني في لجنة الاشراف «تنازلاً مجانياً للإحتلال وسقطة لحكومة نواف سلام».

ولاقاه رئيس المجلس النيابي نبيه بري بالتحذيرمن عدم انسياق السفير كرم الى تفاوض سياسي والاكتفاء بتفاوض امني ـ تقني، «تحت طائلة إنهاء مهمته فوراً».

ولم تكن زيارة البابا ليو بعيدة عن الترويج لتحقيق التفاوض بين لبنان واسرائيل وصولا الى تحقيق السلام كما اعلن في كل خطاباته خلال محطات جولته في المناطق اللبنانية، وهو شدد على استبدال السلاح بالحوار والتلاقي من دون تحديد معايير لأسس الحوار والسلام المطلوب سوى تحقيق العدالة كما قال. علما ان مفهوم العدالة يخضع لتفسيرات مختلفة بين لبنان واسرائيل والدول المعنية بالوضع بين الجهتين.

ولكن استدراكاً للتصعيد الواسع الذي هددت به اسرائيل ونقله الموفدون رسميا الى لبنان، تم تعيين السفير سيمون كرم عضوا في لجنة «الميكانيزم» وانعقد الاجتماع الاول للجنة بحضوره وحضور الموفدة الاميركية مورغان اورتاغوس وحضور عضو في مجلس الامن القومي الاسرائيلي، ثم انعقد الاجتماع الثاني اواخر الشهر، لكن بين الاجتماعين شنت اسرائيل على دفعات غارات جوية واسعة على قرى الجنوب اللبناني. وكل ما تحقق بعد تعيين السفير سيمون كرم، كان ترحيب اميركي وتعهدات لاحقاً عبر تسريبات على ألسنة مصادر اميركية لامسؤولين رسميين بتصريحات علنية، مفادها ان تعيين مدني في اللجنة الخماسية يُسهل التفاوض ويؤدي الى تخفيف التصعيد الذي كان يهدد به الاحتلال الاسرائيلي، وان الادارة الاميركية بصدد الضغط على رئيس حكومة كيان الاحتلال نتنياهو لمنع اي تصعيد او الاندفاع نحو حرب من جانب واحد، تستهدف بنى تحتية رسمية حكومية لبنانية هذه المرة لا حزب الله فقط، بحسب التهديدات الاسرائيلية التي وردت الى رئيس الحكومة نواف سلام كما قال.

وقد كان سقف قرار لبنان بمشاركة مندوب دبلوماسي سياسي في المفاوضات معروفا ومحدداً بدقة في مواقف الرؤساء جوزيف عون ونبيه بري ونواف سلام، وهو: إنهاء الاحتلال الاسرائيلي ووقف الاعتداءات واطلاق سراح الاسرى اللبنانيين عسكريين ومدنيين وتسهيل اعادة الاعماروعودة اهالي الجنوب الى قراهم، اما التفاوض السياسي حول اتفاقات سياسية واقتصادية كمايطرح العدو الاسرائيلي فهو امر ربطه لبنان الرسمي بحل الصراع العربي - الاسرائيلي وفق مبادرة السلام العربية التي طرحت في قمة بيروت العربية عام 2002. لكن المشكلة تكمن في ما يريده الاسرائيلي ومن خلفه ومعه الاميركي لاما يريده لبنان والعرب، وبخاصة بعد التسريبات الاميركية والاسرائيلية عن استمرار رغبة الرئيس الاميركي ترامب في اقامة منطقة اقتصادية على الحدود الجنوبية، ورغبة رئيس كيان الاحتلال في ان تكون هذه المنطقة امنية وخالية من السكان لا من السلاح فقط. وترددت تسريبات اعلامية ان السفير كرم وافق على إقامة المنطقة الاقتصادية في المنطقة الحدودية شرط عودة كل السكان الى قراهم؟ ولم يتأكد هذا الموقف رسمياً.

ولكن كانت الغارات على القرى الجنوبية بعد اجتماع اللجنة بمثابة رسالة للجنة وللبنان، بأن سقف التفاوض سيكون تحت النار للضغط على لبنان لعدم الاكتفاء بالجانب الامني التقني ولكن بربط تحقيق البنود العسكرية ببند إقامة منطقة عازلة خالية من السكان وببنود سياسية تطبيعية قدرالإمكان، وارفقت الغارات بتسريبات عن «مهلة للبنان تنتهي مطلع العام الحالي بسحب كامل سلاح حزب الله من كل لبنان لا من الجنوب فقط وإلا ستسحبه اسرائيل بالقوة». بينما اعلن رئيس الجمهورية جوزيف عون رفضه المطلق للتفاوض تحت النار.

مطالب لجنة الميكانيزم

ولم تكن لجنة الإشراف الخماسية، بحاجة إلى جولة إعلامية نفذها الجيش اللبناني للإعلام المحلي والعربي والدولي، لتتيقّن أن الجيش أنجز ما عليه وأكثر في إزالة كل المظاهر والبنى التحتية العسكرية التي تركتها المقاومة في منطقة جنوبي نهر الليطاني، بعد الاتفاق والتزاماً منها بأتفاق وقف اطلاق النار، خلافاً لقوات الاحتلال الاسرائيلي.

والمفارقة، أن مصادر دبلوماسية أوروبية ولبنانية رسمية مطلعة عن قرب على عمل لجنة الاشراف الخماسية، افادت لـ «الحصاد» انها طلبت «تقريراً مفصّلاً ودقيقاً وبالأرقام، من الجيش اللبناني»، لمعرفة ما قام به على صعيد جمع السلاح وإنهاء المظاهر الحربية في جنوب نهر الليطاني، لتبني على ما قام به قرار عقد المؤتمرالدولي لدعم الجيش الذي تعمل عليه فرنسا والسعودية. مع ان اللجنة «رحّبت بما أعلنه قائد منطقة جنوب نهر الليطاني العميد نقولا تابت خلال الجولة الاعلامية»، وأن كل المعلومات التي أعلنها كانت تصل تباعاً إلى اللجنة التي يشارك فيها ضابطان كبيران، أميركي وفرنسي.

وتشير المصادرالاوروبية إلى أن فرنسا، عبر مشاركتها في اللجنة، تأخذ بملاحظات الجانب اللبناني ومعلوماته عن الخروقات التي تقوم بها قوات الاحتلال الاسرائيلي، وعلى آلية عمل لجنة «الميكانيزم»، لتدعم موقف لبنان في اللجنة وفي المحافل الدولية. لكن يبدو أن التأثير الفرنسي شبه معدوم، لأن «الحَلّ والربط» بيد الجانب الأميركي، الذي قال سفيره في بيروت ميشال عيسى لصحيفة "هآرتس" العبرية: «إن اسرائيل ليست بحاجة إلى إذن الولايات المتحدة الأميركية لتقوم بحماية مواطنيها»!.. بمعنى أنه يحق لها أن تقوم "بما تراه مناسباً" من أعمال عدوانية على لبنان، بحسب تقديرها، وساعة تريد، بحجة «استباق منع أي عمل عسكري يستهدفها»، على الرغم من علم الجميع: اللجنة الخماسية و«اليونيفيل ودول العالم أجمع، أن المقاومة هي في حالة «سكون عسكري عميق»، ولا تقوم بأي عمل أو نشاط عسكري، ولو بسيط، يمكن أن يؤثر على الوضع في منطقة الحدود!

ولعل رفض كيان الاحتلال لمبادرة الرئيس جوزيف عون التفاوضية التي اعلنها في رسالة عيد الاستقلال المبنية على المطالب اللبنانية المعروفة، وعدم الرد الأميركي عليها لا سلباً ولا إيجاباً، يوحيان بأن قرار التصعيد العسكري متخذ ومن دون أي ذرائع حقيقية دافعة له، سوى قرار أميركي ـ إسرائيلي بتجريد لبنان من أي عامل أو ورقة قوة تتمثل في سلاح المقاومة وفي استكمال انتشار الجيش على كامل أراضي الجنوب، وانسحاب الاحتلال منها.. وهو أمر لا تزال إسرائيل تعلن ليل نهار أنها لن تنفذه.

مصير قوات اليونيفيل والبديل؟

وعلى خط موازٍ، اكدت الولايات المتحدة وإسرائيل انهما لا تريدان استمرار عمل قوات اليونيفيل في جنوب لبنان، أي تريدان الإطاحة بالقرار 1701 بنية التوصل الى إتفاق آخر مع لبنان ولو كان له بداية الطابع الامني . كما أن واشنطن تريد الوصول إلى اتفاق سلام أو إنهاء حالة الصراع مع إسرائيل خلال مدة سنة، تماماً كما تحاول أن تفرض في سوريا. وحتى نهاية العام 2026 ستتواصل المساعي الأميركية لفرض هذين الاتفاقين بين إسرائيل وبين لبنان وسوريا، وذلك قبل حلول موعد الانتخابات النصفية في الولايات المتحدة. لذلك فالدول الأخرى الاعضاء في مجلس الامن الدولي تعلم أن فرص التجديد لقوات اليونيفيل بعد العام 2026 لم تعد كبيرة بل باتت معدومة نهائياً.

سيمون كرم التفاوض الصعب

فأميركا تريد تشكيل قوة مراقبة دولية متعددة الجنسيات بقيادتها والاستناد إلى قوة الجيش اللبناني وقدراته على ضبط الوضع في الجنوب ولكن بعد الاتفاق مع إسرائيل وموافقتها. أما إسرائيل فهي لا تريد أيضاً استمرار عمل اليونيفيل، ولا تريد إدخال قوات جديدة، وعندما طرحت الفكرة سابقاً تحدث الإسرائيليون عن قوات متعددة الجنسيات، ولكن اليوم بعض المعلومات تشير إلى أن تل أبيب لا تريد تكرار ما يُطرح في غزة حول إدخال قوات عربية أو دولية، على قاعدة أنه «لا يحمي إسرائيل إلا جيش إسرائيل».!

ولكن استمر الزخم الاميركي والاوروبي بالدفع نحو تشكيل القوة الدولية، وطرح الموضوع على المسؤولين اللبنانيين خلال زيارة وفد من سفراء دول مجلس الامن الدولي الى بيروت وقيامهم بجولة ميدانية في الحدود الجنوبية، كما طرح الموضوع في زيارة الموفد الرئاسي الفرنسي جان إيف لو دريان الى بيروت اوائل كانون الاول الماضي، وكان الجواب اللبناني على لسان الرئيس عون والرئيس سلام، الاستعداد للبحث مع الاتحاد الاوروبي، وإن «لبنان يرحب بالرغبة التي ابدتها دول من الاتحاد الأوروبي في استمرار مساهمتها في حفظ الامن على الحدود، بالتعاون مع الجيش اللبناني، وذلك بعد وضع الأطر القانونية المناسبة لذلك».

وكان الشرط اللبناني الاساسي للموافقة على تشكيل قوة دولية مختلطة بقيادة اميركية هو دعم الجيش اللبناني بكل المقومات العسكرية واللوجستية ليتمكن من بسط السيطرة على كامل الجنوب وكل لبنان، عبر مؤتمر دولي لدعم الجيش الي تعمل على عقده فرنسا مع السعودية، لكن الموفد لو دريان حمل معه في زيارته الاخيرة لبيروت شرطين اساسيين لتسهيل عقد المؤتمر: الاول نزع سلاح حزب الله بالكامل، والثاني إنجاز كل الاصلاحات المالية والاقتصادية، وهما امران لم يتحققا حتى اللحظة، ما يعني تعليق انعقادالمؤتمر حتى إشعار آخر! .

* صحافي وكاتب سياسي

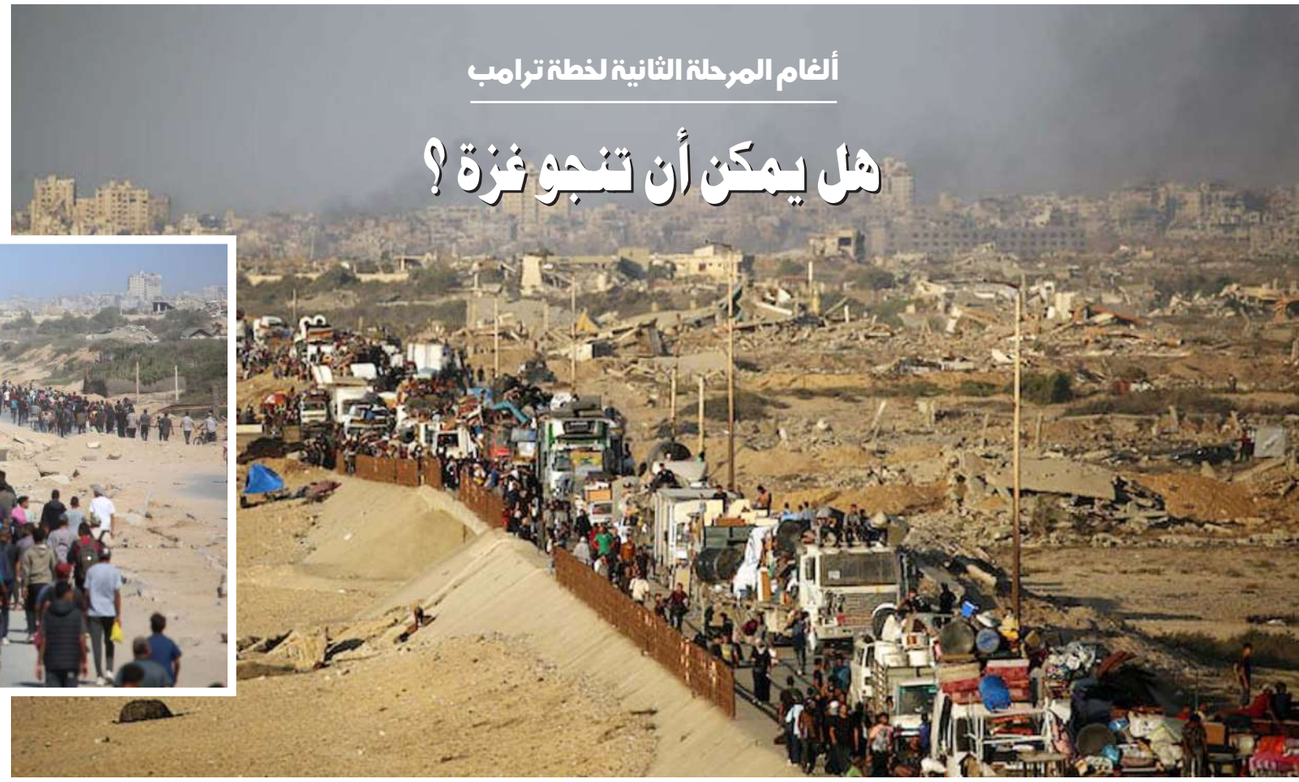

ألغام المرحلة الثانية لخطة ترامب

هل يمكن أن تنجو غزة ؟

فلسطين: أكرم عطاالله

كأن غزة تلك البقعة الجغرافية الأصغر في العالم بمساحة 360 كيلومتر مربع تبدو كأنها المنطقة الأهم التي تحظى باهتمام السياسة الدولية بعد أن تمكنت من إطلاق صرختها الكبرى لوجع السنين الطويلة وهي تئن تحت الحصار والتجويع والإهانة فإنفجرت ..!

هذا ببساطة ما حدث وكان لشظايا هذا الإنفجار أن تتوزع في كل العواصم وكل المدن وكل الشوارع وكل الساحات وكل أروقة الحكومات والبرلمانات لكن يبدو أن الحصاد لم يكن قادراً على تجاوز عالم أصغر كثيراً من معاييره الإنسانية كأنه كان يريد فقط للدم أن يتوقف لأن الدم بدأ يصنع تظاهرات وقوى سياسية وثقافة وانزياحات وخسارات لنظم حاكمة وجيل من الشباب أخذ يتحرك خارج النظام المرسوم بعناية .

توقف القتال ولم تتوقف الحرب هكذا يمكن وصف واقع غزة فالقتال واحداً من أشكال الحرب وأكثرها صخباً لكن وسائل الحرب كثيرة فغزة تعيش الفقر المدقع بعد تجريف كل وسائل الإنتاج من مصانع وورش ومزارع ومتاجر وكل شيء منتج وتقبع في الخيام في شتاء يمتاز ببرده القارس ولا مدارس ولا مستشفيات ولا كهرباء ولا ماء مع استمرار الترويع ويحاصرها جيش اسرائيل من جهاتها الأربع لكن الأهم أنه يقتطع رسمياً 53% إلى 57% من مساحة القطاع الصغيرة من المناطق الثلاث الشمالية والشرقية والجنوبية ليصبح القطاع مقسوم بين الفلسطينيين وجيش اسرائيل الذي لم يتوقف عن هدم البيوت التي تبقت في المنطقة التي يسيطر عليها حتى بعد وقف إطلاق النار وبدء الهدنة لم يتوقف عن التدمير فإذا كان سينسحب من تلك المناطق كما نصت عليه خطة ترامب التي تحولت لقرار من مجلس الأمن لماذا يستمر في عمليات الهدم وتدمير البيوت وتحويل تلك المناطق من غزة إلى صحراء لا يرتفع فيها شيء ؟ وما هو المشروع الإسرائيلي الذي يتحضر لها ؟

تلك أسئلة باتت تؤرق الغزيين الذين باتوا ينحصرون في حوالي ثلث مساحة القطاع لأن اسرائيل أيضاً تفرض طوقاً نارياً حتى بعد الحزام الأصفر ، بعض الأوساط الإسرائيلية قالت كما نقلت الإذاعة الإسرائيلية أن الخط الأصفر سيكون الحدود الدائمة بين اسرائيل وقطاع غزة وهو الخط الذي رسمه الجيش الإسرائيلي داخل غزة ليقسمها بين غزة الشرقية التي يسيطر عليها وغزة الغربية التي تحكمها حركة حماس وفي إطار الحديث الإسرائيلي عن غزتين شرقية وغربية وعن حديث الأميركي عن غزة الإستثمارية كاملة يبدو الأمر بحاجة لتفسير أو بحث في النوايا والسياسات والمصالح التي تتحرك دون الإكتراث بشعب الأرض وحقوق أصحابها وإزاحة الإحتلال وكأن كل تلك المعايير أصبحت جزء من الماضي أمام عالم يديره رجل بهذه الخفة ويسيطر على ممكنات أقوى دولة في العالم ، لقد قام الرئيس الأميركي بالتواطؤ مع الإسرائيلي بتقسيم خطة وقف إطلاق النار إلى مرحلتين الأولى التي يتم فيها عملية تبادل الأسرى والتي تعني تسلم اسرائيل لأسراها أحياء وأموات كشرط للإنتقال للمرحلة الثانية وهي المرحلة الأخطر التي تعني إعادة هندسة غزة بما يوافق مع الإستراتيجيات الكبرى ومشاريع التهام الفريسة بعد إصطيادها بالرمح وإسالة دمها وليس بالشبكة كما في الأوصاف الحربية عبر التاريخ .

المرحلة الثانية تعني كما نصت عليه وهي التي يتفق الرئيس الاميركي مع رئيس وزراء

اسرائيل على الدخول لها في لقائهما في السادس والعشرين من الشهر الماضي أي قبل أيام تعني بالنسبة لإسرائيل تجريد غزة من السلاح ورأس حربتها حركة حماس وكتائبها عز الدين القسام وكلك إزاحة حكم حركة حماس وتشكيل حكم بديل يبدأ من ما أطلق عليه ترامب مجلس السلام الذي يرأسه شخصياً ومعه قادة إقليميين ودوليين ثم مجلساً تنفيذياً كان مطروحاً اسم رئيس وزراء بريطانيا السابق توني بلير لرئاسته قبل احتجاج دول عربية على هذا الإسم غير الموثوق ليتراجع الإقتراح ثم لجنة تكنوقراط فلسطينية بعيدة عن الفصائل هكذا تقرر اسرائيل والولايات المتحدة لكن الدول العربية والإسلامية لها رأيٌ آخر وتلك ليست هامشية هذه المرة إذ تستمد تأثيرها من حاجة الولايات المتحد للمال الذي يمكن أن توفره تلك الدول فواشنطن جاءت لتحصد لا لتدفع وتلك مهمة غيرها وهنا يجري الحديث عن عشرات المليارات لإعادة الإعمار وتلك تجعل الولايات المتحدة تحتاج الممولين العرب وهذا يعطي بعض القوة والتأثير .

اسرائيل مهتمة بنزع سلاح غزة وإزاحة حكم حماس كإستكمال لمشروعها بالسيطرة وتجريد غزة من كل ممكنات قوتها وتحويلها إلى منطقة عازلة منزوعة مستسلمة لقدر فرضته قوة الإبادة الساحقة ولكن لا أحد يظن أنها تفكر بالإنسحاب من المنطقة التي تسيطر عليها وإلا لِمَ تستمر بإنفاق الجهد والوقت والمال في تَسويتها بالأرض وهدم ما تبقى من مبانٍ ليبدو الأمر كان اسرائيل تخطط لسيطرة دائمة وإقامة مراكز عسكرية بمعزل عما كان يقوله دعاة الإستيطان في الحكومة الإسرائيلية بل وذكرت صحيفة وول ستريت جورنال التي تهتم بالتجارة والمال وتتخذ اسمها من شارع وول ستريت في مانهاتن الذي يضم البورصة وكبرى الشركات بأن الولايات المتحدة ستبدأ بإعمار المنطقة المحتلة بغزة تاركة المنطقة التي تديرها حماس عبارة عن خرابة بلا أمل للسكان وينتقل السكان بعملية إزاحة للمناطق المعمرة التي ستحتوي على مدن حديثة وكهرباء وبنية تحتية وشوارع وكل شيء .

في المشروع الذي تفصح عنه الصحيفة سيناريوهان إما أن الولايات المتحدة تخطط لإفراغ المنطقة الغربية السكنية المقابلة للبحر وهذا وارد بعيداً عن تفكير سياسي يتعلق بحقوق الفلسطينيين أو يتعلق الأمر بوضع عقبات أمام إعمار في المناطق التي يملكها سكان القطاع وربما لا يعرف الكثيرون أن قطاع غزة الذي يقسمه طولياً شارع صلاح الدين الذي يمتد من معبر بيت حانون الشمالي الذي يفصل قطاع غزة عن اسرائيل وينتهي جنوباً بمعبر رفح الذي يفصل القطاع عن مصر وبطول خمسة وأربعين كيلومتر هي طول القطاع لكن الأهم أن الكتلة السكانية تتركز بغالبيتها في المناطق الغربية بين شارع صلاح الدين والبحر وهي منطقة ترابية رملية سهلة البناء والإسكان وبفعل تربتها الرملية فهي تقوم بعملية فلترة لمياه الأمطار والإحتفاظ بها كمياه جوفية أما المنطقة الشرقية بين الشارع والبحر فهي منطقة طينية زراعية صعبة السكن لذا تنبع خطورة سيطرة جيش اسرائيل على تلك المنطقة والبقاء فيها أنها السلة الغذائية التي تتكفل بإعاشة أكثر من مليونين من البشر وتعزيز وجودهم وبالتالي لا ينفصل الأمر عن تجويع غزة واستكمال مشروع التهجير .

من غير المتوقع ارتباطاً بمعرفة مشروع اسرائيل أن تبدأ عملية إعمار في غزة لأن مشروع استقرار غزة وإعادة تأهيلها مسالة تتعارض مع الإستراتيجية الديمغرافية وإعادة هندستها كما ترغب تل أبيب وتفريغ الجزء الأكبر منها على الأقل فالمشروع الإسرائيلي وخلفه المشروع الإستثماري الأميركي لغزة كواجهة بحرية كانت لافتة لصهر الرئيس ترامب جاريد كوشنير أحد ورثة أموال الرئيس كزوج لإبنته الوريثة عاد كوشنير فجأة للواجهة بعد أن شكل الرئيس إدارته ولم يُذكر اسم كوشنير ليعتقد المراقبون أنه جرى استبعاده لكنه يعود للواجهة بقوة عندما تعلق الأمر بغزة وتلك ليست مصادفة وهو الذي يعتبر أن الواجهة البحرية لغزة ذات قيمة وأنها يمكن أن تكون " أفضل من موناكو " .

في تصريح لافت في السابع من الشهر الماضي كان رئيس أركان جيش اسرائيل ايال زامير يقول أن " الخط الأصفر في غزة هو الخط الحدودي الجديد دفاعاً وهجوماً " هذا ربما ينسف كل الخطة الأميركية أو ببساطة يمكن القول أنه يكشف النوايا فالجيش في اسرائيل هو صانع سياسة وخصوصاً فيما يتعلق الأمر بقضايا الدفاع والحدود كان معروفاً أنه بعد السابع من أكتوبر ودخول اسرائيل للقطاع أن اسرائيل ستقيم قواعد عسكرية داخل القطاع على نمط الوجود العسكري الأميركي في ألمانيا واليابان لأن الولايات المتحدة اعتبرت أنه ظهر يوماً ما خطرٌ استراتيجيٌ من هاتين الدولتين فقد أقامت تلك القواعد الثابتة وفي هذا يقلد الإسرائيلي استاذه الأميركي ولكن تلك ستكون في المناطق الشرقية المحاذية لإسرائيل أما أن يتطور الأمر ليتحول الخط الأصفر أي اقتطاع أكثر من 50% من مساحة القطاع «بين 53% - 57%» فهذا يعني أن الترتيبات بإعمار غزة وإبقاء الكتلة السكانية هو حديث مضلل فالمعلومات الواردة تتحدث عن شركات فلسطينية فازت بمناقصات من الأمم المتحدة لتوريد بيوت جاهزة وكرفانات أي سكن مؤقت في القطاع وليس اسكان دائم وفي هذا ما يفتح أسئلة المؤقت وتجربتها التي كانت مأساة للفلسطينيين في أوسلو قبل ثلث قرن وفي تهدئة يناير الماضي حين أخذت اسرائيل المرحلة الأولى التي تضع مصالحها فيها ثم تتنصل بعد ذلك ربما أن اسرائيل والولايات المتحدة تفكران بنقل السكان لمناطق السيطرة الإسرائيلية داخل القطاع وبإسكان مؤقت تمهيداً لشيء ما يثير شبهة التهجير بعد أن جرى الحديث عن خطط إعادة إعمار وبناء مدن حديثة وذكية لكن يبدو أن للإسرائيلي رأيٌ آخر يتضح من تصريحات عديد من المسؤولين وأبرزهم بنيامين نتنياهو الذي لم يتوقف عن تكرار ايماءة حول جاهزية جيشه لنزع سلاح حماس وهو ما يتطلب احتلال كل القطاع وتلك أيضاً تنسف المرحلة الثانية من خطة الرئيس ترامب التي أعلن عنها وأعلن بعدها أنها قابلة للتعديل وما بين الإعلان والنوايا ما يشكل فارقها الإسرائيلي نفسه الذي يعتبر أن هذه فرصة لإعادة هندسة قطاع غزة كما يريد وهو ما أعلنه منذ بداية الحرب بزعم ضمان أمن اسرائيل من جهة غزة لخمسين عاماً .

تدخل غزة المرحلة الثانية من الخطة الأميركية وهي الأكثر صعوبة حيث الإستعصاء في الهدف الإسرائيلي بتجريد حماس من السلاح وموقف حماس من المسالة بإعتبار أن الأمر يمس كامل المشروع الذي قامت عليه الحركة هنا يقف الأمر عند معادلة تبدو صفرية لا الإسرائيلي يتخلى عن شرطه ولا حماس مستعدة للتجاوب للحد الذي يقبله ما يوفر لإسرائيل فرصة لقلب الطاولة إذا أرادت ووقف التنفيذ لقطع الطريق على تقدم يمكن أن يتسبب في إعادة الحياة لغزة وإعادة تثبيت سكانها ومنع التهجير لكن كل المؤشرات تدعو للحذر من سوء النوايا الإسرائيلية كما تجربة التاريخ المريرة معها .

تأملات في مفهوم متداول ومستهلك ويهدر صراع الارادات

«الفرص الضائعه» في قضايا الحرب والسلام

لندن: أمين الغفاري*

اصبحت الاحداث الجاريه تشد الجميع الى متابعتها، لاسيما وانها في حالة زخم طوال الوقت، وذلك منذ ان أطل على العالم ما جرى في السابع من اكتوبر،وأحداثه الصارخه ومفاجأته المذهله. منذ هذا التاريخ تحديدا وخصوصا، ونحن نعاني من حالة احتباس الانفاس ترقبا لما يمكن ان يجري تباعا، وترتيبا على ما فاجأتنا به تلك الأحداث، من حيث تطورها على هذه الصوره، التي شاهدنا بعض وقائعها، حتى وان كنا نتوقع قبل ذلك وعلى الدوام نوعا من الأنفجارات يمكن ان تقع، بفعل العنجهيه الاسرائيليه وتجاوزاتها الخارقه، سواء في اتساع حركة الاستيطان، او في حملات الأغتيالات والاعتقالات المستمره، ناهيك عن الاستفزازات المتواليه عبر التصريحات المتتاليه من عناصر اليمين المتطرف الصهيونية، ورموزها بن غفير وساموتريش، اللذين لم يقصرا في عمليات الدفع والشحن والعدوان، ولكن يبقى ان نقول انصافا لما رأينا، واقرارا بالواقع ان ماحدث في السابع من اكتوبر، سواء في حجم جرأة الرجال،أوفي درجة الأسترخاء في الكيان الصهيوني كان يفوق في حد ذاته،احلام اليقظة أو جنوح الخيال.

وان كانت جرأة الرجال قد ،كشفت حقيقة الكيان الصهيوني، وسلطت الضوء على القضية الفلسطينية بأبعادها التاريخيه والانسانيه، وطبيعة الصراع ،وصححت مسار القضية بكونها صراعا عربيا ـ اسرائيليا، وليس صراعا فلسطينيا ـ صهيونيا فحسب. وان وضعنا كل ذلك بجوار ما توالى على الامة العربيه من الكوارث والنكبات خصوصا في لبنان وسوريا ،مما يعد رصده بكل دقائقه جدير بأن يستوعب الكثير من الطاقات بل انه في شواهده على مستوى الساحة العربيه بكاملها، في لبنان حيث تمت استباحته تماما بالقصف المتوالي ،بعد ان تم الفتك بالكثير من قيادات حزب الله، واستبيحت ارضه بعمليات الغزو الصهيوني الذي لم ينته حتى الآن.

ثم سوريا وما تعانيه من هجوم متواصل، وقصف قواعدها العسكريه، واحتلال اجزاء من ارضها فضلا عن تحريض بعض قطاعات شعبها بشكل طائفي تحاول اسرائيل تغذيته على الدوام ثم اليمن وقصف منشآتها، ثم عدم الاستقرار في السودان وحربه الداخليه ضد فصيل يجري تغذيته من الخارج. والصراع الداخلي الذي يلجأ فيه احد اطرافه الى حمل السلاح في مواجهة الجيش الرسمي للدوله ،وهو الكفيل بحماية الدولة ذاتها والشرعيه معها ،وهو جيش الشعب، وليس فصيل يحمل اجنده خاصة بطموحاته للأنقضاض على السلطه، في حين انه يفتقد المبايعه والتفويض ومن ثم الشرعيه.

ولذلك من واجب المؤسسات العربيه اولا وفي مقدمتها الجامعه العربيه ان تأخذ قرارها في مساندة الشرعيه في السودان ،وليس الطلب من

الكاتب الراحل محمد حسنين هيكل كشف معالم الخطه الاخري

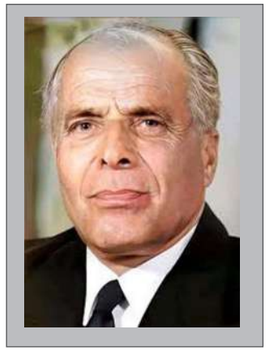

الحبيب بورقيبه وهم الفرص الضائعه

الرئيس (ترامب) ان يتدخل لأنهاء هذا الصراع .ولابد هنا من الأستدراك كيف تقوم الجامعة العربيه بذلك، واحدى دولها تقوم بمساندة هذا الفصيل المنشق لمصالح خاصة بها، وميثاق الجامعه ينص على ان يكون القرار بالأجماع. هنا يتعين تغيير هذا النص ليكون بالأغلبية، وليس شرطا ان يكون بالأجماع، والسؤال: من يتولي اقناع اصحاب الجلاله والفخامه (رؤساء الدول العربيه) وهم الذين يشكلون مؤتمر القمة المنوط به اتخاذ مثل ذلك القرار. تلك بالتأكيد احدى أفات النظام العربي، الذي عليه تم تصحيحها، بدلا ان تتعرض احدى دوله لتلك المأساه من جديد .

الفرص الضائعه والمناحات التي تقوم حوله

ليست هناك حرب اندلعت الا وكانت لها اسبابها ومبرراتها الموضوعيه، وفي المقدمة منها (1) حرب عام 1948، من اجل تحرير ارض فلسطين، وان كان العرب قد هزموا ،وتوسعت اسرائيل، بأكثر ما كفل لها قرار التقسيم ،فالخطأ ليس في رفض القرار،ولكن الخطأ في ان العرب لم ينتبهوا الى الخطر الصهيوني الزاحف والذي جرى التمهيد له من قبل بريطانيا ودخول الفيلق الصهيوني بقيادة (جابوتنسكي) ضمن قوات (الجنرال اللينبي) الى فلسطين ثم الأشواط التي تم قطعها من تكوين (الوكالة اليهوديه) التي كانت بمثابة الحكومة الصهيونيه التي ترتب امور الدولة المبتغاه، التي كانت اشبه بالحكومة المؤقته التي ترتب للاعلان عن الكيان الصهيوني كدولة بديله عن (فلسطين) قد يكون العذر ان الدول العربيه ذاتها كان قد جري تقسيمها بعد هزيمة الدولة العثمانيه بمقتضي اتفاقية (سايكس بيكو)، والعرب ساعدوا دول الأحتلال على ضرب الأمبراطوريه العثمانيه ،اي ان العرب قاتلوا من خلال الثورة العربيه بقيادة الشريف حسين لكي يستبدلوا استعمارا باسم الاسلام ،باستعمار جديد تهيمن عليه بريطانيا وفرنسا وايطاليا تحت وعد تحرير الارض العربيه واستقلالها. والغريب ان الثورة العربيه كانت تخطط مع بريطانيا من خلال ضابط المخابرات البريطانيه (لورنس).

الأدهي والأمر أن البريطانيين قد جندوا الآلأف من المصريين لكي يقاتلوا الأتراك في منطقة الشام تحت القياده البريطانيه ،التي كانت تعمل على توطين الصهاينه في فلسطين، وفي نفس الوقت الذي كانت فيه مصر بثورتها (ثورة 1919) ضد بريطانيا من اجل الحصول على استقلالها. اختلاط بين وواضح في معرفة من هو العدو ومن هو الصديق ،في فترة حددت مسارات المستقبل، وخطوات الطريق لما آل اليه حالنا.! وقد كان لكل ذلك اعتباراته، في ما آلت اليه الأمور عدم الاستعداد للمواجهة مع الصهاينه، وعدم الدراية ايضا بتلك المواجهه للسلطان عبدالحميد في استانبول للمخطط الصهيوني لشراء فلسطين من الدولة العثمانيه والرفض القاطع من السلطان، وقوله (ان فلسطين ليست ملك يدي، ولكنها ملك شعبي)، وربما كان ذلك أحد اسباب عزله من موقعه. كانت الدسائس الصهيونيه عقابا له على ذلك الرفض. في النهايه كان رفض قرار التقسيم في ذاته صائبا، رغم تفاوت القوة، ولم يكن (فرصة ضائعه) لأن المقاومه حتى مع الهزيمه حق يطرح مباشرة ضد اي تهديد. فضلا عن معنى الشرف في التصدي. يضاف الى ذلك ان المخطط الصهيوني الاستعماري له آفاق اوسع ، وفي كل مرحله يحصل على قضمه، ما ان ينتهي من هضمها حتى يسارع بالتوجه نحو اخرى.انه استعمار استيطاني يحلم بالتوسع وبناء دولة (صهيون).

نرى في مؤتمر باندونج عام 1955وهو مؤتمر كان يجمع دولا افريقيه آسيويه، وكان من المخطط دعوة (اسرائيل) واعترض عبدالناصر، وقال ان حضورها يعني عدم حضور مصر، وحين اصر على ذلك لم يجدوا مفرا من العرض على اسرائيل الألتزام بقرار التقسيم عام 1947 وتعويض اللاجئين الفلسطينيين أو عودتهم لديارهم، وحين رفضت جاء المبرر في الغاء دعوتها.

(2) يقولون ايضا ان من الفرص الضائعه التي يتباكي عليها البعض كانت عام 1965 حين اعلن الرئيس التونسي الأسبق الحبيب بورقيبة، في مبادرة شهيرة، إلى التفاوض مع إسرائيل كأسلوب لإنهاء الصراع العربي الإسرائيلي، مشيراً إلى ضرورة قبول إسرائيل لمبدأ تقسيم فلسطين والاعتراف بدولة فلسطينية.

هذه الدعوة لقيت معارضة عربية واسعة واعتبرت خروجًا عن الإجماع العربي كان هذا الطرح ذاته، اعلانا عن الاستعداد العربي لبيع القضية الفلسطينيه، مقابل سلام مؤقت للعرب، وهو ما تطرحه اسرائيل اليوم بعد ان طرح العرب عدة مبادرات فحواها استرداد الارض المحتله في عام 1967 مقابل السلام ،وكان الرد الأسرائيلي (لا) لهذا العرض العربي ،وقدمت اسرائيل عرضا آخر وهو (السلام مقابل السلام) وبالخبره العربيه مع هذا الكيان الصهيوني، والذي يجاهر علنا بمخططاته (من النيل الى الفرات ارضك الموعوده يا اسرائيل) يتضح ان اسرائيل تسير وفق منهج،مدروس ومخطط ،وان الصراع اساسا هو صراع ارادات، والفشل في تحقيق اي تقدم لحل القضية الفلسطينيه، هو ان الاراده الاسرائيليه المدعمه كما يعرف الجميع من المعسكر الغربي ،وكان اوله البريطاني وآخره الأمريكي، لأن اسرائيل وفقا لذلك لا تتنازل وارادتها المدعومة تتواصل ،وعدم المقاومه،أو استخدام اوراق الضغط العربيه بكلمة موحده واجراءات موحده يجعل كفة الصراع لا تميل الى جانب الاراده العربيه ،وذلك لب المشكله.

تبسيط المصطلحات يؤدى بالضرورة الى خلل في المعاني

واذا كان هناك من يتصور ان الحلول الدبلوماسيه والمفاوضات المكثفه، يمكن ان توفر على الأمة حمامات الدم ،وتنشر السلام وتحقق الوئام، وربما يكون ذلك صحيحا ولكن بشروط وتحت اعتبارات لا يمكن تجاوزها، وفي المقدمة منها استخدام اوراق الضغط العربيه، وهي متعددة من اجل نجاح المفاوضات.

فالدوبلوماسية ايضا حرب، ولكن تلعب فيها المصالح دور السلاح، ولا يمكن الدفع لتحقيق مكاسب دون التلويح بالعواقب الاقتصاديه وقد جربها العرب في حرب 1973، ووسائلها متعددة . كان عبدالناصر يؤمن ان حل قضية فلسطين لا يمكن ان يكون حلا عسكريا وحاسما في ظل الحماية الامريكيه المتواصله لأسرائيل، وان اسرائيل صنيعة غربيه ،وهي الحارس للمصالح الغربيه في المنطقه، والجيوش العربيه بكل اسلحتها المتطوره هي لردع اسرائيل عن التوسع وليست لتصفية اسرائيل، وحسم المعركه يأتي من خلال مزيد من التطور والبناء على كل صعيد، ومواصلة حصار اسرائيل ،بالتوسع في بناء القوة العربيه والعلاقات الدوليه، وما يترتب على ذلك من تأثير،اي باختصار تصفية اسرائيل حضاريا، وليس عملا عسكريا .لقد حاول الصهاينه قبل استخدام القوة، شراء الأراضي الفلسطينية، مثل عرض هرتزل في أواخر القرن التاسع عشر الذي قدم فيه 150 مليون جنيه إسترليني للعثمانيين مقابل السماح للصهاينة بالأستيطان ،ولكنهم رفضوا، ثم،بدأوا بعد ان يسرت لهم بريطانيا

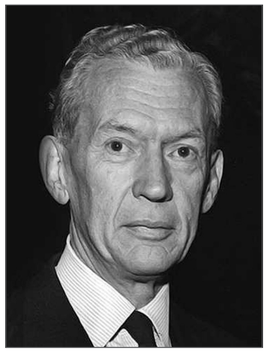

لورنس العرب.. من سخريات القدرقيادته للثورة العربي

كوف دي مورفيل.. خطة وجود اسرائيل رافقتها خطة عزل مصر

الدخول بمقتضي تعهدها بذلك في (وعد بلفور) 1917 في عمليات شراء الأراضي بشكل مكثف في وقت لاحق، في ظل الانتداب البريطاني بعد 1920، حيث استولى اليهود على الأراضي من خلال صفقات مختلفة، أكبرها صفقة مع عائلة (سرسق) ولم تكن بأي حال عائلة فلسطينيه. وتكشف تلك التفاصيل. على ان الصراع حول فلسطين يضرب بجذوره تاريخيا منذ القرن 19 ولم يتيسر لهذا الصراع ان يجد مثل هذه التبسيطات التي تتحدث عن (الفرص الضائعه) لأحلال السلام وزوال الخلافات ،فالتناقض رئيسي وليس تناقضا ثانويا وصراع الارادات لا تجدى فيه مفاهيم الفرص الضائعه.

التخطيط لم يكن فقط انشاء الكيان الصهيوني

كشف الكاتب الراحل (محمد حسنين هيكل) في برنامجه (تجربة حياة) انه التقي في باريس ذات يوم بوزير الخارجيه الفرنسي ثم رئيس الوزراء الأسبق (كوف دي مورفيل)،وفي حديث مطول معه قال له انتم عرفتم الخطه الاولى في تأسيس دولة اسرائيل ،ولكنكم غفلتم عن الخطة الثانيه المصاحبه لميلاد اسرائيل ،وكانت تلك الخطة هي (عزل مصر عن العالم العربي) بحيث يمكن لاسرائيل ان تحقق طموحاتها، دون اي قوة على حدودها يمكن ان تهددها.يذكر في هذا الخصوص ان الولايات المتحده،في اعقاب عدوان 1967 على كل من مصروالاردن وسوريا، و هنا لابد لنا ان نلاحظ ،أنه رغم مرور حوالي 58 عاما عن تلك الاحداث ،فانه لم يتم الكشف عن اوراقها حتى الآن ،مما ينبئ انه بالفعل كان مخططا مدروسا ،وتم بعد انجازه، ان قام مسؤول امريكي بمفاتحة محمود رياض وزير الخارجية المصري في ذلك الوقت انه يمكن عودة الأراضي المصريه المحتله الى مصر، فمصر حدودها معروفه ،ثم الدخول في مفاوضات منفصله مع كل من الاردن وسوريا لتسوية كل آثار احداث عام 1967، وقد رد محمود رياض واذا لم تنجح المفاوضات مع سوريا او الاردن، فما هو العمل فرد هذا المسؤول ،تلك مسؤولياتهم ،ولا شأن لكم في ذلك، ورد محمود رياض ان هناك اتفاقيات دفاع مشترك تقتضي المسانده في اي حرب على دولة عربيه. رد المسؤول قائلاً (لا شأن لكم في ذلك بعد استرداد سيناء) لكن عبدالناصر رفض العرض بأكمله وقال الضفه قبل سيناء والجولان قبل سيناء والقدس قبل سيناء، فالقضية ليست سيناء. (القضيه هي ان نكون او لا نكون).

واتذكر انه في الثمانينات من القرن الماضي ،وفي ندوة اعدها مركز الدراسات العربيه في لندن ان وقف عمدة حلحول في الضفة الغربيه وقال (من يريد ان يعرف ماذا فعلت بنا اتفاقيات «كامب ديفيد» يأتي ويلقي نظره على حركة الاستيطان الإسرائيلية في الاراضي الفلسطينيه .. من 67 الى 1979 لم يكن هناك استيطان يذكر،ولكن بعد كامب ديفيد وخروج مصر من المعركه انهمر الاستيطان كالسرطان في الاحشاء الفلسطينيه) اي ان ما يقوله (كوف دي مورفيل) عن الخطه المرادفه لأنشاء (اسرائيل) كانت عزل مصر عن العالم العربي. وهو ما تحقق بالمعاهدة. لكن اي معاهده لا تستطيع ان تحدد مصائر الأمم الحيه ،ولذلك لابد لمصر وللعالم العربي ان يصحح المعادلات ،وقد عادت مصر ،وعاد الصراع مع اسرائيل لكي يصحح مفهومه، وهو الصراع العربي ـ الاسرائيلي. واسلحته في صراع الارادات لابد ان يرتكن الى مفهوم الجغرافيا والتاريخ ،فهما العنصران الحاكمان في صناعة التاريخ .ليست هناك فرص ضائعه ، ولكن هناك ارادات حاكمه تستند الى استخدام القوة، والقوة ليست فقط قوة السلاح ،ولكنها استخدام معايير القوة الطبيعيه (المواقع والثروات) في عالم يلهث وراء المصالح ■

*كاتب وصحافي مصري

«ضرائب التسلل» تهدد صافي أجور الأسر

الاقتصاد البريطاني في 2026: معضلة النمو في مواجهة الديون والتضخم

كتب المحرر الإقتصادي

تستهل المملكة المتحدة عام 2026 وهي تواجه مفارقة اقتصادية معقدة. فبعد الموازنة الأخيرة التي اعتمدت على "ضرائب التسلل" لتوفير 26 مليار جنيه إسترليني، يتضح أن الهدف الأساسي للحكومة هو الحفاظ على الانضباط المالي الشكلي في مواجهة دين حكومي ضخم يلامس 95 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي. ومع ذلك، تشير توقعات صندوق النقد الدولي إلى أن عام 2026 سيكون عام التحديات الحقيقية... فبينما يُتوقع أن يتسارع نمو الناتج المحلي الإجمالي بشكل طفيف إلى 1.4 في المائة (ارتفاعاً من 1.2 في المائة في 2025)، تتنبأ المؤسسة الدولية بأن المملكة المتحدة ستظل صاحبة أعلى معدل تضخم بين دول مجموعة السبع، بمتوسط متوقع يبلغ 2.5 في المائة.

هذا التناقض يضع الاقتصاد البريطاني في مسار محفوف بالمخاطر، حيث يهدد التضخم العنيد بتقويض أي انتعاش في الاستهلاك الخاص، بينما يرسخ الإخفاق في معالجة ضعف الإنتاجية والبنية التحتية، الركود الهيكلي. إن التحدي في 2026 هو كيفية تحويل هذا النمو الاسمي البطيء إلى انتعاش حقيقي ومستدام.

عام 2026 تحت رحمة الدين والتضخم

تظهر التوقعات الصادرة عن صندوق النقد الدولي لعام 2026 أن الاقتصاد البريطاني لن يكون بمنأى عن التحديات العالمية، لكنه سيواجه ضغوطاً داخلية مميزة. ومن المتوقع أن يكتسب النمو زخماً طفيفاً في عام 2026، ليصل إلى 1.4 في المائة، مدعوماً بالتخفيف النقدي التدريجي المتوقع من بنك إنجلترا وتأثيرات الثراء الإيجابية التي ستعزز الاستهلاك الخاص، بالإضافة إلى الدفعة الناتجة عن زيادة الإنفاق العام في موازنة الخريف. ومع ذلك، يظل التضخم هو الشبح الأكبر لعام 2026؛ حيث يتوقع صندوق النقد أن يبلغ متوسط التضخم 2.5 في المائة، وهو ما يضعه في صدارة مجموعة السبع. ويُعزى هذا الارتفاع إلى عوامل عدة كارتفاع معدل التأمين الوطني للموظفين وتأثيرات تلاشي انخفاض أسعار الطاقة.

وفي الوقت نفسه، يُعد الدين الحكومي الهائل - الذي يقترب من 95 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي - المصدر الأكبر لعدم اليقين. ارتفاع العائدات على السندات البريطانية في 2025، مدفوعاً بـ «التضخم العنيد»، يعني أن تكلفة خدمة الدين ستظل مرتفعة في 2026، وقد تتجاوز ما تنفقه الحكومة على التعليم، مما يضغط على الإنفاق الحكومي في جميع القطاعات. لقد اعتمدت وزيرة الخزانة راشيل ريفز على هامش مالي ضيق عند صياغة موازنتها، لكن أي انحراف بسيط في توقعات النمو أو التضخم في عام 2026 يمكن أن يؤدي إلى خرق القواعد المالية التي فرضتها على نفسها، مما يعرض الثقة في الأسواق لاهتزاز جديد، خاصة في ظل نظام يعتمد على تنبؤ واحد سنوي للموازنة.

استمرار أزمة الإنتاجية

يظل التحدي الجوهري الذي سيواجه الاقتصاد البريطاني في 2026 هو ضعف الإنتاجية وبطء نمو الناتج لكل فرد. فقد توقع صندوق النقد الدولي أن ينمو الناتج للفرد الواحد في 2026 بنسبة 0.5 في المائة فقط، مما يضع المملكة المتحدة في قاع ترتيب مجموعة السبع. ورغم أن الموازنة اعتمدت على ضريبة "التسلل" لزيادة الإيرادات بقيمة 26 مليار جنيه إسترليني، إلا أن هذا الإجراء لم يُتبَع بخطة استثمار قوية في البنية التحتية والمهارات، مما يرسخ «حلقة الركود» التي يعاني منها الاقتصاد.

إحدى الإجراءات الإيجابية المتوقعة في 2026 هي تعيين 350 مخططاً إضافياً لدعم خطة بناء 1.5 مليون منزل. إذا نجحت الحكومة في تنفيذ هذا المشروع، فإنه قد يوفر دفعة لقطاع البناء، ويحسن حركية سوق العمل، ويدعم الإنتاجية عبر تسهيل انتقال العمال إلى مناطق الفرص.

ومع ذلك، فإن التأخير المتوقع في المشاريع الكبرى بسبب نقص العمالة الماهرة وتغير الظروف الاقتصادية يهدد بإفشال هذه الطموحات. ومن شأن الفشل في تخصيص التمويل الكافي والدعم للتدريب الذي يواكب الأولويات طويلة الأجل للبنية التحتية أن يترك الاقتصاد مكشوفاً أمام تحديات الإنتاجية الهيكلية في 2026 وما بعدها. كما أن القيود المفروضة على الهجرة، والتي تهدف لتقليل عدد المهاجرين، ستؤدي إلى تقييد إمدادات العمالة الماهرة وغير الماهرة، مما يرفع تكاليف التشغيل على الشركات ويقوض جهود رفع الإنتاجية.

ضغوط السياسة الضريبية

سيبدأ في عام 2026 سريان عدد من الإجراءات الضريبية التي ستؤثر بشكل مباشر على الأسر والأعمال، وستكون لها تداعيات اجتماعية واقتصادية كبيرة. تأثير الضرائب الخفية (تجميد شرائح الإعفاء الضريبي) الذي اعتمدته الحكومة سيبدأ تأثيره الفعلي في 2026، حيث يجد المزيد من ذوي الدخل المتوسط أنفسهم في شرائح ضريبية أعلى مع ارتفاع الأجور الاسمية بسبب التضخم. هذا التآكل في صافي الدخل المتاح للإنفاق سيحد من قدرة الاستهلاك الخاص على قيادة النمو، ويزيد من الضغط على الأسر في ظل أعلى معدل تضخم بين مجموعة السبع. وقد يثير هذا التآكل نقاشاً حاداً حول ما إذا كانت الحكومة قد أخلت بالتزامها بعدم رفع الضرائب على العاملين حتى لو لم تتغير معدلات الضريبة المعلنة.

وفي سياق التحول الأخضر، فإن عام 2026 سيكون عام الترقب لمزيد من الضرائب. ورغم أن ضريبة "الدفع مقابل الميل" على السيارات الكهربائية لن تُطبق حتى أبريل (نيسان) 2028، فإن النقاش حول تأثيرها على سائقي المناطق الريفية سيزداد حدة في 2026، وقد يعيق التحول إلى السيارات الكهربائية، خاصة وأن التقديرات تشير إلى أن هذه الضريبة قد تدر 1.1 مليار جنيه إسترليني بحلول 2029. كما أن استمرار فشل الحكومة في خفض ضريبة القيمة المضافة على الشحن العام للسيارات الكهربائية من 20 في المائة إلى 5 في المائة يمثل فرصة ضائعة في 2026، وسيواصل وضع عائق مالي كبير أمام السائقين الذين لا يملكون مرآباً خاصاً للشحن، مما يعيق هدف التبني الشامل للسيارات الكهربائية. إضافة إلى ذلك، فإن عام 2026 سيشهد زيادة في رسوم الوقود تماشياً مع التضخم، بعد تجميد دام طويلاً، مما سيضيف ضغطاً تضخمياً جديداً على كاهل المستهلكين.

وزيرة الخزانة البريطانية أثناء مناقشة موازنتها في مجلس العموم

المخاطر العالمية

تظل المخاطر العالمية تمثل تهديداً لآفاق النمو في 2026. يفترض صندوق النقد في توقعاته لعام 2026 أن التوترات التجارية العالمية المستمرة ستخفض مستوى الناتج المحلي الإجمالي للمملكة المتحدة بنسبة 0.3 في المائة. هذا التخفيض ناتج عن استمرار حالة عدم اليقين في السوق، وتباطؤ نشاط الشركاء التجاريين للمملكة المتحدة، والتأثير المباشر للتعريفات الأميركية المتبقية. كما حذر صندوق النقد الدولي من أن التشدد المحتمل غير المتوقع للظروف المالية العالمية، إلى جانب زيادة المدخرات الوقائية للأسر، قد يعيق انتعاش الاستهلاك الخاص، وبالتالي يبطئ التعافي المتوقع في 2026.

كما تشكل قضايا الاستقرار المالي تحدياً خاصاً لعام 2026. فقد أشار صندوق النقد إلى أن الأسواق لا تزال قلقة بشأن الاقتصاد البريطاني، وأنها تتطلب «المزيد من التفاصيل حول الخطط المالية» لمعالجة التضخم وضعف الإنتاجية، مما يفسر ارتفاع عائدات السندات البريطانية. وفي هذا السياق، فإن قرار الحكومة تقديم تنبؤ واحد فقط للموازنة سنوياً، على الرغم من محاولته تجنب التقلبات السياسية، يجعل كل موازنة في 2026 رهينة للصدفة، وقد يزيد من عدم اليقين في الأسواق المالية التي تفضل رؤية أكثر استقراراً وتوقعات أوسع نطاقاً.

الأولوية لـ «الاستقرار في السياسة»

في الختام، عام 2026 هو العام الذي يجب فيه على الحكومة البريطانية أن تتحول من مجرد إدارة الدين إلى الاستثمار في المستقبل. وبينما تشيد المؤسسات الدولية بالجهود المبذولة لضمان الاستدامة المالية، فإنها تشدد على أن النجاح في تحويل النمو البطيء إلى نمو مستدام يعتمد على تطبيق أجندة إصلاح هيكلية تتطلب تحديد الأولويات ووضوح التواصل. يؤكد خبراء صندوق النقد الدولي أن أهم الأولويات لعام 2026، والتي من المرجح أن تحقق أكبر فوائد للنمو، هي: الاستقرار في السياسة للتخفيف من تقلبات الأسواق، وإصلاح التخطيط العمراني لتحسين البنية التحتية وحركية العمالة، وتعزيز رأس المال البشري والمهارات لمواجهة نقص العمالة. إن الفشل في معالجة هذه التحديات الهيكلية في 2026 سيجعل أي نمو يتحقق نمواً سطحياً وغير قادر على تحمل الصدمات المستقبلية، مما يرسخ الشعور بأن الاقتصاد لا يزال «عالقاً» في مكانه، على حد تعبير وزيرة الخزانة.

مستقبلات

البروفسور مازن الرمضاني*

الانتخابات العراقية الأخيرة ومشاهد المستقبل

في يوم العاشر من شهر تشرين الثاني /2025 تمت الانتخابات البرلمانية في العراق، وهي السادسة منذ احتلاله امريكيا عام 2003. وعلى الرغم من أن حصيلة جميع الانتخابات العراقية السابقة لم تكن بمعزل عن تأثير معطيات الواقع الداخلي والخارجي للعراق والمستمر منذ عام الاحتلال، نتساءل: هل أن حصيلة هذه الانتخابات ستكون على غرار مثيلاتها السابقة ام ستكون مختلفة عنها؟ . وبالإجابة عن هذا السؤال نريد البرهنة على فرضية مفادها أن مستقبل العراق حتى عام ,2029 أي حتى تاريخ الانتخابات القادمة، سيكون، على الأرجح، امتدادا اتجاهيا لتأثير معطيات واقعه الراهن متجسدا في مشهد ديمومة التردي والتراجع الحضاري. وللبرهنة على هذه الفرضية سيتم الانطلاق، ولو باختصار، من مخرجات تأثير ثلاثة مستويات متفاعلة من المعطيات: عراقية، وإقليمية، وأمريكية.

المعطيات العراقية

منذ عام 2003 والجسد العراقي يعاني من اختلالات هيكلية داخلية متعددة ومتنوعة. ومن بينها مثلا اختلالات سياسية واقتصادية وأمنية مهمة. ولأن احتواء مثل هذه الاختلالات كان يتطلب توافر ثمة شروط اساسية، ولاسيما رؤية إستراتيجية واعية، وإرادة مدركة، وفترة زمانية طويلة نسبيا .ولان هذه الشروط استمرت غائبة، من المرجح أن يفضي انتفاء هذه الشروط الى بقاء المخرجات السلبية لهذه الاختلالات الهيكلية ممتدة الى زمان لاحق، وكالآتي:

الاختلالات السياسية

دأب صناع للقرار الامريكي على الاعتراف بانتفاء الرؤية المسبقة لكيفية إدارة العراق بعد احتلاله. وبهذا الصدد تقول مثلا السفيرة بربارا بودي: ...«لم تكن هناك خطة لإدارة العراق». وقد كان بديهيا أن يفضي ما تقدم إلى اتخاذ قرارات أمريكية خاطئة. وقد اعترف بها بول بريمر، الحاكم المدني الآمر يكي في العراق، قائلا: «إن إدارة الولايات المتحدة للشأن العراقي كانت في حالة فوضى وإن أخطاءً كثيرة قد ارتكبت». وتفيد مخرجات هذه القرارات الخاطئة إنها انطوت على تأثير بالغ السلبية في نوعية تطور العراق بعد عام 2003. فهي لم تؤد بالحصيلة الى هدم ركائز دولة عمرها الحديث 82عاماً (2003–1921)، وتأسيس نظام سياسي قوامه عمليا ركائز غير ديمقراطية وحضارية تتنافى ومستلزمات بناء وإدارة دولة معاصرة في القرن الحادي والعشرين.

إن استمرار الحكومات العراقية، بعد ما سمي بتسليم السيادة للعراقيين في عام ,2005 على الانطلاق من ذات الركائز التي استعان بها المحتل الآمر يكي، ادى الى أن يضحى العراق أنموذجا لفشل غير مسبوق في تاريخه المعاصر. ويتجسد هذا الفشل في أن العراق لم يعد مثلا دولة هدف وانما دولة سلطة، ولا دولة مواطنة ومؤسسات وانما دولة مكونات طائفية وعرقية يتكرس فيها التناقض وبالتالي الصراع المذهبي وينتشر فيها التهميش والترهيب الطائفي، هذا فضلا عن أنه صار دولة تنتشر فيها ثقافة الفساد والإفساد المالي والإداري والسياسي، ناهيك عن الآخذ بسياسة الإدارة بالآزمة (أي افتعال الازمات) سبيلا للتغطية عن العجز والفشل الداخلي والتبعية الخارجية.

الاختلالات الاقتصادية

تفيد نوعية الدمار الناجم عن العمليات العسكرية الأمريكية وسواها داخل العراق أن بها إريد تدمير بنيته التحتية للحيلولة دون نهوضه اقتصاديا. فمثل هذا النهوض وتحقيق دولة التنمية في العراق لم يكن آصلا هدفا أمريكيا. ذلك خشية من أن يتحول العراق الى عملاق اقتصادي في الوطن العربي والشرق الأوسط، سيما وإنه يتوافر على الشروط الموضوعية والذاتية لمثل هذه العملقة.

وعلى الرغم من إناطة ما سمي في وقته بعمليات إعادة إعمار العراق بالشركات الأمريكية الكبرى مثل شركة بكتل، إلا أن الواقع التنموي العراقي بعد نحو عقدين من الاحتلال، وتوافر الأموال الطائلة، لم يصل حتى إلى ما كان عليه الحال حتى خلال فترة الحصار 2003ـ1991. لذلك من المحتمل ان يبقى الاقتصاد العراقي حتى عام ,2029 وما بعده أيضاً، مشلولا ومنهكا. ولا يرد ذلك فقط الى تنوع الاختلالات الهيكلية الاقتصادية التي استمر العراق يعاني منها بعد ,2003 ومنها مثلا استشراء ظاهرة الفساد، تفاقم ظاهرة البطالة، تدهور القطاعين الصناعي والزراعي، تخلف القطاعات التحويلية والانتاجية والخدمية...الخ، وصعوبة إيجاد الحلول الجذرية لها خلال زمان قصير نسبيا.

إن الذي ادى إلى تجذر هذه الاختلالات الهيكلية الاقتصادية هو عدم توافر صناع القرار في العراق على رؤية اقتصادية واضحة الأهداف والأولويات والادوات، أو لم يسمح لهم بها. ولغيابها تحول العراق الى دولة مستوردة لكل شيء تقريبا. وهذا ينطبق حتى على الآمن الغذائي، الذي كان العراق قبل عام 2003 يتوافر على شبه اكتفاء ذاتي فيه. وجراء ذلك صار العراق من أكثر دول العالم اعتمادا على استيرادا الغذاء ، ومن ثم عرضة للابتزاز الخارجي جراء هذه الاعتمادية.

الاختلالات الآمنية

لقد عمدت سلطة الاحتلال حتى تاريخ انسحاب قواتها العسكرية من العراق نهاية عام 2011 الى محاولة إحكام السيطرة عليه خصوصا بعد تفاقم المقاومة العراقية لها عبر تبني تلك الإستراتيجية، التي اعتادت دول الاحتلال عبر الزمان على استخدامها، هي إستراتيجية فرق تسد. ومن أجل ذلك عمدت الى تكريس اختلالات هيكلية أمنية في النسيج الاجتماعي العراقي عبر توظيف أليات المحاصصة المذهبية والإثنية وأثارة الفتن والصراعات بين مكونات المجتمع العراقي.

إن تفاعل هذه الآليات مع مخرجات حل المؤسستين العسكرية والآمنية العراقية، وعدم توافر الارادة على استبدالهما بمؤسسات حرفية لضمان الآمن الداخلي والخارجي للعراق، افضى، داخليا، الى بناء بيئة داعمة للتردي الآمني واستمراره. ومن هنا برزت ظاهرة المليشيات الطائفية، وانتشرت عصابات الجريمة المنظمة وغير المنظمة وبالتالي تحول العراق الى دولة الفوضى وغياب القانون. ولم يتغير الواقع الامني المتدهور في العراق بعد الانسحاب العسكري الامريكي من العراق. فالإشكالية الآمنية استمرت مؤثرة دون أن تستطيع الإجراءات الحكومية الحد منها في الآقل. هذا لآن صانع القرار الآمني في العراق أتخذ من مضامين أنماط السلوك الأمريكي حيال العراقيين عموما أنموذجا لأنماط سلوكه اللاحق دون أن يتعلم منها ما يساعد على الحد منها.

وبالإضافة الى ذلك، استمرت الإشكالية الآمنية في العراق تجد دعما لها جراء مخرجات عدم اتخاذ إجراءات حكومية جذرية لتحقيق مصالحة وطنية حقيقية، تتماثل مع النموذج، الذي اخذت به جنوب افريقيا مثلا. وقد أدى هذا الواقع الى أن تتكرس قناعة لدى شرائح اجتماعية واسعة، مفادها أن إبقاء أزمات العراق، ومنها أزمة عدم الاندماج الوطني، دونما حل جذري، إنما يراد بها تأمين احتكار أحزاب طائفية للسلطة السياسية. ومن هنا، أكد في وقته ،الأمريكي الذي كان من دعاة الحرب على العراق، كينيث. م. بولك:" أن عدم توافر القيادة العراقية على القدرة والإرادة لحل المشاكل التي تؤجج الانقسام السياسي في العراق، يدعم استمرار مشاكله."

وفي ضوء تأثير مخرجات مجمل الاختلالات الهيكلية آعلاه وسواها في الجسد العراقي، غني عن القول إن احتواءها، حتى وأن توافرت الرؤية والإرادة، يحتاج الى زمان طويل نسبيا.

المعطيات الإقليمية

تفيد خبرة التفاعلات الإقليمية أن نوعية إدراك الدول لمعطيات الواقع الداخلي لسواها ينطوي على تأثير بالغ الآهمية في انماط سلوكها حيالها. فهذه الأنماط حيال الدول الإقليمية المستقرة وذات القدرة على الفعل تختلف عن غيرها حيال الدول غير المستقرة والضعيفة.

ومنذ احتلاله، اضحى العراق دولة فاشلة داخليا، وضعيفة التأثير خارجيا. وانطلاقا من هذه الحقيقة تعاملت الدول الإقليمية الأكثر تأثيرا معه، خلال السنوات اللاحقة لعام ,2003 على نحو يستوي وواقعه الداخلي. ولا نرجح تغيير أنماط السلوك السياسي الخارجي لهذه الدول حيال العراق طالما استمر ضعيف الفاعلية الداخلية ومن ثم الخارجية. وعلى الرغم من تعدد الدول الاقليمية الأكثر أهمية وتأثيرا بالنسبة للعراق، إلا أن التأثير الإيراني يفوق التأثير السعودي والتركي والإسرائيلي كل على انفراد، هذا على الرغم من إدراك ثمة دول إقليمية مؤثرة جدوى الحد من تعاظم النفوذ الإيراني في العراق. ومثال هذه الدول المملكة العربية السعودية. ومرد هذا الادراك مدخلان: آولهما، حرص المملكة العربية السعودية ألا يفضي النفوذ الإيراني المتزايد في العراق إلى تهديد هويته العربية بعنصر مضاف، خصوصا وإن عملية جعل العراق فارسيا لم تهدأ منذ عام 2003, لا سيما في محافظاته الجنوبية والوسطى. وثانيهما، أن وجود دولة ذات حكومة طائفية في العراق وموالية لآيران، على الحدود الشمالية للمملكة العربية السعودية، يشكل لها تهديدا أمنيا جادا. ولا يكمن هذا التهديد في إمكانية اختراق مليشيات طائفية إيرانية التوجه والتبعية لهذه الحدود فحسب، وإنما أيضاً في إمكانية تأثر بعض مكونات المجتمع السعودي، ولاسيما في المنطقة الشرقية السعودية، بالحالة الطائفية السائدة في العراق والاقتداء بها. ولنتذكر أن من بين الأدوات المهمة، التي تستعين بها السياسة الخارجية الإيرانية حيال الخليج العربي والمشرق العربي، أداة توظيف المذهب والخلايا النائمة سبيلا لتحقيق أهداف المشروع القومي الإيراني.

إيران

في ضوء الفرضية الأساسية لمشهد ديمومة التردي، ستعمد إيران إلى توظيف معطياته لصالحها. لذلك من المرجح استمرار حركتها حيال العراق على ثلاث مستويات أساسية:

فأما عن المستوى الآول، فهو يكمن في السعي إلى تكريس مكاسبها المتحققة، وتطوير نفوذها في العراق عبر آليات متعددة، منها الاستفادة من آثر المصالح المشتركة والوطيدة بينها والنخب السياسية الحاكمة، وجلها من القوى الحليفة لها. .وأما عن المستوى الثاني، فمفاده أن إيران ستعمل على ضبط تطور العلاقات العراقية ـ العربية وفق تطور طبيعة علاقاتها هي مع الدول العربية، تعاونا او صراعا، هذا تأمينا لانسياق العراق وراء سياساتها الإقليمية. وأما عن المستوى الثالث، فهو يعبر عن نزوع إيران ليس فقط الى تجنب تصعيد الصراع مع الولايات المتحدة الأمريكية، تأمينا لقدراتها الذاتية ولمصالحها المتحققة في العراق والدول العربية الآخرى، بل وتطلعها ايضا إلى إعادة علاقتها معها وتطويره تحقيقا لمصالح إيرانية منشودة.

إن نجاح إيران في توظيف معطيات مشهد ديمومة التردي الداخلي العراقي لصالحها، سيكرس تلك المعطيات التي ستستمر تجعل من علاقة العراق بها علاقة تبعية بامتياز.

المعطيات الامريكية

لقد افضى تأثير الاختلالات الهيكلية في الجسد القومي للولايات المتحدة الامريكية على فاعلية حركة سياستها الخارجية، ومن ثم مكانتها الدولية ، إلى أن تعمد، كسواها من القوى العظمى عبر التاريخ، إلى تكريس هذه المكانة عبر مستويين مهمين من الحركة: اولهما، الحد من تأثير هذه الاختلالات الهيكلية عبر أفعال اكراهية خارجية. لنتذكر هنا مثلا سياسة فرض العقوبات الاقتصادية بأنواعها التي يلجا اليها الرئيس الأمريكي الحالي، ترامب. وثانيهما، توظيف الفرص الخارجية الداعمة لدور دولي فاعل ومؤثر. ومن بين هذه الفرص العلاقة الامريكية– العراقية بعد عام 2003. فهذه العلاقة، التي انتقلت جذريا من خاصية الصراع شبه الدائم خلال اعوام 1968-2003 الى خاصية التعاون العراقي المنساق بعد عام ,2003 تجد فيها الولايات المتحدة الأمريكية فرصة مهمة داعمة لديمومة تربعها على قمة الهرم الدولي. ومما يساعد على ذلك نوعية الإدراك الأمريكي لدلالات الآهمية الجيو إستراتيجية والاقتصادية للعراق خصوصا .

ويفترض هذا المشهد أن مخرجات ديمومة التردي في العراق سيسهل على الولايات المتحدة الأمريكية توظيفها لصالحها، سيما وأن مضامين اتفاقية الإطار الإستراتيجي النافذة منذ عام 2005 بين الدولتين قد جعلت العراق في وضع يدفع به إلى الآخذ بأنماط من السلوك حيال الولايات المتحدة الأمريكية تستوي مجازا وإضلاع المثلث المنغلق:

فأما عن الضلع الآول، فمفاده تلك المساعدات التي يحصل عليها العراق جراء هذه الاتفاقية، والتي لنوعية أهميتها لا تسهل انفكاكه من علاقته مع الولايات المتحدة الأمريكية .وأما عن الضلع الثاني، فهو يؤشر تجنب العراق استعداء هذه الدولة العظمى وتحديها، إدراكا منه لعدم قدرته على تحمل اثمان مثل هذا السلوك. وأما عن الضلع الثالث، فهو يعد بمثابة النتيجة لما تقدم، أي حرص العراق على إدامة علاقة التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية والارتقاء بها.

إن العلاقة الوطيدة بين العراق وإيران قد تفضي الى نوع من التوتر في العلاقة العراقية ـ الامريكية، إلا إن العلاقة الأمريكية ـ الإيرانية، إن تحولت من الصراع الى التعاون، فان هذا التحول سينطوي على دعم مضاف للعلاقة العراقية ـ الأمريكية.

وعلى الرغم من أن الافتراض المركزي لمشهد ديمومة التردي الداخلي يفيد أن الواقع العراقي حتى عام 2029 سيقترن بمعطيات لا يساعد تراكم مخرجاتها على إحداث التغيير الحضاري في هذا الواقع خلال امد زماني قصير. فمخرجات التنشئة الاجتماعية/السياسية التي خضع لها الفرد العراقي خلال أكثر من عقدين من الزمان، بضمنها مخرجات تغليب الولاءات الفرعية بأنواعها على الولاء للوطن، متفاعلة مع تأثير مدخلات الفقر والتخلف، تفضي بالضرورة إلى استمرار بقاء العراق خارج عملية صناعة التاريخ. بيد أن هذا المشهد، مع ما تقدم، لا يلغي آمرين مهمين:

أولهما، ان هذا الواقع لا يستطيع ان يكون بمنأى عن قانون التغيير في الحياة ومخرجاته في بناء المستقبل الواعد . ويدعم هذا القانون انتشار إدراك داخلي عراقي مفاده ان تغليب الولاء الفرعي على الوطني لا يؤدي فقط الى استمرار تراجع العراق حضاريا واخراجه من صناعة التاريخ، وإنما أيضا، تقسيمه الى دويلات متصارعة على الارض والموارد وتابعة لدول الجوار الجغرافي.

اما الامر الثاني، فهو يكمن في احتمالية تماهي صانع القرار الرسمي العراقي مع هذه المطالب الجماهيرية خصوصا عندما يعمد إلى تقديم ذاته بمثابة الساعي إلى جعل العراق تجربة نجاح مضافة لتجارب دول في عالم الجنوب كماليزيا وسنغافورة ورواندا، عبر اتخاذ قرارات وتبني أفعال لا تغلب المظهر على الجوهر، أو تفتقر إلى إرادة التنفيذ. ■

النص الكامل على موقعنا الإلكتروني

* استاذ العلوم السياسية الدولية ودراسات المستقبلات

الكاتبة والروائية القطرية
د. هدى النعيمي لـ«الحصاد»:

الأدب قادر على زراعة بذور الشك

السعودية: لطيفة حسيب القاضي

حين نلتقي بالدكتورة هدى النعيمي، نجد أنفسنا أمام تجربة استثنائية تتداخل فيها العلوم الدقيقة مع الأدب والفكر، لتشكل مساراً فريداً يجمع بين العقل العلمي والخيال الإبداعي. فهي ابنة الدوحة التي درست الفيزياء، ثم واصلت رحلتها العلمية في القاهرة فحصلت على درجة الدكتوراه في الفيزياء الحيوية الطبية، قبل أن تتخصص لاحقًا في الفيزياء النووية. واليوم تشغل منصب مديرة إدارة الصحة والسلامة في مؤسسة حمد الطبية بقطر.

الدكتورة النعيمي ليست مجرد باحثة علمية، بل هي أيضًا صوتٌ ثقافيٌ بارزٌ، غير أنها برزت شخصيتها النقدية من خلال ما نشرته من قصص ودراسات، فضلاً عن ذلك كان لها مشاركات في مؤتمرات وملتقيات عربية ودولية، مؤكدةً أن العقل العلمي لا يتعارض مع الحس الأدبي، بل يثري التجربة ويمنحها عمقًا جديدًا.

لعبت دورًا مؤثرًا في المشهد الثقافي العربي، حيث عملت ضمن لجان التحكيم في جوائز مرموقة مثل، الجائزة العالمية للرواية العربية البوكر، وجائزة كتارا لتتوج مسيرتها بفوزها بجائزة كتارا للرواية العربية لعام 2025 عن رواياتها زعفران مضيفة بذلك إنجازًا جديدًا إلى رصيدها الإبداعي..

وكان للحصاد معها حوار حصري.

● «الحصاد»: الكاتبة والروائية الدكتورة هدى النعيمي، في البدايات هل كانت الكتابة بالنسبة لك ملاذاً أم مقاومة، وهل تغيرت وظيفتها في حياتك عبر الزمن؟

○ هدى النعيمي: الكتابة ملجأ، هروب من رتابة اليوميات، خلق لعوالم أخرى ربما تكون أجمل، وقد تكون أكثر ألماً، لم تكن الكتابة فعل مقاومة بالنسبة لي، هي خيمة السكينة، ومكاني الخاص الذي لا يشاركني فيه أحد، حتى القارئ لم يكن يطل على هذا الخيمة في البدايات، ثم تغيرت الوظيفة فعلاً صارت فعل تغيير، او محاولة للتغيير السلس، وليس العنيف.

● «الحصاد»: تُلقبون بـ«فارسة الفيزياء والأدب»، كيف اجتمع شغفكم بالمعادلات الصارمة في الفيزياء النووية والحيوية مع عشقكم للغة السرد والقصة، وهل هناك نقطة التقاء خفية بين المنهج العلمي والمنهج الإبداعي؟

○ هدى النعيمي: لا أعرف اذا كنت استحق هذا اللقب، ففي عالمنا العربي، علماء افتخر بزمالتهم والانتماء الى عالمهم، وفي مجال الأدب أيضا فرسان من الرجال والنساء، وقد قُدر لي أن أكون جزءا من هذا وذاك في ذات الوقت، ولم أشعر يوما بتضارب، أو تعاكس للمجالين في داخلي. أعتقد ان حبي للقراءة، والكتابة، ومن ثم التوغل في عالم الكتابة كان عاملاً إيجابياً في الاستمرار كفيزيائية، وفي مجال البحث العلمي، كما إن البحث العلمي ساعدني على ترتيب الأفكار، وتنظيم الوقت، وهذا ما أحتاج له للكتابة، لنقل أن الانخراط في المجالين معا، قد خلق مني شخصية اليوم .

● «الحصاد»: كيف تصفين رحلتك من عالم الفيزياء إلى عالم الأدب كقصة إلهام؟

○ هدى النعيمي: لم أنتقل من عالم الى آخر، بل حافظت على التوازن بين هذا، وذاك في ذات الوقت، فقد كانت الفيزياء، والأدب رفيقاي خلال رحلتي العلمية، والعملية.

● «الحصاد»: دائما هناك سؤال وجودي يتسلل بين السطور في أعمالك هل يمكن أن تكون الرواية فلسفة متجسدة، هل تؤمنين بأن الأدب قادر على زعزعة اليقين؟

○ هدى النعيمي: نعم.. الادب قادر على زراعة بذور الشك إن شئنا القول ، وأما السؤال الوجودي فهذا قدر لا نحيد عنه منذ بداية الخلق وكل التجارب الإنسانية تصب في محاولات الإجابة عن تلك الأسئلة، ليس في مجال الآداب والفنون فقط، ولكن أيضا في مجال العلوم التي دوماً تبحث عن الأسباب، وتتجرأ فلسفة العلوم على طرح أكثر الأسئلة حيرة للإنسان، واعمقها تجذراً، فكيف بالفنون، وأما الرواية فهي فن واسع الأفق، مترامي الأطراف يتسع لكل الأجناس حتى أن تعريف الرواية بات فضفاضاً يتحمل أجناسا وأجناسا، ولما كانت الفلسفة اصل العلوم ، فلا بد أن تتضمن الرواية ما هو فلسفي بحت ، ولا أريد لروايتي ان تغرق في بحر فلسفي ولكنني اريدها أن تطرح الأسئلة، وتترك للقارئ بابا واسعا للإجابة .

● «الحصاد»: هل تعتقدين أن دقة الفيزيائي في تحليل الظواهر قد ساعد الناقدة والروائية الدكتورة هدى في بناء الشخوص، أو هندسة حبكة أعمالك الأدبية؟

○ هدى النعيمي: ما انا متأكدة منه، إن دراسة العلوم، والالتزام بمناهج البحث العلمية ، قد صقل من الصنعة الإبداعية لدي. أعرف من علم الفيزياء، إن المادة لا تتلاشى ولا تُخلق من العدم، وهذا ما وجدته مطبقا على الحياة الاجتماعية إيضاح ، فلكل فعل مسبب ، ولكل فعل رد فعل ولا حدث يولد من العدم، وهنا صار لزوماً العودة الى التاريخ، والاستدلال به لما يحدث اليوم، ولقراءة ما قد يحدث غداً، فالأحداث الكبرى لا تتلاشى، ولا تُنسى مهما حاول البعض طيها في ثنايا الأيام، فما حدث في الحربين العالميتين خلال القرن العشرين، ما تزال آثاره تعيش بيننا اليوم، وترسم قواعد اللعبة بين الكبار، والكبار جدا، ليسير الصغار في مسار ليس لهم فيه ناقة ، ولا جمل. لكن هل يعلمون؟ هذه هي الهندسة التي اعتمدها في كتابة الرواية.

● «الحصاد»: فازت روايتك «زعفرانة» بجائزة كتارا للرواية العربية2025، ما هي القيمة التي تضيفها هذه الرواية إلى مدونة الرواية القطرية والخليجية، وما هي الرسالة المركزية التي سعيتِ لإيصالها عبر أجيال وشخوص الرواية؟

○ هدى النعيمي: لا بد، وان هذا الفوز يشكل لي منعطفا هاماً في مسيرتي الأدبية، وهو علامة في المشهد الروائي القطري، والخليجي، والعربي بشكل عام، وأما الرسالة الحقيقية التي سعيت وأسعى لها، فهي قراءة التاريخ، للتعلم أكثر وللتعرف على جوانب مجهولة أكثر.

● «الحصاد»: هل برأيك الجوائز الأدبية تعيد تعريف كاتب في نظر نفسه أم أنها مجرد محطة في مسار طويل من التشكيك والبحث؟

○ هدى النعيمي: لا شك ان الجائزة علامة فارقة في الحياة الأدبية، فهي رغم كل القيل، ويقال حول الجوائز وما يشوبها من تسيس، أو مجاملات ـ رغم ذلك، فإنها تعزز ثقة الكاتب في كتابته، وتعمل على إيصال صوته الى القارئ، وذلك عبر التسليط الإعلامي المصاحب للجائزة، هذا التسليط الإعلامي هو الجائزة الحقيقية المضافة للقيمة المادية، فقارئ اليوم غارق في بحر من الكتب، والروايات التي قد لا يعرف أن يميز بين جودتها، وملاءمتها لذوقه في القراءة، وهنا تأتي الجائزة لتقدم له اسم رواية اختارتها لجنه تحكيم على مستوى من الثقة، فيصير الإقبال على قراءتها هو الهدف الذي سعى له كل كاتب، وهو يخط روايته .

● «الحصاد»: خلال سنوات دراستك للدراسات العليا في مصر، كيف أثر الانفتاح على المشهد الثقافي المصري في تكوين الوعي الأدبي لديك

○ هدى النعيمي: لا شك ان معايشة المشهد الثقافي في القاهرة خلال فترة التسعينات كان له الأثر الايجابي على تكويني الحالي، ففي القاهرة وجدت نفسي بين الرفوف المكتظة بالكتب، وبين مسارح الدولة والمعارض الفنية وكل هذا صقل من تكويني الفني والابداعي بالتأكيد.

● «الحصاد»: كونك أول امرأة قطرية تحمل شهادة الدكتوراه في الفيزياء الطبية، ما هي أبرز التحديات التي واجهتك في تأسيس هذا المسار، وكيف ترين تطور دور المرأة القطرية في المجالات العلمية الدقيقة اليوم؟

○ هدى النعيمي: لم يكن هذا النوع من العلوم موجودا في الدوحة، ولا بد من معوقات وتحديات عندما عملت على تأسيس قسم خاص يقوم بهذه الخدمات التي بالطبع تصب لخدمة المريض، والعامل الطبي، لكنه ومع الايام اختفت تلك العقبات، وصار قسم الفيزياء الطبية منافسا عالميا لهذا النوع من الخدمات الطبية.

● «الحصاد»: في مجموعاتك القصصية مثل «المكحلة» و«أنثى»، تستنطق غالباً التحولات الاجتماعية وعلاقة المرأة بالمجتمع. ما هي أبرز الثيمات التي تشغلك ككاتبة عن صورة المرأة القطرية في العصر الحديث؟

○ هدى النعيمي: هاتين المجموعتين قد تمت كتابتهما في تسعينيات القرن الماضي، حيث كانت معاناة النساء تختلف عن اليوم، نعم كانت الثيمة هي الانتصار لصوت المرأة، وتقديمها كشريك كامل في بناء المجتمع، عندما أكتب اليوم، فلن أكتب بنفس تلك الثيمة، أو على الاقل بتلك الدرجة، فقد تغير الحال، وصار للمرأة صوت قوي مشارك، ومشاكس أحيانا، وتبقى لها آلامها الخاصة التي يتبناها قلم القصة، أو الرواية، سواء بقلم إمراة أو رجل.

● «الحصاد»: في ظل التطور التكنولوجي الهائل، كيف يمكن للمثقف العربي، الذي يمتلك خلفية علمية وأدبية مثلك، أن يسهم في بناء جسور المعرفة بين الأجيال وتعميق الوعي في المجتمع؟

○ هدى النعيمي: هذا دور منوط بالكاتب على مدى العصور، والحقيقة ان التطور العلمي، والتكنولوجي كان دوما متوفراً لكننا لم نكن نعلم اننا سوف نواجه المزيد منه بعد عدة سنوات، فوصول الموبايل، او الهاتف المحمول الى اليد كان قمة التكنولوجيا في حياتنا، ودخول الانترنت الى حياتنا كان انفجارا معرفيا خطيرا، ويزيد علينا اليوم الذكاء الاصطناعي، وكل ما سوف يجره من خير وشر، وما يزال للعالم والكاتب دور يقوم به، سوف يسهم الاثنان معا في بناء تلك الجسور، فلولا البحث العلمي، لما صار هذا التقدم التكنولوجي المستفز، ولو لا الابداع لما ارتفع مستوى الذائقة الفنية لدى المتلقي الذي صار يجلس امام الحاسوب في ساعات العمل، وساعات المنزل، وحتى اوقات الراحة، ولان المثقف جزء من المجتمع فهو يتفاعل مع المتغيرات العامة، ويؤثر فيها من خلال الإبداع والسلوك.■

*أديبة، شاعرة وقاصّة

سوريا ـ فاطمة خضر*

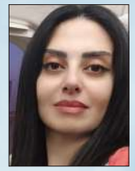

الفرادة، الرّمزيّة، والتكثيف هي السِّمات الثلاث الأساسيّة التي ميّزت نوفيلا «لعنة صبيّ كرات الطين».

الفرادة

يحكي معروف للقُرّاء بلغة خيال يرتكز على الواقع عن السرديّة الفلسطينيّة بأسلوب جديد ومُبتكر: شعبٌ بأرضٍ وتاريخٍ مقابل شتاتٍ يريد ليس تزوير التاريخ وحسب، بل طمسه. فيأخذنا بخياله إلى المستقبل ـ ما بعد مئة عام من النُّكبة ـ مُفترضاً تحقّق نبوءة قيام دولة إسرائيل الكُبرى، حيث وكإجراء أخير لطمس الحقائق يعتمد الاسرائيليون كلمة «فلاسطا» للتعبير عن آخر الفلسطينيين الباقين، الذين هُجّروا إلى الجنوب. ثُمّ تُطلق عام 2037 على جنوب البلاد، قذيفةٌ بيولوجيةٌ تُطارد الفلاسطا أينما وُجدوا، لينجوَ في النّهاية طفلٌ وحيدٌ يتمتّع بمناعة هائلة استمدّها من أجساد الفلسطينيين المقتولين، وذلك حينما تناول الطين بينما كان يلهو مع جده، فيُكسبه هذا الطين طاقةً هائلةً تُعادل طاقة كلّ الفلسطينيين الذين أُبيدوا. وبذلك يغدو صبيّ كرات الطين آخر فلسطيني في «إسرائيل الكبرى»، وتحلّ لعنته عليها، لأنّه إذا مات سيولّد نتيجة الطاقة التي يكتنزها انفجاراً يقضي به على كلّ مَن وما حوله، لذلك تنقلب الآية، ويقوم الإسرائيليون بحمايته.

الرّمزية

تعجُّ النوفيلا برموزٍ تتطلّب لاستعراضها إعداد بحث كامل، وأكتفي هنا بذكر أهم خمسة:

أولاً: لم يمنح معروف صبيّ كرات الطين اسماً، وكأنّه رمزٌ لكلّ أطفال فلسطين الذين يمثلون المستقبل. المستقبل الذي سيستمر في إخبار العالم بحقيقة من هُم أصحاب الأرض وأهلها.

ثانياً: يرمز الأشخاص الشبحيون ـ الذين وفق خيال الكاتب يخرجون من صبي كرات الطين، ثمّ يذهبون ليأخذوا بالثأر ممن ظلمهم أو ظلم ذويهم، الذين أطلق عليهم الإسرائيليون اسم «الفلاسطا الأشباح» ـ إلى أنّ لعنة القتل والمجازر الجماعية بحقّ الفلسطينيين، ستبقى وصمة عار في تاريخ البشريّة، تُلاحق الإسرائيليين في قيامهم ومنامهم، جاعلةً منهم مرضى نفسيين؛ وإلى أنّ بقاء فلسطينيّ واحد حيًّا قادرٌ على الحفاظ على القضية وضمان استمراريتها، التي ستُهدّد وجود كيانٍ بأكمله.

ثالثاً: استخدم معروف كلمة «فلاسطا» منذ السطر الثاني في النوفيلا، التي ربّما لن يلتقط القارئ معناها حتّى يصل إلى قراءة المقطع التالي: «تناول بن موشيه الأكبر كرات الطين منه محاولاً تهدئته: (أبي لم يعد اسمهم الفلسطينيون، لقد رحّلناهم إلى الجنوب. من تل أبيب وحيفا وعكا والجليل وكلّ مكان. وأخلينا المستوطنات في بئر السبع. وسمّيناهم الفلاسطا....)». وفي ذلك رمزيةٌ عاليةٌ إلى ممارسات الكيان الإسرائيلي لبناء دولته المزعومة، ليس من خلال القتل والتّهجير فقط، بل ومن خلال قتل الهوية وطمسها وتزوير التاريخ.

رابعاً: للمُخيّلة في النوفيلا رمزيةٌ عاليةٌ، التي لم تقتصر فقط على أسلوبه في سرد الأحداث، بل ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالإشارة إلى الحُلم. ويشير الحُلم هُنا حتماً إلى حُلم العودة، الذي لطالما ارتبط بمفتاحٍ ظلّ يحمله الفلسطينيون في أيّ مكانٍ هجّروا إليه. كما يورد هُنا مفارقةً بذكاءٍ عالٍ بين أطفال فلسطين، وأطفال الإسرائيليين عديمي المُخيلة، وفي ذلك إشارةٌ لانعدام الحُلم في ذواتهم، لأنّهم ببساطةٍ ليسوا بأصحاب الأرض،

«لعنة صبي كرات الطين»

لـ الروائي الفلسطيني مازن معروف

فلسطينيٌّ واحدٌ يكفي لنعود

لذلك يعمل الإسرائيليون على سرقة مُخيّلة الأطفال الفلسطينيين، وإكساب أطفالهم المُخيلة البديلة، لصُنع مستقبلٍ مزوّر: «لطالما أردتُ أن أكون بطلاً خارقاً. لا لأُخلّص العالم أو كلّ أطفال فلاسطا، بل لأُنقذ أختي حين تُسلَب منها مخيّلتها. ولو سألتني أيّ بطل خارق تمنّيتُ أن أصبح، لقلتُ كائناً متناهي الصِّغر، يُطارد الجراثيم والبكتيريا في أجسام الأطفال، ولسمّيتُ نفسي)روبومايكروب(. وذلك لأنّني كنتُ متأكّداً من أنّ أختي حين تفقد مخيّلتها، سيحدث لها ما يحدث لأطفال حوالينا. ستظلّ تشعر بالجوع، مهما تناولت من طعام، حتّى تموت. لأنّ الطريقة التي تُسلب فيها المخيلة من رؤوس الأطفال هنا، تُحدث خللاً في الدماغ، وتجعله يحفّز المعدةَ على الشعور بالجوع كلّ الوقت. (معهد أهارون) ليس بحاجة إلى مخيّلة أطفال فلاسطا، لكنّ المشرف عليه، بن موشيه الأكبر، أوجد طريقةً لاستعمال تلك المخيّلات...».

خامساً: كان لجَدّ صبي كرات الطين ثورٌ اسمُه مختار، بكاه عندما طالَه الرشّاش في ساقه، وكانت لجدته شجرة جوافة بقيت تسأل عنها حتّى بعدما فُصل بينهما بجدار الفصل، وظلّ حُلُم حياتها أن تَراها لمرّة واحدة قبل أن تموت. وهُنا رمزيّةٌ بتكثيف عالٍ لثنائيةٌ شعب: بأرضٍ «الثّور والشّجرة» وتاريخٍ «الجد والجدّة». وبمفارقة ذكية، يستعرض معروف، الإسرائيلي زئيف على أنّه قاتلٌ، ابنُ قاتلة (فوالدته قتلت والده)، ابنةُ قاتلة (فجدّته قتلت جدّه)؛ ومن جانبٍ آخر يُمسك زئيف دائماً مُسدساً من طرازٍ «لوغو»، غنمَه جدّ أبيه من ضابط ألمانيّ في أحد معسكرات الاعتقال في نهاية الحرب العالمية الثانية. وهُنا رمزيةٌ بتكثيفٍ عالٍ إلى أنّ الإسرائيليين ليسوا بالشّعب، لتكون لهمُ أساساً ثنائية الأرض والتّاريخ، بل هُم شتات، تاريخهم مُرتبط بالقتل والمصالح.

التكثيف

نجح معروف في الإضاءة على المحاور الأساسيّة في الصراع الفلسطيني ـ الإسرائيلي، منذ البدء ووصولاً إلى المستقبل، بلغة ذكيّة مُكثّفة بعيداً من التقريرية والخطابية، إذ يسرد الكثير من القصص من خلال تبويب النوفيلا في تبويبات اختار لها عناوينَ ملائمةً، التي تروي بلغة غير مباشرة: الفلسطينيين، ماضيهم، تمسكهم بالأرض، ما تعرضوا له من مجازر ومجاعات وتهجير. ومن جانب آخر: الإسرائيليين، وتفاصيل حياتهم القائمةً على الشهوات والغرائز والقتل والتزوير.

الخاتمة

يصل القارئ في آخر النوفيلا إلى نهاية مفتوحة لسرد خيالي حول صراع الحقّ والباطل، تاركاً للضمير الإنسانيّ كتابة هذه الخاتمة.■

*كاتبة ومترجمة

رؤوف قبيسي*

بلد يتراجع إلى الوراء

قبل سنوات كان لي في لندن عشير بالروح اسمه خليل رامز سركيس. أحببت هذا الرجل وكنت أدعوه بالمعلّم، ليس لأنه كان أكبر مني سناً، وكان قد تجاوز التسعين من العمر، بل لأنه كان أديباً مؤدباً، ومن طينة الذين يفكرون كالفلاسفة، ويكتبون بقلوبهم، وكان فوق كل ذلك، أشبه بنافذة مفتوحة على زمن ذهب ولن يعود، وزهرةَ ضوءٍ تتدلّى من سقف العمر، أزوره في شقته الهادئة في الطرف الغربي من لندن، وأنهل من علمه الغزير، وأجد في كلامه العذب والبعيد عن التكلّف، ما يشبه المطر الخفيف الذي يبلّل الروح. ولد خليل رامز سركيس سنة 1921، ورحل سنة 2017، لكن ظلّه يصاحبني كلما زرت لبنان ووجدت كيف يتعب هذا الوطن الصغير ويشيخ، وكيف ينسحب الزمن منه رويداً رويداً، وتُحاصره مذاهبه، وينهشه اختلاف بنيه، وتضعفه الولاءات.

في إحدى المرات سألت الأديب الكبير عن الفترة من تاريخه وتاريخ لبنان التي كانت أجمل سنوات عمره، فقال إن «الأربعينات» كانت تلك الفترة، ثم راح يسرد لي مسيرة عقود تتدحرج نحو العتمة وقال: «كانت الأربعينات أجمل من الخمسينات، والخمسينات أجمل من الستينات، والستينات أحلى من السبعينات، والسّبعينات أرحم من الثمانينات، والثمانينات أعدل من التسعينات، والتسعينات، رغم ما فيها، كانت أفضل من زمن الألفين، والألفين أجمل من الألفين وعشرة». ثم ختم حديثه قائلاً: «نحن نقترب من نهاية فترة 2020، وما أدرانا كيف ستكون مقارنةً بالعقود التي سبقتها».

كان الفرنسيون الذين اعتبرناهم «مستعمرين» يسمّون لبنان «جبل العطور»، تعبير سمعته من المؤرخ اللبناني الراحل يوسف إبراهيم يزبك يوم التقيته في يوم من تسعينات القرن الماضي في مكاتب مجلة «المستقبل» في باريس، رفقة صديقي الدكتور نسيم خوري، الذي كان يعمل في تلك المجلة، وأسال نفسي الآن، كما سألتها ألف مرة من قبل، عن سبب هذا التدحرج، فيأتيني صدى الإنجيل: «كل مملكة تنقسم على ذاتها تُخرب، وكل بيت منقسم على ذاته لا يثبت»، وصدى القرآن: «الأرض يرثها عبادي الصالحون». أقوال تؤكد أننا شعب «عنيد» لا يتعظ، ولا يتعلم من التجارب المرة ولا من الحروب، ولا يستحق هذا البلد الجميل.

لبنان طفلٌ ولدته فرنسا (أمّه الحنون)، ثم تركته صغيراً بيد رجال «الاستقلال». وإذا كان هناك من يستحق أن يحتفل باستقلال لبنان فهم الفرنسيون، لأنهم خرجوا من مستنقع آسن! نعرف أن هذا الكلام لن يروق لأصحاب الأفكار الوطنية والقومية، بحجة أن فرنسا كانت استعماراً، وأنها، وبريطانيا، قسّمت «بلاد الشام» كيانات. لكن قراءة عقلانية لتاريخ لبنان قبل مجيء «الاستعمار الأوروبي»، تكشف أننا كنا قبائل، وما زلنا قبائل، تقيدها التقاليد، وتربطها بالسماء غرائز دينية لا علاقة لها بالإيمان، تحول بينها وبين بناء وطن للإنسان. نضع اللوم على الغرباء لتدخلهم في شؤون لبنان، ونحن من نمهد لهم الطرق للتدخل، لأننا شعب يعمل ضد نفسه، ولأننا طوائف، لم يحدث مرة أن اجتمعت من قلبها على كلمة سواء.

الرحمة على روحك يا خليل رامز سركيس. كنت تقول إنك تحاول أن تستحق لبنان، ولو كنت اليوم حياً بيننا لسألتك: أي وطن هذا الذي تحاول أن تستحقه؟ أهو لبنان «الاستعمار»، أم لبنان الذي يحكمه زعماؤه «الوطنيون»؟! لم يقل الحاكم الفرنسي للبنانيين أثناء الانتداب الفرنسي على لبنان، ما قاله لورد كرومر للمصريين أثناء الحكم البريطاني على مصر: "تمتعوا بالحرية قبل أن يأتي الاستقلال»، بل ترك للبنانيين أن يكتشفوا ذلك وحدهم!

سألتك ذلك السؤال الحارق، وأعرف تماماً جوابك يا أبا رامز، كما أعرف أن قطعان الخراف الضالة من ستبقى تسير خلف رعاتها وتفديهم بالروح والدم، وكان الأديب سعيد تقي الدين محقاً حين قال: «لم أرَ في حياتي بغلاً أكبر من الرأي العام»، وانت كنت دائماً على حق أيها الخليل الكبير. سقى الله أيامك وأيامه، وبئس زمن أوصلنا فيه «استقلالنا» إلى هذا الدركِ من الذل والهوان.■

*كاتب وناقد لبناني

الأشعار المنسوبة...وقفة موضوعية

لندن: د. حسين رشيد الطائي*

يعد موضوع الاقتباس والتضمين والسرقات والتمثلات الشعرية من الموضوات المهمة التي شغلت بال الكثير من النقاد والباحثين والدارسين، كما انه يعد من الموضوعات الشائكة التي عرفت في كتب التراث والأدب منذ العصور الأدبية الأولى وخاصة عصر التدوين وحتى يومنا هذا.

فمن بديه القول أن الاعتماد الأكبر كان على الرواية الشفوية والحفظ، قبل أن تتولّى كتب اللغة والأدب والمغازي والسير مهمة الجمع والتدوين. وقد شكّل هذا الوضع تحدّيًا كبيرًا للباحثين القدماء والمحدثين في التمييز بين الشعر الصحيح المنسوب إلى قائله، وبين ما أُلحق به من وضع أو انتحال أو زيادة أو تحريف.

ومن المهم أن نذكر أهمية معرفة نسبة الأشعار إلى قائليها لأسباب يعود أهمهما لقيمتها بوصفها وثيقة تاريخية مهمة تعين الباحثين في فهم طبيعة المجتمع والحياة التي عاشها شعراء تلك الفترة؛ الأمر الذي يساعد في تحليل البنية الآلية الشعرية وكينونتها.

أما الأمر الثاني فيختص بالدرجة الأساس بالشعر الجاهلي إن صحت التسمية كونه ضابطة أساسية اعتمد عليها اللغويون في تقعيد اللغة (أي وضع قواعد لها أو تأصيلها)؛ وعليه فان التأثير بصحة النسبة يؤثر في ثبوت الشواهد الشعرية في تلك الفترة المهمة؛ وهذا بالضبط ما يؤثر على الدراسات النقدية والفنية التي لها صلة بتطور الأساليب واللغة والصور وما شابه ذلك؛ مما يؤدي لتشوش الرؤية وضياع الفهم الحقيقي.

ومن بين الأسباب المهمة التي أدت الى الاختلاف في نسبة الأشعار والخلط بين قائليها أن الشعر كان يُتناقل مشافهة لقرون عديدة في مجالس العرب وأسواقهم؛ وهذه البيئة الشفوية جعلت الرواية عرضة للزيادة أو النقص أو حتى الاختلاط بين القصائد. وهذا ما يشير اليه الأصمعي بقوله (أدركتُ أقوامًا يروون الشعر فيزيدون فيه)؛ إذ ان الرواة كانوا يمتلكون سلطة واسعة فيزيدون في النص بسبب الكثرة والنسيان والاشتباه وما شاكل لكثرة الحفظ والخزن. كما لا ننسى أن العصبية القبلية والسياسية ساهمت بشكل كبير في نسبة بعض الأشعار إلى شعراء قبائل أخرى؛ رغبة في رفع شأن قبيلة أو انتقاص من أخرى. فقد ذكر ابن سلام الجمحي أن من أسباب الانتحال (أن تضع القبيلة على لسان شاعرها ما تفتخر به مثال ذلك ما نُسب إلى الحطيئة من هجاء غير ثابت، وضعه الرواة بسبب شهرته بالهجاء).

وقد يكون السبب الأكثر الأهمية الذي أرى أن يصار الى التركيز عليه في قضية نسبة الشعر الى غير قائله (تشابه الأساليب الشعرية)؛ إذ ان تشابه القصائد أحيانًا في البحر والقافية والموضوع قد يساهم في الخلط بين شعر وآخر، ومن أوضح الأمثلة على ذلك تشابه أسلوبي امرئ القيس والأعشى في مطالع الوقوف على الأطلال، وهذا ما نبّه له ابن قتيبة بقوله انّ بعض الرواة)كان يخلط بين بعض القصائد لشدّة تماثلها في النسيج والسبك).

ومن الواضح أن هناك أسبابا لا تخفى على الجميع ربما تكون الأكثر أهمية وتشمل تدخل الوضّاع والشعراء المتأخرين حيث كان بعض المتأخرين ينظم شعرًا على ألسنة الجاهليين؛ إمّا إرضاءً للخلفاء أو رغبة في مال أو شهرة، كما في قصة الشاعر حمّاد الراوية الذي اتُّهم بوضع الكثير من أبيات الجاهليين.

وإضافة الى الأسباب المذكورة ربما يكون تعدد الروايات واختلاف مصادر التدوين من بين الأسباب الأخرى؛ فالشعر كان متناثرًا في كتب متفرقة ككتب اللغة والسِّير والأغاني وغيرها؛ واختلاف الرواية بين راوٍ وآخر قد يخلق مشكلة في ضياع نسبة القول لقائله والشعر لناظمه.

وكأمثلة على بعض النماذج الشعرية في نسبة الاشعار لغير قائليها على سبيل التبيين لا الحصر نسبة البيتين الشعريين المشهورين:

ما كلُّ ما يتمنّى المرءُ يُدركُهُ
تجري الرِّياحُ بما لا تشتهي السُّفُنُ

تجري الأمورُ بأسبابٍ لها عِلَلٌ
وليس يُدرِك أسبابَ القضا فَطِنُ

الى المتنبي رغم أن قائله هو أبو العتاهية.

وكذلك البيت المشهور:

قَدْ يُدْرِكُ المُتَأَنِّي بَعْضَ حاجَتِه
وقد يكونُ مع المُستَعجِلِ الزَّلَلُ

الى الشافعي رغم أن قائله هو لبيد بن أبي ربيعة. وأيضا قول المتنبي :

على قَدْرِ أهلِ العزمِ تأتي العَزائمُ
وتأتي على قَدْرِ الكِرامِ المكارمُ
وتكبُرُ في عينِ الصغيرِ صغارُها
وتصغُرُ في عينِ العظيمِ العظائمُ

حيث نسب الى أكثر من شاعر
وكذا قول دعبل الخزاعي:
إذا وقعَ الذبابُ على طعامٍ
رفعتُ يدي ونفسي تشتهيهِ

ونسب الى الامام علي بن أبي طالب عليه السلام ورضي الله عنه.

وحري بنا أن نوضح مسألة مهمة عن الامام علي بن ابي طالب حيث نسب اليه ديوان كامل في الشعر هو في الحقيقة على رأي كثير من الدارسين والباحثين ليس له. فقد ورد للإمام قول ينفي عنه نظم الشعر مع القدرة على ذلك حيث يقول (نحن نتقول الشعر ولا نقوله).

وفي هذا يقول خير الدين الزركلي (أما ما يرويه أصحاب الأقاصيص من شعره وما جمعوه وسموه (ديوان علي بن أبي طالب) فمعظمه، أو كله : مدسوس عليه) ثم إن كثيرا من الأشعار المنسوبة إليه تجدها في دواوين شعراء آخرين كالشافعي وأبي الفتح البستي وأمثالهما؛ عدا عن الاختلافات الكثيرة بين أسلوب كل قصيدة وأخرى ما يدل عى أن ناظمها ليس واحدا.

وقد فصّل الأستاذ جواد علي هذا الأمر بإسهاب؛ ومن ضمن ما قاله ان الإمام لم يتخذ الشعر بضاعة له رغم تمكنه من ناصية الأدب واللغة والبلاغة والصور فهو سيد البلاغة وإمام الفصاحة وله السبق والريادة في الحكمة والخُطَب والاقوال. وجل ما عرف به من شعر هو الأراجيز في الحروب والصولات حيث كان سيد الفرسان وبطل الأبطال.

ومن المهم أن نعرف أن نسبة الشعر لغير قائله لم تكن حصرا على عصر دون آخر فقد شملت العصر الجاهلي والعصرين العباسي والإسلامي.

ومن الأمثلة الشعرية المنقولة في هذا الباب ما قاله امرؤ القيس في بيته الشعري المشهور الثابت النسبة عنه:

قفا نَبْكِ من ذكرى حبيبٍ ومَنزلِ
بسَقطِ اللِّوَى بينَ الدَّخولِ فحَوْمَلِ

إلا ان النقاد والمهتمين بالشان الأدبي قالوا ان قوله:

وقد أغتدي والطيرُ في وكناتها
بمنجردٍ قيدِ الأوابدِ هيكلِ

كابن الكلبي الذي ذهب الى ان قائله رجل من بني أسد وقد ساق أسباباً لذلك أهمها عدم تناسب الألفاظ بين البيت والقصيدة.

ولم يقتصر الأمر على امرؤ القيس فهذا عنترة بن شداد المعروف باشعاره الجزلة والقوية وموضوعاته الجاذبة وأسلوبه الأخّاذ تعرض ديوانه للزيادة ونسجت له أبيات لم يقلها وربما قوله:

هل غادرَ الشعراءُ من متردمٍ
أم هل عرفتَ الدارَ بعد توهمِ

ثابت النسبة له لاشك ويوافق أسلوبه وجزالة ألفاظه لكنهم قالوا ان قوله في القصيدة ذَاتها:

ولقد شربتُ من المُدامة بعدما
ركد الهواجرُ بالمشوفِ المُعْلَمِ

ينفون نسبته اليه؛ وذلك لتضمنها ألفاظاً فارسية فالمشوف المعلم فارسية لم تكن مشهورة بعد في بوادي الجزيرة وأطرافها آنذاك.

وقيل ان الأعشى في قوله:

ودِّعْ هُريرةَ إنّ الركبَ مرتحلُ
وهل تطيقُ وداعًا أيها الرجلُ

من ثابت القول له وقد ورد اسناده اليه قويا في طبقات ابن سلام وفي كتاب الاغاني؛ الا ان قوله:

إنا محيّوكَ فاسلمْ أيها الطللُ
وإن بليتَ وإن طال المدى فعلُ

ورد انه ليس له وقيل ان هذا الأسلوب أقرب الى المخضرمين منه اليه. ويمكن أن تكون هناك أسباب عديدة لقضية نسبة الشعر لغير قائله أهمها محبّة الناس لسيرة الشاعر ووجود كتبة في القرون المتأخرة أضافوا أبياتًا في باب الفخر والغزل. والمبالغة في العاطفة.

وقد أجمع المحققون على مجموعة من الضوابط لمعرفة صحة نسبة الشعر لقائله منها الاستدلال بالمعجم والأسلوب على بطلان نسبة بعض الأبيات، واستقصاء القصائد من خلال أكثر من راوٍ إذ تُجمع من أكثر من راوٍ ثم تُقارن الروايات لمعرفة الأكثر شيوعًا وثبوتًا والاعتماد على القرائن التاريخية؛ فإذا احتوت القصيدة على ذكر حادثة لم يشهدها الشاعر، أو ألفاظا لم تكن موجودة في عصره، دلّ ذلك على انتحالها.

أما منهج الباحثين المحدثين في التحقق من نسبة الشعر لقائله فأهمه التحليل اللغوي والمعجمي الذي يقوم على تحليل المفردات وتواترها في عصر الشاعر للتحقق من صحة القصيدة، كما كانوا يعتمدون الإحصاء الآلي وأدوات تحليل الأسلوب من خلال تطبيق خوارزميات معينة. كما لجأوا ايضا لمقارنة المخطوطات؛ فيصار لفحص أقدم المخطوطات المتاحة، ومقارنة الفروق بينها لتحديد الإضافات المتأخرة. كما يتم ربط الشعر بالسياق التاريخي. ومن خلال ذلك يدرس الباحثون الأحداث التاريخية المذكورة داخل القصيدة ومدى توافقها مع حياة الشاعر.

ولا بد أن نسجل ان نسبة الشعر لغير قائله لها تداعيات وسلبيات كثيرة أهمها التأثير في الدراسات اللغوية؛ فالاستشهاد بشعر غير صحيح قد يؤدي إلى بناء قواعد لغوية خاطئة. إضافة لتأثيره في فهم تاريخ العرب إذ انه قد يغيّر صورة الشاعر أو القبيلة أو التاريخ؛ ناهيك من تأثيره على تقييم الشعراء، الأمر الذي يساهم في رفع ما لا يستحق ووضع ما هو في المقدمة من غير وجه حق. وهناك بعض الدراسات الأدبية واللغوية الحديثة التي أثبتت عدم صحة بعض الاشعار لناسبيها.

وقد استعرضت العديد من الدراسات بعض الأدلة مثبتة عدم صحة بعض الأشعار لناسبيها مثل نفي بعض أبيات من الشعر لعمرو بن كلثوم في قولِه:

ونشربُ إن وردنا الماء صفوًا
ويشرب غيرُنا كدرًا وطينًا

فهذا البيت رغم كونه مشهورا لكنه يُرجّح أنه مضاف إلى المعلقة في عصر متأخر.

إن قضية نسبة الأشعار إلى قائليها من أعقد قضايا الأدب العربي، وقد ساهمت فيها عوامل عدة منها طبيعة الرواية الشفوية والعصبيات القبلية والسياسية وتدخل الرواة والوضّاع وتشابه الأساليب وتناثر مصادر التدوين. ورغم الجهود الضخمة التي بذلها النقاد القدماء والباحثون المحدثون، لا يزال الجدل قائمًا مع كل اكتشاف مخطوطي جديد.

إلا أنّ دراسة الشعر المنسوب تبقى ضرورية لفهم التراث العربي، لأنها تتيح لنا رؤية أعمق لتاريخ اللغة، وتطور الأساليب، وحياة العرب قبل الإسلام وبعده. كما أن الشواهد الشعرية ـ سواء ثبتت أو نُفيت ـ تشكّل مرآة صادقة لطبيعة العقل العربي وطريقته في حفظ الأدب وتداوله. ■

*أستاذ جامعي، باحث وأديب

التلفزيون الثقافي ومواقع التواصل

بيروت ـ عبيدو باشا*

لا يزال الموجودون على مواقع التواصل الإجتماعي عراة، من دون أن يظنوا عريهم مخطئون إذا تظاهروا ، مخطئون إذا لم يتظاهروا. لأن أحكام مواقع التواصل عليهم واضحة. تحكمهم المواقع، وفي ظنونهم أن الصلابة تعمد اليهم كونهم الكائنات العاقلة. سوف يثير الأمر مسألة الحاجة إلى مواقع التواصل. لن يحضر احدهم رداً طويلاً للإجابة. ذلك أن المواقع هذه بدل أن تقدم الواحد كصديق للآخر ، تقدمه كنفس بلا بقاء ولا ثبات أمام الآخر، من وجود الآخر على اعظم خير يرغبه الصديق لصديقه. أن يبقى في ما هو حميم، الإستهداف الحميم . ما لا يظهر لا على حركات الجسد ولا شجاعة الوجه. إذ أن مواقع التواصل بلا شجاعة. مواقع تعزز الجبن لدى الموجودين على رقعها وهم يتقاذفون ويتقاصفون من دون وجود، إلا وجودهم على برفايلاتهم.

يدرك الجميع أنهم لن يعاقبوا، من الأدلة المتفرقة الموجودة على صفحاتهم، سوى بالحذف. أو الأنفولو. ينتهي كل شيء هنا بالنسيان. إلا إذا تم وقفهم عن نشاطاتهم على مواقع التواصل من خلال ادارة المواقع. وهي مواقع كالحمامات يتبادل فيها المشاركون المزاح وإبعاد غمائم السجائر عن رؤوسهم، حيث يمنحون التدخين هناك أشكاله المختلفة . اقتياد إلى سجون غير منظورة، إدمان، الحقد، الظن، الكره، الإتهام . كل ما ينقص في الحياة موجود على مواقع التواصل بالنصوص والصور. نصوص لن تبقى طويلاً. صور تتدافع حتى تظهر كتقلبات الدهر. ما يحدث كل أنواع التبلد، نوع من الحياد أمام أعظم الأحداث حين تكرر صورها وحين لا تتمنى نصوصها الخيرات الكبرى والأشياء الجيدة للطرف الآخر .

لن ترى حين ترى على مواقع التواصل . لن تقرأ، حين تقرأ. وإذا قرأت لن تفهم. وإذا فهمت ، لن تعود إلى الفهم كما تفهم، كما فهمت بالسابق. تمنح المواقع البوستات أشكالها المحددة، حين تخفي أشكال الواقفين خلف صورهم ونصوصهم، إنهم واحد لا أكثر من ممارساتهم المتشابهة، لا يصحون على الأدلة الكافية لاقتيادهم إلى هذا السجن العظيم. هذا، إذا لم يدفع مراقبو مواقع التواصل نزلاء المواقع المجانين إلى التضمخ بالعرق والإنفعال البارد. عرق بارد، انفعال بارد، من مواطنين كثر يقومون في مقامات التساوي، حين أنهم لا يتساوون .

هذه مواقع تهافت، حيث يتساوى من تحبهم ومن لا تحبهم . حين يتساوى العالم والجاهل. لأن الجماعة التواصلية، تملك كيبورداتها وكاميراتها وهي تقتد نفسها إلى كشف هشاشات الذات وضعفها كأنها المصوغ الأجمل.

دمرت مواقع التواصل اللغات من دون توقف بالترويج لفكرة الحدود القصوى. حدود لا يتوقف أحد أمامها. لأن لا علاقة لها لا برفعة اللغات ولا بالمصالح الفعلية ولا باللذات. لا شيء سوى اختراق المقل. تحسب المواقع، على الرغم من الأمور هذه في طليعة المساهمات الحديثة ، حيث تبقى هدفاً لا بد من بلوغه لدى الفاضل وغير الفاضل. ازدحام اللاعبين لا يعني سعادتهم. ازدحامهم يعني معاناتهم من الوحدة حتى الدوام المميت على مواقع التواصل. سعداء بما يفعلونه . لكنهم لا يعرفون أن هذه المواقع مواقع انتحار، إلى عدم وجود آثار ملموسة للحوادث الكبرى، كأن لا يسمح بالتعبير عن قضية، إلا قضايا الإحساس بالراحة والأمان.

قاعات تبديل ملابس لا مساحات عشبية لمباريات كرة القدم. تصبح المواقع مواقع أرسطية، حين ترد إلى سؤال أرسطو حول ما إذا على المرء أن يحب ذاته وليس الآخر. إن التبادل عليها ينتمي إلى التعريف الأبسط، تعريف حب الذات أو حب الآخر . وإذ تبرز اشكالية التبادل، تبرز من عدم وجود التبادل نفسه، من موت الرغبة بمعرفة الآخر لأنها موجودة ومستهلكة على المواقع. موت الرغبة ، قتلها، من هذا عناق لا ينتهي بين مجموعات من البشر سعيدة بما تفعله من خلف الضباب، غير أنها بذلك تتجاوز الصداقة نفسها من انتشار فكرة المساواة بين الأصدقاء.

كلهم أصدقاء. «فرانـدز». لا يملكون ما يملكه الصديق. الصفات، صفاته. صفات تميزه عن الآخر. لا صفات للأصدقاء على مواقع التواصل. لا غيرية. لا شيء سوى الغيبوبة. إلا أن المواقع هذه لا تزال قادرة على انتاج نجوم لا تمتلك المنطق ولا قوة الجدل ولا الديالكتيك من الدرجة العاشرة. مديح من درجات قصوى أو تقريظ لا يرتبط بالمفهوم التقني للوعي. ختم من أختام الأصوليات الجديدة. نجوم متوحشون، مختلون، لأنهم لا يملكون حتى الأدلة المتفرقة على نجوميتهم .

حين سقطت الجمهورية اللبنانية كامرأة صابرة في أواخر العام 1990 على اتفاق الطائف، اتفاق نهاية الحرب من دون نهاية، خرجت الأقنية التلفزيونية بدون تمهل إلى هذا الإتفاق، المطلق الإحترام من قوى دفعت إلى إنتاجه بمشاركتها في حرب أهلية شرسة ذات سمات لا يشار اليها اليوم . لأن الحرب لم تقرأ بعد. لأنها ممنوعة من أن تقرأ. إذن خرجت الأقنية التلفزيونية إلى رفض الإتفاق من دون تجاوزه . رفضته بإبراز ذواتها كمعارضة لا علاقة لها بالمعارضات التقليدية. معارضة بصرية، ما همها التسلسل الزمني ، قدر ما همها أن لا تقوم على هذ العيش معاً بالفرض والقوة. حمت الأقنية التعدد والتنوع في الجمهورية اللبنانية.

ما ميز الجمهورية. جمهورية كالقمر. ما أن يكتمل حتى ينفجر. لا علاقة للأمر سوى بجنس بيروتي لا يفهمه سوى مواطني الجمهورية. عارضت الأقنية الفروض السياسية على الجمهورية باشياء فرضت نفسها في تفضيل مباشر لبرامج المنوعات والتوك شو السياسي. هذا مظهر من مظاهر الولادة في الإتجاه الآخر. اتجاه تأخذه المشاعر إلى الشكل المطلق للاحترام. فهمت حرية الأقنية التلفزيونية من صعيدها الأخلاقي لا من صعيدها الواجبي في خوض معركة مع توتاليتارية خفية. جيل يرقص لا لكي يرقص، لكي يرد على القضايا المطروحة. شوهدت الأجساد ولم تلحظ الأرواح في ارادتها. فهمت بجهل الطرف الآخر لها.

أنتجت المرحلة نجوماً لا يعدون، نجمات لا تعد كسمة من سمات الجمهورية الثالثة كما رآها الجيل «زد»، بقيادة أبطال المآثر الحية في الأذهان، تذكر تلك المرحلة على «ال بي سي» و«الأم تي في» والأقنية الهامشية ما أضيف في الحرب وما أضيف بعدها، ينقل القصة إلى مرحلة أقوى الإنتاجات. جرت الإطاحة بتلفزيون لبنان، لا لأنه فقد وعيه . لأن الأقنية أقصته لكي تقصي السلطة عن المجال الهوائي، عن المجال الهوائي. تم عقاب السلطة، من نقل الفم الأول إلى سيارة اسعاف لم تصل به إلى اقرب مستشفى لتعلن وفاته في نقطة لم تحدد بين مبنى التلفزيون والمستشفى .

كادت الأقنية الجديدة توسم أكمامها بالعلامات، حين تقيأ تلفزيون الدولة روحه، من دون ان يتقدم منه طبيب القرية لفحصه في علامة على إقصاء في مقابل إقصاء. ضربة لا علاقة لها بضربات الحجر. ضربة قاضية دفعت إلى زيادة جرعات الترفيه والتوك شو على الأقنية الحداثية ، حتى وقعت بعيداً من فسحها الأولى. بحيث إذ لم تنقد إلى حسن الوجه مع طلبات ممثلي رأس المال في الجمهورية في الدوائر القماشية، راحت تتلوى في الهواء من انحسار مردوداتها. تقدم اليها الرأسمال بما عرفه بالجميل وحين رفضت هب موتها من يديه، بحصار مالي استهدف حيواتها حتى أفناها. لا فضائل في الحياة السياسة. ثم أن ما يظهر بعيداً عنها سوف يفاجأ بوجوده فيها بقوة نوبة من نوبات الغثيان. حوصرت واسقطت، بحيث أضحت أقنية انانية لا علاقة لها بإرهاف الإرسالات الأولى. وجد الإنعكاس في تمويل الأقنية نفسها، لا من مكوناتها، من تأمين إيرادتها المرهقة من خضوعها إلى شروط الإستمرار.

لا مشاهد فكرية معاصرة في الإعلام في الجمهورية اللبنانية. سوف يؤخذ على بعض الأقنية، النادر منها، أنها امتلكت القدرة الفورية على افساح المساحة الهوائية لبرنامج ثقافي في ثلاثين، أو خمسين دقيقة. البرامج الثقافية ذات روح مضطربة. إنها لا تستقر. لأنها لا تمتلك نظامها الإقتصادي. لم تنوجد. إذن ، لم تراكم. إذن، هي منصات بلا راع، نتاج سوء ادارة عارض لدى الشركات المنتجة، من لا تجد في مثل هذه البرامج المسارات الصحيحة للأستثمار. انحراف بدون حساب. الميل إلى البرامج المثيرة، برامج الألعاب والأسئلة، برامج تسطح الأفهوم الثقافي بمنطقها الحتمي من خلال تصميمها على تعظيم الربح. أو برامج الترفيه، حيث تحتشد المنصات بالصبايا المتمايلات على سعي الأغاني إلى ترقيص حتى من يمتلكون اجسادهم، اجساد تحتاج إلى سباكة. لا وعي لإصلاح. ذلك أن البرامج الثقافية من الأعطاب السلبية في فيزيائيات وكيميائيات المحطات التلفزيونية.

لا بناقض رأس المال ذاته، حتى ولو زعل كارل ماركس. هكذا، بعد أن وجدت في إعداد برامج ثقافية في اضخم المحطات اللبنانية، الآل بي سي، مع كبارنا وحوار العمر، وجدت أن من تواري الوجود وجود برنامج ثقافي يعنى بالثقافة اليومية، بحيث قصدت رئيس مجلس الإدارة بيار الضاهر ، من خنق البرنامج من. اللحظة الأولى حين قال أنه لن يدفع برنامجاً ثقافياً إلى هواء محطته إلا بشرطين. أن يشفر. أو أن تقوم وزارة الثقافة في الجمورية اللبنانية بتمويله. الشركات اسيرة الشركات التجارية. لن توزع برامج ثقافية ، لكي لا تقع اسيرة لها . حينها ترتد على ميزانياتها ميزانيات البرامج الثقافية الخاسرة، من أول مراحل رأس المال إلى مراحل الرأس المال الرقمي. الشركات جشعة، المحطات تقمع نفسها أمام جشع الشركات، بحيث تسخط ذات شبكات إجتماعية، لا ثقافية ولا فكرية. لا بأس من جحيم السياسة، العقار الآيل للسقوط الدائم في الجمهورية.

لكنه، لا يسقط. شجارات وكأنها مقاطع فيديو مهربة تنشط في آلاف الساعات. تقليل النفقات وزيادات بدلات الإيجار. سائد يسود ، حتى يكاد ينجرف نحو نوع من الفوضى المنظمة . لا علاقة للأمر بالإنتروبيا (محتوى المعلومات في نظام أو رسالة) بل بسبب اقتصادي متعمد .

إنه عالم الصناعة التقليدي في المحطات والقنوات التلفزيونية. تتحول القيمة إلى مشاع. واذ يحدث الأمر تنوجد المحطات كثقوب سوداء أو مناطق هشاشة لا علاقة لها بالقيمة ولا بفائض القيمة. وقوع في بيانات الجمهور لا في بيانات التأثير على الجمهور من خلال الخدمات الجيدة المجانية. لو تدعم المحطة جزء من المستخدمين المطيعين في بيانات الجمهور العمومية، من استولى على الأرض، بحيث اندفعت الشركات الصغرى والكبرى إلى فتح خزائنها أمام هذه الطبقة. طبقة التسوير لا التثوير. طبقة، لا تهان باستخراج الريع إلا من الصور المهجنة. بروليتاريا المحطات التلفزيونية تحكم كنا نحكم بروليتاريا مواقع التواصل الإجتماعي، بعيداً من التشخيصات الدقيقة. أو السريعة. اسقط السعي الدائم إلى تعظيم الربح إلى إسقاط الثقافة من بنى جدوال البرامج في المحطات، من نوع من التردي. بكلام عادل، لا تختار المحطات أن تصبح سيئة.

كادت الأقنية الجديدة توسم أكمامها بالعلامات حين تقيأ تلفزيون الدولة

إن السوق يجبرها على ذلك. لا محتوى ، لا بيانات مؤكدة أو نافية. تفاعلات بدأت بتغيير القواعد ولا تزال. لا يعود الهدف بعدها النمو بل الكشط. خنق وصول الثقافة إلى جمهورها من اجبار المحطات على الحساب بهدف الوصول إلى الجمهور واستعادة الجمهور إذا حدث أن خسرته في مرحلة. يحضر المثقفون والفنانون ذوو الإنتاجات الكبرى كنجوم منجزين لن تساهم المحطات لا بانجازاتهم ولا بانجازهم . شيء لاذع . شيء فظ. الرأسمالي معطاء هنا. لا طبقي هنا . طبعي هنا.

أسير بيانات المستخدمين وقنوات توزيعها، كشرط ضروري للمراحل اللاحقة. إنه قانونه الطبيعي، بعيداً من العمليات المصممة، النشطة، ما يتطلب طاقة هائلة. هكذا، تنوجد الأمور من اجل المعرفة وتنتهي بالطاعة. يشتغلون لا لكي يعرفوا ، لكي يطيعوا .

الثقافة خرافة المحطات سوى محطات الدولة . لن يؤخذ العدل بمعاني عديدة، حين يفهم المثقف الموجود في المحطات التلفزيونية أن تشكيل الوعي في المحطات بإطلاق دلالاتها، أن الدلالات لا تبت فقط في المرور بمراعاة نفسه من خلال القيام بالأعمال المتماشية مع ثقافته من أجل تصحيح العلاقة بالجمهور. ذلك أن الوقوف على هذا القانون، وقوف على جزء من القانون، لا على القانون ذي الصلات القوية بهشاشة الإرسالات التلفزيونية. انتاج السعادة من المادة لا يكفي، لأن من لا يُسعد لا يُسعد. سعادة المسعد في اخذه من مستواه الشمولي إلى مستوى آخر. ذلك أن جل من يشتغل في المحطات التلفزيونية تجد المحطات حصتها فيه بشكله. مفهوم يحتوي أمراً واحداً. كن جميلاً.

لا داعي لإكمال الجملة. الفتيات موضوع التوافق مع القانون هذا. حيث أن ثمة قوانين خفية في المحطات، أولها عدم الحصول على المزيد من المقدم / العامل، مراوحته في صورته أو معرفته الكاسدة. معرفة لا تمر بحالات الإزدهار، حين تضبط الوجود على الوجود نفسه. نعي من دون نعي. مراوحة في السمات. لا أكثر. لأن الأقل مطلوب، لكي يبقى العامل في المحطة في سيطرة العلاقة. كل شره، كل نهم، كلهم مقتربون داخل الواحدية الدلالية لا التعددية. كلهم واحد. كلهم في الميدان يحافظون على وجودهم بالميدان، بكل النواحي الخاصة والعامة. لم أتعرف على لبنانيتي إلا حين وجدت في تلفزيون لبنان، حين وجدت جماعة من المقدمين لا أموال معرفية لديهم ولا ثروات. لا يعرفون سوى تقاسم ما يعرفونه، وهو لا يمت إلى الثروات. الشره المعرفي رذيلة .

لذا، يقف تقديم الخبرات المعرفية في المقام الأول . بمراقبة الوضعية الإرسالية وجدت أن لا يغني. الخلاف مكان مخصص لأداء بين شخصين من دون متفرجين. لا ثنائية مسار بين الأدوار. حطام فضائي في ثقب أسود في مساحة عمومية، لا تتمتع بالشروط المعيارية. إذن، التحدي بالخروج من المنطقة الإجتماعية إلى المنطقة الثقافية. منع المهام المسرحية، كارتداء النظارات الشمسية. وضع المقدم في عريه، لكي يقتنع بأن تجسيد نفسه بالمشاركة في أسلوب لا علاقة له بعرق المديرين. دعوة إلى قراءة خبر في صحيفة. هذه بداية من بداية الأدوار في تحول الوعي في أفق الحركة المستقبلية. هذه ظاهرة الثنائي. كشف العرض على أدواته. أضحى المقدمون في الطليعة بعد أشهر، بحيث راحت المحطات التلفزيونية في طلبهم كمشاركين في أساليبهم في محطاتهم التلفزيونية. بدون معرفة أن ما يدور في الفضاء يدور في توليفات بقي فيها المعد، وهو دور تخطيته إلى دور الفعالية التلفزيونية، بقي المعد مثالها. راحوا يرددون أن المعد نجم الفترة الصباحية، بعكس الفترات على المحطات الأخرى، حيث لا سطوة سوى سطوة صورة المقدم أو المقدمة. تطوير الوعي ذروة اخلاقية لا تقوم فقط على العلاقة بين هواء المحطة وهواء المنزل ، تقوم على عدم اهانة المشاهدين بعدم أهانة المقدمين .

ثمة مسرحية لهاندكة عنوانها اهانة المشاهدين . تقديم صور لا يطور النصوص ولا الأحداث . لا يطور الأشخاص . تطوير المقدمين ، هو الطليعة المبكرة للعروض التلفزيونية . عروض تحث على تقديم الوعي ، تطويره لا تجميده . خيانة اشكاله الدارجة . لا اختيار الحفاظ عليها . الكلام الجانبي في هذا المجال ، أهم من الكلام في المستويات الأخرى ، التكوين ، طريق إلى الوعي المزدوج ، وعي المقدم ووعي الجمهور، من خلال فهم العلاقة الواقعية بين الجمهور وفتراته . بفترات الصباح ، لن نتوجه إلى سيدات المنزل والعاطلين عن العمل ، بوصفهم سيدات منزل محكومات بالعمل المنزلي ولا بوصف العاطلين عن العمل كعاطلين . التوجه اليهم كمواطنين وضعت في اذهانهم عروضهم الجامدة. هذا من انعكاسات الفساد الإجتماعي، غير الفساد السياسي . الرقص في الورشة بوعي غير الرقص فيها من دون وعي. أن تتعامل مع الجمهور كمقاطع مترفع ، هو غير التعاطي معه برفعة احترامه. لأن احترامه جزء من عمل يعرض، جزء من ما لن يحذف في المستقبل. حيث أن العمل التكويني هو عمل المستقبل في المحطات التلفزيونية. الرفاق القدامى في اسمائهم الكبرى اليوم لا يزالون يتذكرون تلك الأيام. أيام الفعل لأجلهم، أيام الفعل لأجل الجمهور. ■

تكاليف يتحملها العاملون . كأنهم على الهواء في سيارة أجرة ، لا يستمعون إلى الإذاعة إلا حين يكلمهم سائق السيارة . بعضهم يضع نظاراته الشمسية على اعلى هضبة رأسه، بعضهم يرى في العلاقة بالضيف كل الأمور الشرفية ، حيث لا بد من ارضائه من أجل ارضاء المسؤولين على الصعيد المؤسساتي. بعضهم ، يقوم بالتبادلات الإختيارية بين الضيف، بحيث يسأل عن ما يريد أن يسأل. غياب تام. شفاطة سوداء. لا شيء من السلالم المعرفية المدعومة بالضوء الأرضي أو الفضائي. تجمع على التوافق. لا على الإختلاف. الإختلاف غير الخلاف. الإختلاف تود أن تُدرس. ثم، الدفع إلى قراءة الأخبار الأوسع.

الكلام في اليوم التالي على الخبر، كلام استفزاز على رقعة شطرنج جديدة. إذا لم تقرأ، لن تقدم الملحوظ الأساسي في الخبر. ثم، قراءة المقالات. مقالات مختارة. نقاشها. ثم الكلام على التجارب التلفزيونية الكبرى في العالم. بعد أشهر ، وقع نقاش على نهاية التاريخ وصراع الحضارات. بين فوكوياما وهانتغتون. بعد أشهر، أضحى المقدم مالك مواقعه المألوف، إلا حين تتأزم الأوضاع مع ضيف مغرور . هنا ، أقف على أذن المقدم من خلال الإيربيس. اذاك ، تقوم العروض البريختية في استراتيجية خص الجولة بالأداء

*كاتب ومسرحي

محمد علي فرحات

إتجاهات

نعمل كالنمل ونصرخ كبنات آوى

مدن من رمل

■ على هذا الشاطئ، في يدي رمل وأصداف صغيرة وحصى متنوعة الألوان.
على هذا الشاطئ في الليل تحت ضوء القمر، يشرب الرمل الضوء ويطلقه شحيحاً.
انه هدوء الليل بين نهار ونهار، بين غزاة وغزاة، من البحر يأتون ومن برّ بعيد. يفاجئوننا.
عند هذا الشاطئ بنينا مدناً وأتى الغزاة فإذا هي مدن من رمل.
ونحن، أهل الشاطئ، نتسرب الى أمكنة أخرى، مثل ماء من سلة قش، تبقى قطرات قليلة وأكثر الماء خارج السلة.
أنا القطرة القليلة
قطرة من شعب كان وتسرّب.
القطرة الشاهدة على مدن محكومة بالإخلاء، مدن من حجر، ثم من رمل.
أنا الشاهد أتكرر بأسماء متعددة، قطرة تشبه قطرة، وعيون ساهرة على ما كان، على إيقاع الغياب.

بلا نهاية

تنتهي حربهم ويعاودون عيش السلام.
يزهر الوعي بالحياة والفن والحب
كمثل نبات عفيّ في أرض خارجة من حريق.
وحربنا تنتهي باستراحة محاربين،
أي انها لا تنتهي.
في الاستراحة نترك المكان
ويأتي غيرنا
يبقى المكان ويتغير أهله،
والحرب قدر مطبق على هذي البلاد.

شجرات المنام

شجرات الليل
تضربها رياح البحر فتنحني مصلية للفجر.
إنهما وهمنا
نحن الذين رسمناها في منام.
شجرات النهار
القاسية فوق صخر قاس
لينة في الزوايا الخصيبة
وفاسدة في منعطفات المدن
تشرب الدخان حتى الاختناق.
والريف غائباً خلف مشاهد التلفزيون
أهله يدمنون الأحلام بمدن بعيدة،
كأن الطبيعة في خراب
أو هو الوعيد بإلغائها.
يغطي البلاط مساحات التراب
والنبات يختنق، حقاً.
وكنا نمشي خفافاً على حافة الورد
لئلا نقع في وهدة الشوك،
نحتفل بالشجر مزهراً
ونرثي لورق أخضر وحيد.

عقد بيع

لا بيت لأحد لأن الانكشاف يوحّد البيت والشارع.
كيف تنام وتكاد لا تجد ممراً الى سريرك، وقد يكون سبقك الى النوم من أخطأ سريره؟
لا بيت لأحد
والقصر لصاحب واحد، تتوحد بيوتنا في حراسته، ونسهر من دون شموع لأن أنواره تضيئنا.
يرسم صاحب القصر مسافة بيننا وبينه نعبرها بانجذابنا الغريزي.
إنه تقسيم المواقع بعد حروبنا الأهلية، التسليم للزعيم الذي لا يخطئ أبداً.
وزعماؤنا بعدد أصابع اليد، نعمل كالنمل ونصرخ كبنات آوى لتحسين الإنتاج والولاء بالصوت العالي.
بعنا أنفسنا لقاء حق البقاء في أدنى شروطه.
عاش لبنان..

سياحة الآلام

هذي بلاد بلا أهل ونحن سياح نجول في ربوعها الجميلة، جبال تعانق النجوم، وسهل يخصّب الشجر والبشر، وساحل للماء والضوء والملح، ساحل الأحلام المتحققة إذ نهاجر ونعود لنهاجر ولنعود، نلامس هذا الذي كان وطناً فصار مكاناً لسياحتنا، نكتم عواطف الانتماء الى بيوت/فنادق يشاركنا فيها غرباء سعداء. هناك من يشتهي وطنه في وطنه فيغص بالدمع ويصمت.
وطن نعانقه للوداع ونحبه لنفقده ويفقدنا، هل يفقدنا حقاً؟ وطننا، الأرض التي كانت أرضنا تغفر لأبنائها حين تطويهم أو تلفظهم لكنها لا تنسى، هكذا الأرض شاهدة عصية على النسيان.
الحرية، الحرية، شعار لبناني قديم لم يتحقق.
وعلى صخور قرب مساقط الماء، ننقش أسماءنا، مثل جيوش عبرت.
لا ينقش المقيمون أسماءهم على صخر، ينقشونها على رمل يمحوه الماء، على جذع يتضخم فيبتلع الأسماء.

كتاب

كتاب هدى سويد «عزف على أوتار مدينة" (دار بيسان–بيروت) تأخذ فيه من الحرب اللبنانيّة قبساً، ولنَقُل شعلةً، ولا تأخذ المحرقة كلّها لأنّها المستحيل في الواقع كما في الخيال. وقد لامست الحرب في أمكنتها المُتاحة كما في الحيّز الزمني.
مرّت وصورت: هنا الصياغة اللغويّة تهدف إلى تثبيت المُتحرّك من أجل الإحاطة به وتوظيفه في رسم مشاهد طبيعيّة وعمرانيّة وبشريّة للاجتماع الإنساني في حرب أهليّة.
مرّت وعانت: لذلك تذهب سرديّة الواقع والشخصيّات المُتحرّكة إلى ما يُشبه مُذكّرات حميمة للسارد ولموضوع السرد في آن.
مرّت وكتبت: نحن أمام لغة وصفيّة تُعيد رسم الواقع، بل تعمل على نحته وإبراز نتوءاته وأغواره. لغة وصفيّة لكنّها مُغايرة لأن الكاتبة لا تنسى لحظة أنّها تكتب أدبًا لا تحقيقًا صحافيًا عابراً.
وهي تحرص على الوضوح، في حين أنّ كتابة الحرب الأهليّة لا تخلو بالضرورة من ضباب الغموض حين يكتنف الأمكنة والعابرين فيها. ويصل بعض الكتابات عن الحرب الأهليّة إلى رسم شخصيّات تتحرّك في المجال الوسيط بين الواقع والشبح، ويتطرّف السرد أحيانًا إلى إطلاق بوح الذات والحرص دائمًا على اللقاء بين الذات والموضوع.
وإذا كانت الحرب الأهليّة عواصف مُتلاطمة لا تهدأ فهي لا تثبت في شكل مُعيّن، وكذلك الأمر بالنسبة إلى أسلوب التعبير عنها ومظاهر ذلك في اللغة واللون والشكل والإيقاع. وتقع مادة الكتاب في إطار النص المفتوح المُختلف عن القصّة القصيرة والرواية، ولسنا هنا أمام مُفاضلة، بل أمام واقع يضع النص المفتوح في منزلة أقرب من غيرها إلى التعبير عن الوضع الإنساني في حرب أهليّة.
هذا النص لا يعي خلق شكل فنّي موازٍ لوصف حركة الواقع، إنما يبقى أمينًا لأمرين لا بدّ منهما وهما: الموضوع في حالتي الجمود والتشظّي، ووقع الذات في التجربة المأساويّة لعيش الحرب الأهليّة.
هنا المُعاناة من زلزال ذي نوع خاص: تتحرّك الأرض وما عليها، ويرتجّ الفضاء القريب، ويحضر الإنسان في إطار طبيعة مُتكسّرة لا قوام ثابتًا لها.
الكتابة في الزلزال وعنه تتخذ أشكالها الخاصة ولا تثبت في قوام مُحدّد. والإحتمالات كلّها واردة في الشكل كما في المضمون. كتابة يتماهى فيها الكتاب مع موضوعاته، ولنقل حطام موضوعاته حين تفيض من الورق. ■

تسريب لمداولات لجنة الأخلاقيات يفضح التحكم والقتل الممعن للصحافة

المشهد الإعلامي بالمغرب والمسار المعطوب لتنظيم المهنة

المغرب ـ سعيدة شريف*

ساهمت التسريبات الأخيرة لمداولات لجنة التأديب والأخلاقيات باللجنة المؤقتة لتسيير قطاع الصحافة والنشر في قلب مقر المجلس الوطني للصحافة بالمغرب، والتي أبانت عن خرق سافر للأخلاقيات وعن الإمعان في التنكيل بالصحافي المغربي حميد المهداوي صاحب الموقع الإلكتروني «بديل» ومحاميه، في جعل موضوع الإعلام المغربي وعمل هذه الهيئة إلى قضية رأي عام لم تهدأ إلى الآن، تداولتها وسائل الإعلام المغربية والأجنبية، ودفعت بالنقابة الوطنية للصحافة المغربية وباقي الهيئات النقابية الأخرى وعلى رأسها نقابة المحامين بالمغرب، إلى التنديد بهذه الممارسات المشينة، التي كانت وماتزال موضوع جدال واسع في البرلمان، ونقاش مستمر في وسائل التواصل الاجتماعي بين الإعلاميين المغاربة والحقوقيين، أخرج بعض المسؤولين بشكل مثير في شهادات عبر «بودكاسات» للكشف عن الكثير من هذه الخروقات أو محاولة امتصاص غضب الجسم الإعلامي بالمغرب عن هذا المسار المعطوب والفاشل لتنظيم المهنة.

لم تقتصر تلك التسريبات على التنكيل بالصحافيين والمحامين، بل تجاوزتها إلى المس بهيبة القضاء ومصداقيته عبر ذكر أسماء وازنة في ذلك الشريط المسرب وعلى رأسها محمد عبد النبوي رئيس المجلس الأعلى للقضاء بالمغرب، في إشارة إلى أنه يمكن التأثير على القضاء في قضية الصحافي حميد المهداوي بمجرد تمرير رسالة قصيرة له، وهو ما تم التعبير عنه باللغة الفرنسية بـ (Un petit mot) ولكن هذا لم يخرج هذه الهيئة القضائية لحد الساعة عن صمتها تجاه ما يقع والشبهات التي تمس عملها، الشيء الذي دفع، ما يناهز 300 صحافي وصحافية من المغرب إلى تنظيم وقفة احتجاجية أمام مبنى وزارة الثقافة والاتصال وسط العاصمة بالرباط، وما يفوق مئة صحافي يعملون خارج المغرب، للمطالبة بسحب مشروع تعديل قانون المجلس الوطني للصحافة من البرلمان وحل هذا المجلس بالمرة، خاصة أنه ولد معطوبا، ولجانه الحالية المؤقتة تشتغل بالتمديد في سعي حثيث لتمرير تعديلات على قانون هذا المجلس، ليكون على مقاس جمعية واحدة، برأي الإعلاميين المغاربة، وهي «الجمعية الوطنية للإعلام والناشرين» التي يترأسها إدريس شحتان مدير موقع «شوف تي في»، الذي تثار باستمرار حول ما ينشره من مواد وفيديوهات الكثير من الأسئلة حول أخلاقيات المهنة.

وبعيدا عن النقاش الدائر حول قانونية تسريب هذا الشريط من عدمه، والذي يظهر فيه بعض أعضاء لجنة الأخلاقيات وهم أغلبهم ناشرون يتلفظون بكلام نابٍ ويتنمرون على أحد المحامين وعلى الصحافي حميد المهداوي الذي يتحدثون عن سحب بطاقة الصحافة منه بذريعة أن مداخيله من «يوتيوب»، ومنعه حتى من الاستفادة من الدعم المخصص للمقاولات الإعلامية بالمغرب، متناسين أن الإعلام بالمغرب كله يستفيد من الدعم العمومي، فإن كل هذا لا يصمد أمام الخدمة والمصلحة العامة التي يقدمها هذا الشريط، ما منحه الشرعية في فضح محاولات هذه اللجنة القضاء على الصحافيين وعلى التنظيم الذاتي الذي يراد لهذه المهنة، لأنه يكشف وبالملموس عن الوضع الإعلامي المغربي الهش والضعيف على مستوى الهيكلة والمؤسسات والنقابات التي أُضعفت بشكل كبير، حيث أضحى الصحافي المغربي وحيدا أمام هذا التغول والتحكم المباشر والمفضوح من الحكومة في الإعلام المغربي بشكل عام، والقتل الممعن للصحافة المستقلة والمزعجة، ولكل الأقلام الحرة التي تحمل هم الوطن وتأمل في أن تتحقق فيه الديمقراطية والحرية والعيش الكريم للمواطن المغربي.

وعن هذا الوضع المربك والمتردي والهش للإعلام المغربي يقول الإعلامي محمد العوني، رئيس منظمة حريات الإعلام والتعبير «حاتم» لمجلة «الحصاد»، إن الإعلام المغربي يحتاج إلى الكثير من المقومات ليكون في مستوى نضج المجتمع المغربي، وأن ترديه يعود إلى اختيارات مؤسسات الدولة والمسؤولين المغاربة الذين يخلطون بين الإعلام والدعاية ويجعلون الإعلام يعاني من النقص والخصاص في الحرية والتعددية المهنية وتقديم الخدمة العمومية والاستقلالية في هذا الإعلام بالشكل المطلوب.

ويضيف العوني أن الجسم الصحافي بالمغرب يتحمل جزءا مهما من المسؤولية في التشرذم والتشتت الذي يعرفه، ولكن المسؤولية الكبرى، برأيه، تقع على الدولة التي اختارت أن تشجع إعلام "التطبيل والتشهير"، واحتكرت الإعلام العمومي في تناقض مع القانون، لأن هناك مصادقة على قانون تحرير الإعلام في القطاع السمعي البصري عموما، ولكن واقعيا لا وجود لذلك، وهذا يشكل عائقا كبيرا.

ومن جهته اعتبر محمد نبيل بنعبد الله، الأمين العام لحزب التقدم والاشتراكية ووزير الاتصال السابق، في أحد تصريحاته حول الوضع الإعلامي المغربي أن «واقع المشهد الإعلامي الحالي يتطلب من الجميع الوعي بمسؤولياتهم، بمن فيهم السياسيون والأحزاب والإعلام ومنظمات المجتمع المدني، لمواجهة التوجه الحالي وفرض توجه مغاير قادر على المساهمة في مسار ديمقراطي حقيقي».

وأشار بنعبد الله إلى أن المشهد السياسي الحالي بالمغرب يعاني من مشاكل كثيرة تنضاف إليها المشاكل المرتبطة بالمشهد الإعلامي، حيث تصبح «الديمقراطية في مرمى خطر»، مؤكدا أن الوضع الذي تعيشه الصحافة اليوم لم يسبق له مثيل حتى في أحلك الظروف التي عاشها الإعلام بالمغرب، وشدد على أن "الصحافة بلغت القاع في تراجع احترام الأخلاقيات، وتدخل الدولة في شؤون الإعلام بهدف التأثير على الرأي الإعلامي والرأي العام الوطني، إضافة إلى بلوغ مستوى غير مسبوق من سيطرة قوة المال، ما أدى إلى انتشار الكثير من الممارسات الفاسدة.

إن النقاش الدائر اليوم حول الوضع الإعلامي، والتصريحات التي أدلى بها عن طواعية كل من عبد الله البقالي رئيس لجنة تسليم البطاقة بالمجلس الوطني للصحافة، والرئيس السابق للنقابة الوطنية للصحافة، والتي أكد فيها الاستهداف الممعن للصحافي موضوع التسريب وعن مقاطعته لعمل تلك اللجنة المؤقتة بعدما رأى فيها ما يعارض القانون ومواقفه، خاصة أنه منحه بطاقة الصحافة، ولكنه يفاجأ فيما بعد بسحبها منه، ورد يونس مجاهد رئيس المجلس الوطني للصحافة المنتهية صلاحياته، على ما جاء في كلام البقالي، وتكذيبه لنية الاستهداف وغيرها، كلها أمور كشفت وبالملموس أن الوضع لم يعد يحتمل الانتظار، وأنه من الواجب فتح تحقيق في كل هذه الخروقات، وحل ذلك المجلس بالمرة، والعودة إلى نقطة الصفر، هذا إذا ما رغب المغرب النهوض بالإعلام في البلد ليساير التطورات والاستحقاقات والتظاهرات الكبرى التي يقبل عليها، لأنه لم يعد مقبولا اليوم غياب قناة فضائية إخبارية أو شاملة تنقل نبض المجتمع المغربي وتحولاته وتدافع عنه في محطاته الصعبة، ولم يعد مسموحا تمريغ العمل الصحافي المغربي بالوحل والتقليل من أهميته والتضييق عليه والزج بالصحافيين في السجن لإسكات أصواتهم المنتقدة.

إن هذا دفع الصحافيين المغاربة إلى التكتل في إطار يحمل شعار «من أجل تكتل ديمقراطي لاستقلالية الإعلام وحرية الصحافة»، للدفاع عن مهنتهم وعن الشروط اللازمة لممارسة هذه المهنة الشريفة، التي هي أصلا تدخل في صميم الخدمة العمومية، ومحاربة الفساد والوصاية والتبعية ومناهضة ضغط لوبي الأموال الذي يرغب في تحويلها إلى بوق دعائي، وتخليق المهنة بالشكل المهني المطلوب بعيدا عن كل الحسابات السياسية الانتخابوية أو الحسابات الشخصية الضيقة. وهذا لن يتم إلا عبر تقوية المقاولة الصحافية وابتكار نموذج اقتصادي يضمن استدامتها، ولا يجعلها رهينة للدعم العمومي، مع إصلاح سوق الإعلانات.

وهنا يقول محمد العوني إن المغاربة يتطلعون إلى تغيير الوضع الإعلامي نظرا للطابع الاستراتيجي للإعلام والتواصل في عالم اليوم، فالمغرب "مقبل اليوم على تفعيل الحكم الذاتي في أقاليمه الجنوبية، بالإضافة إلى قضايا أخرى، وهذا يفرض أن يكون لنا إعلام قوي يلبي الحاجيات المتعددة للمجتمع المغربي ويتفاعل مع التحديات الخارجية المطروحة على المغرب في الدفاع عن المغرب وعن وحدته الترابية. المغرب يستعد لاستقبال كأس العالم، وهو يؤهل مجموعة من بنياته في المواصلات والنقل والتجهيزات والملاعب وغيره، ولكنه نسي أن يؤهل قدراته الإعلامية، وهذا سيشكل ولا شك عطبا كبيرا إزاء تحديات الاستحقاقات التي سبق الإشارة إليها».

ومنذ عام 2022 يعيش هذا المجلس وضعا استثنائيا بعد انتهاء فترة انتداب أعضائه دون إجراء انتخابات جديدة، ما جعل الحكومة تصدر قانونا لتمديد عمر المجلس لستة أشهر، وتصدر في أبريل/نيسان من عام 2023 قانونا آخر ينص على نقل صلاحيات المجلس إلى لجنة مؤقتة لتدبير شؤون الصحافة والنشر لمدة سنتين. ثم المصادقة على مشروع قانون يتعلق بإعادة تنظيم المجلس الوطني للصحافة من طرف الحكومة، وإحالته على البرلمان وعرضه للمناقشة على مجلس النواب الذي صادق عليه، وبعدها على مجلس المستشارين، في أفق المصادقة عليه. وهو القانون الذي ما زالت هذه الهيئة تنظر فيه، حيث لم تشرك جميع الهيئات المهنية والنقابية في مجال الصحافة في إنجازه، بل الأنكى من هذا هو أن الملاحظات التي قدمها المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي والمجلس الوطني لحقوق الإنسان، الهيئتان اللتان تمت استشارتهما في الأمر من طرف مجلس النواب، لم تؤخذ بعين الاعتبار، وهو ما دفع المجلس الوطني لحقوق الإنسان إلى دعم مطلب العديد من الهيئات النقابية والمهنية العاملة في قطاع الصحافة والنشر، المتمثل في السحب الفوري لمشروع القانون رقم (26.25) المتعلق بإعادة تنظيم المجلس الوطني للصحافة، وإعادة فتح نقاش وطني موسع حوله، لضمان استقلال حقيقي للمجلس كإطار يعمل على حماية حرية الصحافة والنشر وصيانة كرامة الصحافيين والصحافيات، ويتحول إلى نموذج للحكامة الصحفية والمساءلة المهنية، يعزز ثقة المجتمع في الصحافة ويضمن حقوق الصحافيين ويحمي استقلالية القرار. ■

*إعلامية وكاتبة من المغرب

عبد الله البقالي رئيس لجنة بطاقة الصحافة

الصحافي حميد المهداوي مدير موقع بديل

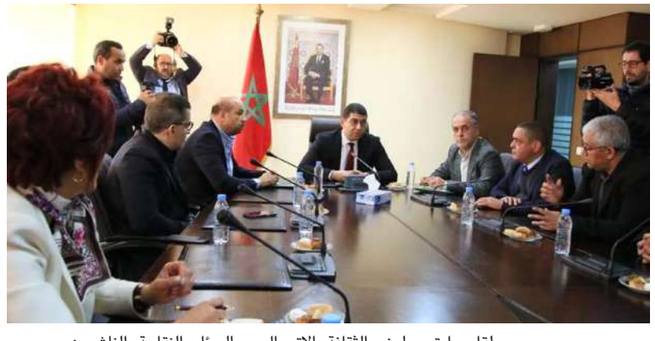

لقاء سابق مع لوزير الثقافة والاتصال مع الهيئات النقابية والناشرين

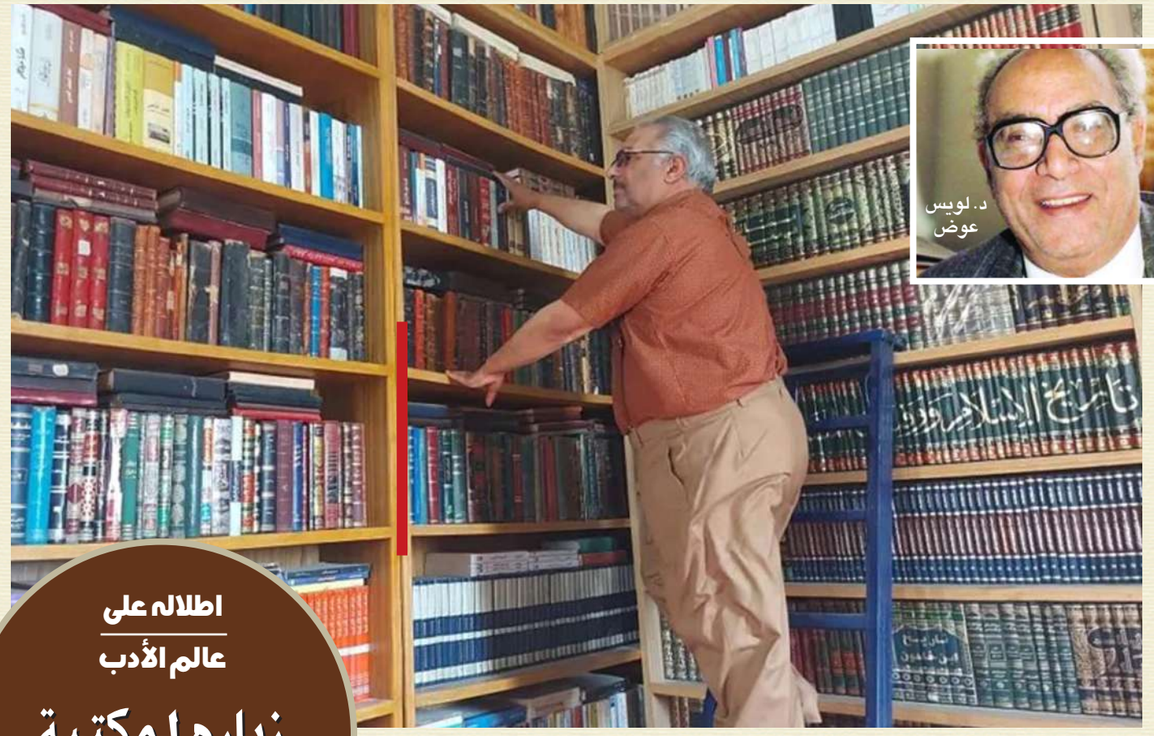

اطلالة على عالم الأدب
زياره لمكتبة د. لويس عوض

لندن: أمين الغفاري*

هو واحد من عمالقة الفكر،سواء اتفقت معه فيما وصل اليه من افكار،او انكرت ما طرحه او استقر عليه،من مبادئ. فقد عمل طوال مشواره الثقافي على اعلاء قيمة العقل والتفكير، وكان ذلك هو ميدانه وبؤرة عناده.لكن يبدو ان ذلك لم يكن وحده كافيا، لكي ينال اهتمام السلطه ،أو على الأقل المهتمين برعاية الكفاءات، وتكريم النوابغ ،اذ حدث حين حصلت السيده جيهان السادات على درجة الدكتوراه في الأدب المقارن من جامعة القاهره، ان ارسل لها الكاتب الكبير احمد بهاء الدين رسالة تهنئة جاء فيها (جاء في مناقشة رسالتك للدكتوراه، وهي (عن الأدب المقارن) وقد تمت المناقشة في بث حي في التلفزيون المصري اسم الدكتور لويس عوض، وتكررت الاشاره اليه اكثر من مره، وهذا يعني انه ليس مغضوبا عليه، ويندهش الانسان ان هذه القامه لم تحصل على جائزة الدوله التقديريه حتى الآن ،مع ان هناك من تلامذته من حصلوا عليها، فهل يرجع هذا التجاهل لمكانته لكونه محسوبا على قوى اليسار،وتلك تكون مأساه ،ام لكونه مسيحي،والمأساة هنا أكبر. ذلك كله استفسار. ورد على ذهني ذلك وانا اكتب لك رسالة التهنئة تلك .الآن ذكرت تلك الواقعه، وانا اكتب هذا الموضوع كي اوجه نظر القارئ الى قيمة هذا المفكرخصوصا انها من شهادة مفكر عظيم مثل احمد بهاء الدين. الجانب الآخر انه كان احد اساتذة الدكتوره جيهان السادات وهي تعد لتلك الرساله وبواقع ما حدث، فقد حصلت على هذه الدرجة العلميه باجتهادها، ولكن هناك من لا يصدق انها حصلت عليها باجتهادها،و ينسى من يردد ذلك ان هذه السيده ،وهي قرينة رئيس الجمهوريه، لا ينقصها شيئ يمكن ان تهفو اليه ،ومع ذلك أدركت ان القيمة العلميه شيئ جدير بالاهتمام والاجتهاد من اجل الحصول عليها ،وتلك في حد ذاتها قيمة تحسب لها.

اردت من طرح حديث احمد بهاء الدين عنه ،ان اطرح امام القارئ تلك الشهاده لأنني ابحث عن مؤلفات اجيال سابقه في المكتبات فلا اجدها،وطفت على كنوز شتى في ميادين مختلفة من الفكر والادب، اسماء جديده ،لا اشكك في جدارتها، ولكنها مازالت يافعه بالمقارنه لأجيال سابقه. وقد ذكر هو نفسه في كتابه (اوراق العمر) عشت في الضوء مع زوجتي حياة مضطربة وحيدة وبلا عقب, وقد بلغت الخامسة والسبعين ولا أملك من متاع الدنيا غير لقمتي وسترتي ودفء الشباب من قرائي علي تعاقب الأجيال.

الولوج الى المكتبه

يقول الأستاذ بهاء كانت هذه المكتبه أول مكتبه منظمه ،صادفتها في هذه الزيارات ،وليس هذا غريبا،فهي مكتبة ناقد، ومدرس أدب.واذا كان من حق الفنان ان لا يرتبط بنظام معين ،فلا شك ان الناقد ومدرس الأدب محتاج الى ان يكون له منهج ،ومنطق ،ونظام .هنا لا تتساند الكتب في رفوفها كما اتفق ،ولكنها تجلس في صفوف مرتبه بترتيب الأقدميه. ففي الطرف الأيسر،نجد الكتب التي تتحدث عن ادب اليونان القديمه و حضارتها وفلسفتها هوميروس وسوفوكليس، وافلاطون وأرسطو، الى ان ينته العصر اليوناني، فنجد بعده مباشرة عصر الرومان، انياده فرجيل، واعمال هوراس،وكتاب جيسون الشهير (عن افول الأمبراطوريه الرومانيه) ثم ندخل في العصور الوسطى ،فنلاحظ ان التفكيرهنا له طابع ديني، ونقرأعلى كعوب الكتب اسماء القديس أوغسطين والقديس توماس الاكويني وغيرهما. ثم ننتقل الى عصر النهضة فنجد مفكري الاصلاح الديني مثل لوثر وكلفن ،وأبطال هذا العصر الزاهر مثل دانتي وبترارك وبوكاشيو ودافيتشي .

الخطوات في هذه المراحل كلها سريعه ولكننا عندما نصل الى الادب الانجليزى بالذات ،نبطئ خطوات الانتقال ،وتتضاعف كمية الكتب عن العصرالواحد.فالأدب الأنجليزى بالذات هو تخصص و(منطقة نفوذ) الدكتور لويس عوض. ان العقل الفلسفي والحاسة الفنيه عند الأنجليز مركزان في هذه الرفوف التي تشغل

(قلب المكتبه) المنسقه. ها هنا كتب يمتد نطاق بحثها من دراسات اللغة الانجليزية الأولى الى اغلب العصور الوسطى الى العصر الحديث.عبر اسماء تشوسر وشكسبير وسبنسر ومارلو، ثم شيلى وكيتس وديكنز الى برنارد شو وت.س اليوت. مسرحيات وروايات طويله ودواوين شعر ومؤلفات في اللغة والتاريخ والنقد

واذا كان القسم الانجليزي يشغل قلب المكتبه، فان شكسبير يشغل قلب القسم الانجليزى .هنا لانجد فقط مؤلفات شكسبير وكميه ضخمه من الابحاث التي كتبت عنه .ان الكتاب الواحد لشكسبير نجد له اكثر من طبعه،وفي اكثر من شكل وحجم واخراج ،فشكسبير أكثر من (تخصص) ،انه (مزاج) خاص.

يستطرد الاستاذ بهاء فيقول (لم أتم الجوله في المكتبه بعد العصر الانجليزي ،فلقد استوقفني في المكتبه شئ آخرغريب،غيرنظامها الدقيق. استوقفني خريطتان كبيرتان للاقليم المصري معلقتان على الحائط. خريطتان مفصلتان الى اقصى حد ،فعليهما اسم كل قرية مصريه مهما صغر شأنهما. وقلت للويس عوض: هذه أول مكتبه عربيه أدبيه أجدها مزودة بالخرائط ! فهل هذه الخرائط للزينه ،أم للقراءة والعمل ؟ فقال

للقراءة والعمل! وهنا نقف عند قصة هامه .

ماهي فحوى هذه القصة الهامه ؟

ان الدكتور لويس عوض الناقد واستاذ الادب الانجليزى كان يدرس اللغة الهيروغليفيه، ويدرس عادات مصر القديمه والسؤال :لماذا ؟ ويرد قائلا: انا لا ادرس عادات مصر الفرعونيه وحدها ،ولكني ادرس عادات الأشوريين والبابليين والسومريين ،اي كل العادات القديمه التي عرفتها حضارات الشرق الاوسط ،فضلا عن دراستي لعبادات اليونان،وقد دفعني الى هذه الدراسة أمران الأول: انني اريد ان استقصي مدى ما بين هذه العبادات والثقافات بوجه عام من علاقة،وأين وكيف والى اي حد، تداخلت وتأثر بعضها بالبعض. والثاني :انني مؤمن بأن الماضي يعيش في الحاضر دائما،رغم تغير القالب أو تحول المضمون ودراسات العبادات القديمه،تساعدنا جدا على معرفة مدى(تناسخ) هذه العقائد القديمة في عقائدنا الحديثه ،نحن سكان هذه المنطقه العريقه من العالم.

ماهي هذه الخرائط وجدواها ؟

يقول لويس عوض: هذه الخرائط تفيد في معرفة بعض مواقع الديانات المختلفة ،ذلك ان العبادات في مصر القديمه كانت مقسمه على المناطق ،فكل منطقه لها عاداتها ولها آلهتها ،الى جانب وجود الألهه المشتركه التي كان نفوذها يشمل الوادي كله ،فقد كان (رع) مثلا (كبيرالآلهه).

وهنا وضع لويس عوض اصبعه على اسم قرية صغيره في اقليم مصر،وهي قرية (دندره) وقال كنت اقرأ منذ أيام في ديوان للشاعر اللاتيني (جوفينال) واذا بي اجده يتكلم في احدى قصائده عن الشجار المستمر بين أهل (دندرة) واهل (أومبوس) وكلتاهما من قري مديرية (قنا) اليوم وباستقصاء الأشارات الوارده في (جوفينال) وجدت انه قد يكون لهذا علاقة بالصراع التقليدي الذي نعرفه في ايامنا هذه (الأشراف والحميدات) في نفس المنطقه، وقد تحققت من الرجوع الى كتاب (جيكييه) عن الديانات المصريه القديمه انه كان صراع عبادات ثم تطور الى اسطوره تقول ان آلهة دندره خانت منطقتها، وانضمت الى اعدائها في أومبوس، وهذا هو سبب الحرب بينهما. ان دراسة الأساطير الفلوكلوريه المقارنه،اي في البلاد المختلفه ،تكشف لنا عن روابط كثيره بين الحضارات المتجاوره من جهة،وبين الماضي والحاضر من جهة اخري.ويمضي لويس عوض في ضرب الأمثله،فيقول انه وجد ذات يوم كتابا من تلك الكتب الصفراء الصغيرة التي تباع على العربيات في حي الحسين ولا يعرف لها احد مؤلفا ،تقول ان فتى الفتيان علي بن ابي طالب ذهب الى بلاد الحبشه وحارب هناك ،وأنا لا اعرف انه ذهب الى الحبشه ،ويصف الكتاب كيف قضى (على) وعشرة رجال معه على الف رجل من الأعداء ،في ممر ضيق بين جبلين ،وهو وصف ذكرني على الفور بمنظر مشابه في الاساطير اليونانيه ،عن انتصار البطل على اعدائه في مدخل بين صخرتين. ويعود لويس عوض ويضرب مثالا آخر يتناول الموال عن قصة (ناعسه) المشهوره في بلدة (مزانه) ومحور الموال ان ناعسه وحبيبها (ياسين) تتشابه في وقائعها مع قصة (ايزيس وأوزوريس) مع العلم ان اسم ايزيس القديم (عسنا) وهو قريب من اسم (ناعسه) ونعرف ان اوزوريس قد قتل، و(ياسين) قتل وينشد الموال قائلا (ياناعسه خبريني عاللى قتل ياسين)؟

يستطرد لويس عوض في سرد القصص المتشابهه ،وان كان يتحفظ في كل ما طرح ويقول (لا اعرف الى اي حد يمكن ان تكون هذه الصور المترابطه صحيحه) وهو مازال في اطار البحث فقط. ويقوم الاستاذ بهاء بسؤال الدكتور لويس عوض (انت اذا تبحث عن جسر يربط كل حضارات المنطقه فرعونية كانت أويونانيه أوبابلية أواشوريه أوعربيه ؟) ويضحك لويس عوض ضحكه ترجمتها (من يدري ؟) .نترك الخرائط المعلقه ونعود الى رفوف المكتبه ونتأملها. بعد نهاية قسم الادب الانجليزى، يجري ترتيب المكتبه على نحو آخر. يجرى الترتيب بمقياس النوع ،فهناك قسم الأدب الأمريكي،وقليل من الأدب العربي والفرنسي والألماني ،ثم قسم خاص بالنقد وعلم الجمال ثم قسم متنوعات .

● سؤال :اذا كانت المكتبه مرتبه بمنطق العصور،فأي عصر من هذه العصور قريب الى قلبك؟

○ جواب: عصر النهضة والحركة الرومانسيه في اوروبا ذلك ان عصر ثوره وتعبير عن القلق الروحي في المجتمعات البشريه حين تتضارب فيه المدارس والمذاهب والمعتقدات ،وعصر الثورة الفكريه لا ينظر الى السنوات التي يعيشها فقط ،وانما ينظر الى السنوات التي قبله والسنوات التي بعده ،فليس فيه الخمول والرتابه والتشابه الذي نراه في غير ذلك من العصور.

● سؤال: وبالنسبة الى الادب والفن في مصر الآن ؟ هل يمكن القول بأننا في عصر ثورة بهذا المعنى ؟

○ جواب: هناك بدايات للأشياء لا للأشياء نفسها . نحن في مجال الأدب والفن في حالة ثورة بالمعنى السلبي ،اي بمعنى القلق والتنبه الى ضرورة ايجاد قوالب جديده .نلمس هذا في مجالات الشعر الحديث وفي الأهتمام بالأدب الشعبي وغير ذلك ،ولكن هذا لم يصل بعد الى المرحلة الايجابيه في التفكير ،فنبدأ في الأحساس بأن البناء عملية شاقة في اي باب من الأبواب.■

*كاتب وصحافي مصري

لويس عوض في سطور

● لويس عوض 1915 – 1990 مفكر ومؤلف لد في المنيا عام 1915.
● حصل على جائزة الدولة التقديرية: عام 1988.
● وسام فارس في العلوم والثقافة: منحه له وزيرا الثقافة الفرنسية عام 1986.
● وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى: حصل عليه عام 1996 (بعد وفاته)

أسبوع «مسك» للفنون 2025:

منصة ملهمة تلتقي فيها الرؤى المحلية بالعالمية

الرياض: رنا خير الدين*

من قلب المشهد الإبداعي المتجدد في المملكة العربية السعودية، يطلّ أسبوع «مسك» للفنون كأحد أبرز المحطّات الثقافية التي تحتفي بالفنّ بجميع أشكاله، وتفتح أبوابها أمام الخيال، والابتكار، والحوار الإنساني العميق. إنه ليس مجرد حدث فني عابر، بل تجربة ثقافية متكاملة تنسج بين الفنون البصرية، والتصميم، والأداء الحي، والأفكار المعاصرة، لتخلق مساحة نابضة بالحياة تجمع الفنانين، والمبدعين، والجمهور في حوار مفتوح حول الفن ودوره في تشكيل الوعي والهوية.

يمثّل أسبوع مسك للفنون منصة ملهمة تلتقي فيها الرؤى المحلية بالعالمية، حيث تُعرض أعمال فنية جريئة تعكس تجارب فردية وجماعية، وتتناول قضايا إنسانية وثقافية بأساليب مبتكرة. هنا، لا يُنظر إلى الفنّ كنتاج نهائي فحسب، بل كرحلة تبدأ من الفكرة وتمتد إلى التفاعل والتأثير، في بيئة تشجّع على الاستكشاف، والتجريب، وكسر الأنماط التقليدية.

ويأتي هذا الحدث امتداداً لرسالة مؤسسة محمد بن سلمان «مسك» في دعم المواهب الشابة، وتمكين الطاقات الإبداعية، وبناء مجتمع ثقافي حيوي يؤمن بأن الفنّ لغة عالمية قادرة على التعبير، والتغيير، وبناء الجسور بين الشعوب. لذلك، يحرص أسبوع مسك للفنون على تقديم برامج متنوعة تشمل المعارض، وورش العمل، والجلسات الحوارية، والعروض الأدائية، لتمنح الزائر تجربة غنية تتجاوز حدود المشاهدة إلى المشاركة الفعلية.

«الحصاد» جالت على المعرض للتعرّف على التجارب الفنية الغنية التي يمكن للزائر عيشها خلال زيارته، فمنذ لحظة دخولك، يبرز بوضوح التنوّع الكبير في الأعمال المعروضة والبرامج المقدمة، التي تعكس عمق الحراك الفني المعاصر وثراء التجارب الإبداعية السعودية، وهذه ليست المرة الأولى التي يقام فيها تجارب إبداعية فنية تحمل في طياتها الأساليب المعاصرة العالمية في المملكة.

عن معهد مسك للفنون

تأسّس معهد مسك للفنون في الرياض، في ديسمبر 2017، وهو منظمة ثقافية غير ربحية تُعنى بدعم الفنانين محلياً وإقليمياً. يركّز المعهد على دعم الفنانين وإتاحة الفنّ للجميع. يقيم المعهد دورياً معارض فنية، برامج تدريبية متخصصة للفنانين والعاملين في القطاع الثقافي، برنامج إقامة، برامج تعليمية عامة، منح فنية عدا عن إقامة أسبوع مسك للفنون.

وككلّ عام يختتم المعهد السنة بإقامة أسبوع مسك للاحتفال بالفنانين والفنّ، يتضمن باقة متنوعة من البرامج الفنية والثقافية التي تهدف إلى دعم الإبداع، وبما أن هذا العام هو عام الحرف اليدوية، فقد شهد أسبوع مسك ترابطاً كثيفاً بين نسيج الماضي وحداثة الحاضر في توليفة استثنائية جمعت أهل الفنّ.

رحلة نحو الأثر

لاقت البرامج الفنية والثقافية في أسبوع مسك قبولاً واسعاً من المشاركين والزوّار حيث تمكّن الفنانون من استثمار إبداعهم في كافة المجالات، وإثراء التجربة الثقافية للزوّار، من خلال الجمع بين الفنّ، التعلم، والتفاعل المجتمعي. ومن أبرز هذه البرامج؛ المعارض الفنية التي تضم أعمالاً متنوعة محلية ودولية، تشمل الفنون البصرية، والتجارب التركيبية، والفنّ المعاصر، وتتيح للفنانين مساحة لعرض رؤيتهم والتعبير عن قضايا ثقافية وإنسانية بأساليب مبتكرة. إلى جانب، ورش العمل الفنية وهي برامج تعليمية تطبيقية يقودها فنانون ومختصون، تركّز على تطوير المهارات الفنية، وتشجع على التجريب، واستكشاف تقنيات وأساليب جديدة في مختلف المجالات الإبداعية، عدا عن الجلسات الحوارية والندوات وهي جلسات نقاشية تجمع فنانين، وقيّمين، وخبراء في الفنون والثقافة، لمناقشة موضوعات تتعلّق بالمشهد الفني المعاصر، ومستقبل الإبداع، ودور الفنّ في المجتمع، إضافة إلى، العروض الأدائية التي تشمل عروضاً حيّة في مجالات متعددة مثل الأداء الفنّي، والموسيقى، والفنون الأدائية المعاصرة، وتضيف بعداً تفاعلياً وحيوياً لتجربة الزائر.

كما تضمن أسبوع مسك، برامج تفاعلية وهي مساحات وتجارب فنية تتيح للزوار المشاركة والتعبير، وتحوّل الفن من مشاهدة إلى تجربة حية تعزز التواصل بين العمل الفني والجمهور وهي فرصة لدعم الفنانين والمواهب الشابة عبر برامج ومبادرات تهدف إلى تمكين الفنانين الناشئين، وإبراز المواهب الواعدة، من خلال الإرشاد، والعرض الفني، وبناء الشبكات المهنية.

وأخيراً، ترافق مع المعرض سوق الفنّ والتصميم وهو مساحة تجمع الفنانين والمصممين لعرض وبيع أعمالهم، وتشجيع الاقتصاد الإبداعي، ودعم الإنتاج الفني المحلي.

ظرف مكان

ظرف مكان هو المعرض المرافق لمسك للفنون، اذ يقدّم قراءةً فنية عميقة في العلاقة الراسخة بين الإنسان والعناصر الطبيعية المحيطة به، وهي الأرض والبحر والسماء، ويتوزّع المعرض على ثلاثة محاور رئيسية هي: العتمة، النهار، والسحر، يضم أعمالاً لأكثر من 20 فناناً مقيمين في دول الخليج العربي، يستكشفون من خلالها قضايا تغير المناخ، والذاكرة الثقافية، وتجارب التعافي.

من لوحات الفنان التشكيلي عبد الوهاب عطيف.

أعمال الفنانة هياء الفصّام.

الفنان التشكيلي فهد العمار

«مساحة»، تجربة الإبداع الحرة

«مساحة» هو أحد البرامج الفنية البارزة المرتبطة بأسبوع مسك للفنون ومعهد مسك، ويُعد منصة إبداعية تُمنح فيها الأولوية للفنان بوصفه صاحب التجربة والصوت، وللفن بوصفه مساحة حرة للتجريب والتأمل والحوار.

يرتكز برنامج مساحة على إتاحة بيئة مفتوحة للفنانين لعرض أعمالهم وأفكارهم دون قيود تقليدية، مع تشجيع الممارسات الفنية المعاصرة التي تتقاطع مع الهوية، والذاكرة، والأسئلة الإنسانية والاجتماعية. فهو لا يقدّم الفنّ كمنتج نهائي فقط، بل كعملية مستمرة من البحث والاكتشاف، تُعرض فيها الفكرة وتطوّرها، ويصبح المتلقي جزءاً من التجربة.

يتميز مساحة بتنوّع أشكاله الفنية، إذ يضم أعمالًا بصرية، وتجارب تركيبية، وفنون أداء، ووسائط متعددة، ما يعكس انفتاح البرنامج على الأساليب الحديثة والتقنيات الجديدة. كما يتيح للفنانين، خصوصاً الناشئين منهم، فرصاً للتفاعل مع جمهور واسع، وبناء حوار مباشر حول تجاربهم وأسئلتهم الفنية. يهدف البرنامج إلى تعزيز التفكير النقدي، وخلق جسور تواصل بين الفنان والمجتمع، من خلال تقديم أعمال تطرح تساؤلات معاصرة، وتعبّر عن تحولات ثقافية وفكرية يعيشها الفرد اليوم.

حوارات مع الفنانين المشاركين

في حديث خاص له مع «الحصاد» يشير الفنان عبد الوهاب عطيف: هذه ليست مشاركتي الأولى في «أسبوع مسك»، فقد سبق لي أن شاركت في جميع نسخه، وكذلك مبادرات مسك المتنقلة في مناطق المملكة تحت اسم "تجلّت". وفي الحقيقة هذا الأسبوع لم يعدّ للفنّ التشكيلي بل هناك حضور للموسيقى والورش الفنية المتنوعة في تنظيم رائع. مشروعي الفنّي هو الموروث السعودي المتنوع، خلال الثلاثين سنة الماضية ركّزت على تقديم الموروث السعودي برؤية معاصرة وخامات معروفة باستخدامها اليومي مثل السعف الذي أعيد صياغته وأقدّمه كعمل فني معاصر زاخر بالوحدات الزخرفية المستمدة من المنازل والأبواب القديمة، وكذلك باستخدام خامة الطين عبر تقنية بسيطة وطريقة تقليدية لصنع مكعبات في عمل فني تفاعلي لا يقتصر على الاستمتاع به على الحاسة البصرية بل يمكن الاستمتاع به باللمس من خلال

الملامس المتنوعة وكذلك حاسة الشم فهذه المكعبات محروقة بطريقة تجعلها تتفاعل مع رذاذ الماء وتطلق رائحة التقاء المطر والطين بعد طول غياب. الخلاصة التي أود الوصول إليها هي أنني أقدم الموروث التاريخي كعمل تراثي فكراً وخامة وتقنية.

بالنسبة للفنان التشكيلي فهد العمار فقد كانت هذه التجربة مليئة بعبق الفنّ بجميع أطيافه في كل زاوية من زوايا المكان الملهم، اذ يقول: هذه المحطة من محطّات الفنّ التي أضافت لي الكثير من الفائدة الفنية والاجتماعية، من خلال تعدد مشاركاتي في أسبوع مسك، لفت انتباهي زخم الإبداع وتألّق الفنانين والفنانات بطريقة غير مسبوقة، الذين عكسوا الفنّ السعودي بأعمالهم بأجمل صورة تنبئ بمستقبل مشرق للفنّ السعودي ليكملوا خطى الفنانين السعوديين السابقين.

وبالحديث عن أعماله الفنية في المعرض يقول: تحمل الهوية والثقافة السعودية بامتياز، فالفنان ابن بيئته، يعبّر عنها بأسلوب تجريدي رمزي مفتخراً بإرثها المشرف وحاضرها المشرق. حاولت العبور على بعض الرمزيّات التي تربطنا بالأرض، الإنسان، التربة، السماء، الجبال، النخيل، الزرع، الخيل والإبل، بالإضافة إلى الذكريات والحنين لهذه الأرض.

وأخيرا، أشكر القائمين في مؤسسة محمد بن سلمان "مسك" على مجهودهم الدؤوب في سبيل الفنّ ونشر الثقافة الفنية البصرية بأسلوب معاصر، و دعمهم للفنانين وكل ما يخدمهم، وإسهامتهم في رفع الذائقة و نشر الوعي الفني والثقافي في المجتمع السعودي.

أما هياء الفصّام، الفنانة التشكيلية، في حديثها «للحصاد» قالت: مشاركتي كفنانة تشكيلية باسمي هياء الفصّام، قدّمت فنوني بتنوع المقاسات والخامات مع الأسعار؛ لتكون تجربة يمتناول الجميع ويحصل عليها المُقتنون، وهي تُعتبر من التجارب القوية في الساحة الفنية أثناء توسُع وانتشار الفن بشكل شخصي بين الجمهور على اختلاف مجالاتهم وتخصصاتهم؛ مع الشكر لجميع المسؤولين والقائمين والمنظمين على كل ما تم تقديمه". أركّز بلوحاتي على تعدد الخامات التي تدُور حول موضوع واحد واستلهامي من بيئتنا الزخارف الشعبية ومن تراث مملكتنا؛ فأبرزت جماليات وطننا في مجموعتي الفنية، يعُود ذلك تأثُراً بالوالد حفظه الله الفنان التشكيلي إبراهيم الفصّام. وأسعى دوماً لتحقيق رسالتي الفنية، ألا وهي أن يكون لكلّ فنان بصمة وطابع وأسلُوب خاص به مع رسالة هادفة يوصلها إلى الجميع من المتلقين على اختلاف أذواقهم.

كيف تغيّر المشهد من خلال أسبوع مسك للفنون؟

أسبوع مسك للفنون تحوّل إلى محرك فعلي لإعادة تشكيل العلاقة بين المجتمع والفن في السعودية. فمن خلال برامجه المتنوّعة ومساحاته الواسعة للحوار والتجربة، ساهم في نقل الفنّ من دائرة الهواية الفردية إلى فضاء مهني معترف به، تُمنح فيه الموهبة قيمة، ويُنظر إلى الفنان باعتباره صاحب مشروع وقدرة على الإنتاج والتأثير. هذا التحوّل يعكس اهتماماً مؤسسياً وثقافياً متنامياً بدعم الممارسات الإبداعية، وتوفير منصات مستدامة للمبدعين.

كما خلق الأسبوع بيئة تفاعلية نادرة تجمع الفنانين بالجمهور في مساحة واحدة تتجاوز مفهوم العرض إلى مفهوم التجربة ـ الزائر لا يكتفي بالمشاهدة، بل يصبح جزءًا من العملية الإبداعية: يسأل، يجرّب، يشارك في ورشة، أو يتحاور مع فنان حول عمله. هذا النوع من التفاعل يبني جسوراً جديدة بين الطرفين، ويمنح الفنّ حياة يومية أكثر قرباً ووضوحاً في الوعي العام. ■

* كاتبة وصحافية

أوراق متناثرة

ليندا نصار*

إسكندر حبش والشعر... عزف على نوتة «ماينور»

لعلّ الكلمات مجرّد صدى لظلّ وطئ هذه الأرض، وما تبقّى ليس سوى أوراق سقطت من خريف عابر اشترك في حبّه بعض الشّعراء.

الحياة درب نحو ليل طويل، ترافقه أجراس تبدأ برنينها القويّ لتدخل شيئًا فشيئًا في الخفوت، ثمّ في الصّمت المشاغب. الصّمت الكلمة المفتاح الّتي لا يتقن عزفها إلّا من تمكّن من القبض على القلم لتنبثق منه الكلمات. هكذا هم حرّاس الصّمت شعراء محترفون يطوون العمر متفَنّنين في صنع أشكاله، ومنها قصائد في لغة تتّسع لحبرهم كلّما ازدانت تجاربهم وحارت ذكرياتهم.

إسكندر حبش، هل حقًّا توقفت عند مقتبل ريح الخريف أو أنّك مللت انتظار المطر؟ لعلّك الآن واقف عند حافّة الضفتين اللتين تحدثت عنهما وأنت تبدع في سماء كانت بعيدة عنك، واليوم اتّسعت لك لتكتب عنها وتقرّبها إليك، وأنت، بطلها كنت، قبل أن تصاب بمتلازمة الخريف ويصاب وجهك بالشحوب إنذارًا بوصول القتّال.

كأنك وقفت تحت السماء مختنقًا تتقبّل الوقت كمن يتقبّل التعازي المسبقة في يومك الأخير، لكنك لم تمد يدك، ففي تلك اللحظة كانت موسيقى "الجاز" التي تلهم الشعراء، تلهيك عن كل شيء، ما عدا الكتابة، وفي الكتابة حياة.

أتذكّر أنك تحدثت عن بابين، ولكلّ منا أبواب ثنائية: للدخول والخروج. وأنت يا إسكندر كنت تفتح الأبواب وتسهل الطريق لمن يقصدك، حبًّا بهم.

هكذا التقيت باسكندر حبش للمرة الأولى، كان ذلك عام 2015 عرفته من بعيد، في إحدى الأمسيات الشعرية التي كنا نقوم بتنظيمها في منطقة الحمرا، كان إنسانًا متواضعًا، شاعرًا حقيقيًّا، مهتمًّا بالأدب والترجمة، وقد أصغيت إلى شعره مرارًا. في تلك الأيام، أرسلت إليه نصًّا بعنوان «في مدن الخريف»، فنشره بعد فترة وجيزة. كنت حديثة العهد في تلك الأماكن التي لم تكن مخلصة لي بالقدر الذي أخلصت إليها ومنحتها الكثير من قصائدي. ومن «طلعة جريدة السفير، شعرت أني عدت إلى الخريف الذي حملته معي من قرية ربيت وكبرت فيها، إلى مدينتي «بيروت».

بعد مرور عامين تقريبًا، ومن الباب نفسه فتح لي إسكندر حبش الأرشيف الثقافي للسفير، وعام 2017، كانت المقالات بابًا جديدًا سهّل لي العملية النقدية في اكتمال كتابي «تحولات النقد الأدبي في الصحف العربية».

أمّا الباب الثاني، فكان في صحيفة العربي الجديد، جمعتنا الصدفة من جديد، وقد تغيرت ملامح إسكندر، وأيقنت يومها أنه مريض. على الرغم من ذلك دعاني لزيارته، وفي تموز 2025، عرفت أنه متعب، جئت إليه، وعلى وقع فنجان القهوة قرأنا الشعر، وأهداني كيسًا مليئًا بالكتب التي ترجمها لعدة دور نشر، هذا بالإضافة إلى كتب الحوارات التي أجريت معه، مع دواوينه. كان الإهداء بخطه على الصفحة الأولى من ديوانه الذي حمل عنوان «نتأخر في الحياة»: «العزيزة ليندا لك الحياة وكل الحب». والكتاب الثاني وهو الأغلى على قلبه بحسب قوله، كان عبارة عن حوار مطوّل أجرته معه الصديقة الشاعرة دارين حوماني. هكذا خرجت من بيت إسكندر حبش مليئة بالشعر والحياة.

أمّا عن ديوان «نتأخّر عن الحياة»، الصادر عن دار «دلمون» للطباعة والنشر والتوزيع، فالكلام يطول. حمل الديوان مجموعة عناوين عريضة مهداة لأصدقائه، يتضمّن كل عنوان مجموعة عناوين فرعية وكأنها مهداة لكل العابرين أيضًا.

في هذا الديوان، تنحى قصائد إسكندر حبش منحى الحزن النابع من نوتات «الماينور»، وتنفتح على احتمالات الحياة، وكأنه ينشد الشعر، وقد اختار لها إطارًا خاصًا يليق بنغمات من يعنيه خريف الزمن، وكأنّ الشاعر يكتب على وقع الانتظار، وماذا ينتظر الشعراء سوى قصائد تغنيهم عن الحياة بأكملها؟

تسير الجمل الشعرية في فضاء يعبّر في الشاعر، عن عالم غير مكتمل وكأنه في حالة من الضبابيّة بحيث تتكوّن الوظيفة الشعرية من الأسئلة الجمالية التي تفتح المجال للدلالة على الانتقال إلى عالم أكثر ثباتًا يصنعه الشاعر في القصيدة من خلال تجميل صورة العالم. إننا أمام صوت شعري وحيد يوحي بما يريد أن يقوله من خلال الصور المشحونة والتي أتت في قالب مكثّف، وسط أنفاس متقطّعة. فالمشاهد توحي بالسجن المادي كما بدا في حديثه عن الضوء الذي حوصر في مربّع، وفي ذلك انتقال من الروحي إلى المادي، ثمّ الانتقال من الحضور إلى الغياب.

مربّع أخير للضوء: هو مربّع أخير للضوء/ كأنّ صلاة لا نفهمها أو ربما/ إذا مر طفل من بعيد دعه يغرق في الضوء/لا تقل له إنه صباح معتم/ لأن لا شيء يرتفع من وراء الجسر/ مزق نصائحهم/ ما يلمع/ ليس سوى موت ينتظره.

في نصوص إسكندر حبش اقتصاد في اللغة والصورة تولّد صورة أخرى يبتدعها الشاعر من ذات وحيدة في نهايتها ليخلق مناخًا من فقدان القدرة على تغيير تشوهات الوجود. لعله يكتب هذه القصائد ليطرح الكثير من الأسئلة التي لا تحتملها سوى القصيدة، وكأن الشاعر في نصوصه، يبحث عن اللحظات الضائعة ويقف موقف المتفرج البارد على الرغم من هذا الكم من الألم الذي ينتظره، يراقب تباطؤ الزمن وجموده الذي أتى كردة فعل على الحركة الحقيقية. وكأن ثنائي الحياة والموت هو الثيمة الكبرى، أو المظلة التي جمعت نصوص إسكندر حبش في ديوان تأخّر فيه عن الحياة وهو الباحث، في معنى العبور، عن حياة تأخر عنها.

حافة طريق: كل من مر بقي هنا/ لم ينهوا الرحلة/ التقوا بمنازل خالية عند حافة الطريق/ ثمة هواء يذكرنا بالغائب/ يذكرنا بأن الصباح لا يريد اجتياز هذه الأشجار المتناثرة/ كأنها قطعة من زمن/ لتقف وحدك أمام حياتك.

نتأخر في الحياة: نتأخر في الليل/ نتأخر في الحياة./ لا أحد في هذه الساعة يسير فوق أرصفة المدينة. ■

*كاتبة، شاعرة وناقدة

الحصاد

تابعونا على المنصات الإجتماعية

@AlhasadMag

@AlhasadMag

@alhasad magazine

@alhasadmag

زوروا موقعنا على الرابط:

www.alhasad.co.uk

سندس الحسني ومصطفى غريب ود. مازن الرمضاني

الفنان جسين فهمي

الفنانة جودي فوستر

تكريم شخصيات لها بصمات في الحركة الثقافيه

■ قامت منظمة المغتربين العراقيين بتكريم شخصيات عراقيه وذلك اثناء فاعليتها الأخيره التي حملت عنوان (المرأه العراقيه بين احتلالين)، وهي شخصيات كانت لها بصماتها الفكريه والثقافيه في تاريخ

حركة الجاليه العراقيه عموما، كما تعد اسهاماتها ذات تأثير وفعاليه في اطار حركة الجاليه، وبرامجها التي تدعم حركة التواصل والترابط ،سواء بين اعضاء منظمة المغتربين العراقيين او الجاليه العراقيه او الجاليه العربيه بشكل عام، ثم الانفتاح على المجتمع البريطاني من خلال التفاعل مع قضاياه وتكاملها مع قضايا العراق والعالم العربي وهذه الشخصيات شملت كل من الدكتور مازن الرمضاني والمهندس مصطفى غريب والمهندسة سندس الحسني.

منظمة المغتربين العراقيين... أمسية «المرأه العراقيه بين احتلالين»

■ اقامت منظمة المغتربين العراقيين امسية متميزة حول (المرأه العراقيه بين احتلالين) تحدثت فيها رئيسة المنظمة الدوليه لنساء العراق المهندسة (سندس حسني) عن الأنشطه المختلفة والمتعدده التي تقوم بها المرأة العراقيه، كما قامت كلٌ من الناشطه المحاميه (زينب جواد) والمحاميه (آية محمد الشيخلي)، باجراء محاورات مشتركه ساهمت في طرح الواقع العراقي وازماته كما اغنت جوانب المعرفة القانونيه لهذا الموضوع .

وقد اعلنت المنظمة من خلال هذه الأمسيه عرضا لتفاصيل برنامجها الذي ستقوم به خلال كل فاعلية قادمه،وهو تكريم شخصية علميه او ثقافيه او فنيه، قدمت خلال سنوات الغربه جهودا ملموسه، في الحفاظ على اسم (العراق) شامخا وكريما.

يذكر ان المنظمة قامت في نهاية هذه الأمسية بتقديم بوفيه مفتوح لجمهور الحاضرين للأمسيه تعبيرا عن تقدير المنظمة لجمهورها. قدم المحامي صباح المختار مداخله في الندوة فرق فيها بين قوانين الاحوال الشخصية والاحوال المدنيه. افتتح الندوه وقام بتقديم المكرم الدكتور فارس خطاب.

احتفالية جمعية المدارس العربيه التكميليه بالتعاون مع سفارة جمهورية العراق والمركز الثقافي العراقي

■ احتفلت جمعية المدارس العربيه التكميلية في المملكة المتحده وبالتعاون مع سفارة جمهورية العراق والمركز الثقافي العراقي في لندن بمناسبة اليوم العالمي للغة العربيه وذلك يوم الخميس الموافق 18 ديسمبرعلى قاعة المركز الثقافي العراقي في لندن . حضر الاحتفال القائم بالاعمال في السفارة العراقيه د. احمد الجبوري،و الملحق الثقافي العراقي د. قصي الأحمدي ،والملحق العسكري العراقي ،ونخبه من الاكاديميين والمثقفين.

تحدث الدكتور عبدالحميد الصالح رئيس المركز الثقافي العراقي ورحب بالحضور واشاد بدور الجمعية في دعم اللغة العربيه في المهجر، القت الأستاذه اطياف النقيب عضو الهيئة الاداريه للجمعيه كلمة جمعية المدارس العربيه التكميلية بهذه المناسبة مؤكدة اهمية اللغة العربيه ودور المدارس في الخفاظ على الهوية الثقافيه للاجيال الناشئه،كما تحدث نخبة من المثقفين سواء في اطار التعليم او الثقافة،وأكدوا على الاهتمام باللغة ودورها في نهضة الامم ، وفي ختام الحفل جري تكريم جميع المدارس العربيه المشاركه في الاحتفال حيث قدمت سفارة جمهورية العراق شهادات الشكر والتقدير وقام بتقديمها الدكتور وسام الفريحي مسؤول القسم الثقافي في السفارة ،كما جرى تكريم نخبة من الشباب وهما الطالب شريف المملوك والطالبه رفيف مملوك.

كما جرى تقديم درع اللغة العربيه الى شخصية قدمت جهودا تعليمية وتاليفية لخدمة اللغة العربيه في المهجر حيث تم اختيار الأستاذ محمد ابراهيم الدسوقي لعمله سنوات طويله قد امتدت لأكثر من ثلاثين عاما في تعليم اللغة العربيه في المهجر.

احتفالية اليوم العالمي للغة العربيه

حسين فهمي وجودي فوستر بين المكرمين في مهرجان مراكش السينمائي

■ قامت إدارة (المهرجان الدولي للفيلم) في المدينة المغربية (مراكش)، بتكريم عدد كبير من الفنانين من مختلف دول العالم وذلك من خلال الدورة الثانية والعشرين التي اقيمت في الفترة من 28 نوفمبر الى 6 ديسمبر من عام 2025 من هؤلاء النجوم: الفنانه الأميركيه جودي فوستر والفنان المصري حسين فهمي والفنانه المغربيه فاطمه هرادي الشهيره باسم (راوية) والمخرج المكسيكي غييرديل تورو.

منصة العرب في بريطانيا تكرّم ضياء الفلكي في واتفورد

■ قامت المنظمة (منصة العرب في بريطانيا (AUK) باختيار الجماهيري اللامع ضياء الفلكي ضيفًا مميزًا على اللقاء السنوي للعرب في بريطانيا 2025 الذي تقيمه المنظمة هذا العام احتفاءً بمسيرتة التي أسهمت في تشكيل ملامح الوجود المؤسسي العربي في بريطانيا، بانشاء (النادي العربي في بريطانيا في ثمانينات القرن الماضي وضياء الفلكي يمثل نموذجًا رائعا لدور القيادات الجماهيريه، على الساحة البريطانيه، في دعم فكرة الجالية العربيه ورعايتها بدأب وسهر والحاح على كل شكل وبمختلف الصور، هو لاشك قيادة تاريخيه عملت بصمت وجدية، وأسهمت في البناء الأولى والمبكر للعمل العربي المشترك منذ مطلع الثمانينيات.

واحة الحصاد

بريشة: حسين حمّود

أقوال

■ لا يرجون احدكم إلا ربه، ولا يخافن إلا ذنبه، ولا يستحي اذا سُئل عما لا يعلم ان يقول: «لا اعلم» واذا لم يعلم الشيء عليه ان يتعلمه.

الامام علي

■ الصديق هو من يمكنك ان تبوح له وبدون تحفظ باي فكرة تخطر على بالك. اما المعارف فتكيف نفسك لارضائهم. ومن ناحية اخرى، ففي امكانك ان تقضي ثلاث ساعات مع شخص ويصبح صديقا لك، وان تقضي ثلاثين سنة مع اخر ويبقى في عداد المعارف.

مارك توين

■ قيل لنابليون: كيف استطعت ان تولد الثقة في افراد جيشك؟ فقال: «كنت أرد بثلاث على ثلاثة».

من قال: لا أقدر. قلت له: حاول. ومن قال: لا اعرف قلت له: تعلم. ومن قال: مستحيل. قلت له: جرّب.

■ ما شكوت من الزمان، ولا تبرمت من حكم السماء الاّ عندما حفيت قدماي ولم استطع شراء حذاء... فدخلت جامع الكوفة وانا ضيق الصدر، فرأيت رجلاً بلا رجلين.. فاستغفرت الله وحمدته وشكرت نعمته علي.

حكيم فارسي

■ اذا لم يستعمل الانسان دماغه، لا يمضي عليه طويل وقت حتى لا يجد دماغاً يستعمله.

تومسون

اختبر معلوماتك

اختر الجواب الصحيح

١ـ مكرٍّ مفر، مقبل مدبر، معاً،
كجلمود صخر، حطه السيل من عل
هذا البيت في وصف الفرس هو للشاعر الجاهلي:
عمرو بن كلثوم ـ امرؤ القيس ـ ام لزهير بن ابي سلمى؟

٢ـ «الرجبان» ماهما؟
رجب ورمضان؟ ام رجب وشعبان؟

٣ـ «جبران خليل جبران» و«ايليا ابو ماضي» الاثنان ولدا في لبنان وتوفيا في نيويورك».
صح؟ ام خطأ؟

٤ـ من هو الخليفة الفاطمي الذي بويع له بالخلافة وهو في الخامسة من عمره؟
المعز لدين الله؟ ام الآمر باحكام الله؟

٥ـ ما اسم الموسيقي العالمي النمساوي الذي كتب حوالي ٦٠٠ عمل موسيقي ومات فقيراً معدماً؟
«شوبرت» ام «موزارت»؟

٦ـ في «مملكة النحل»، الاناث تتعاون مع الذكور في انتاج العسل.
صح؟ ام خطأ؟

٧ـ ما الاسم الدخيل بين هذه الاسماء؟
لافونتين ـ لابروبير ـ لافاييت ـ لا مارتين؟

كلمة السر

كلمة السر: ٩ أحرف: صاحب هذه الكلمات

ـ جميع هذه الكلمات مدونة داخل المربعات.
ـ لا يشطب الحرف الا مرة واحد فقط.
ـ الحروف غير المشطوبة تؤلف كلمة السر.

المرأة تحب الصراحة.. هذا رأيها ولكن اذا نظرت الى فساتينها، تجد ان هذه الفساتين تدلك على انها لا تحب الصراحة.. فالفستان قد خنق وسطها، والفستان هو الذي أبرز صدرها، وحذاؤها رفع رأسها، وكعب الحذاء قد اشاع الرقص في جسمها والقلم الاسود خلق لها حواجب لا وجود لها، وقلمها الاحمر ملأ بالورد خديها وشفتيها. فأين هي الصراحة..؟!.

ا	ا	خ	ص	ن	ي	ت	ا	س	ف	ل	ا	ا	و	ر	ل
ا	ذ	ل	ل	د	ا	ه	ن	ا	ى	ل	ع	ا	ف	ا	ه
ا	ل	ا	م	ق	ر	ن	ك	ل	د	ت	ل	ع	و	ذ	و
ا	ل	ا	ن	ر	ل	ه	ء	ل	م	ف	ر	ج	ا	ش	ه
و	ل	ح	س	ظ	أ	ه	ا	ي	س	و	و	ر	ف	و	ق
ا	س	ا	ذ	و	ر	ة	ا	ط	س	د	أ	ت	ا	د	و
و	ل	ط	ح	ا	د	ت	ا	ه	ل	ي	ي	ل	خ	ك	س
أ	ل	ر	ه	م	ء	ن	ا	ه	ه	ه	ذ	ن	ع	ح	و
ق	ب	ك	ق	ا	ر	م	ا	ا	ا	ي	ق	ب	ف	و	ح
د	ب	ر	ن	ص	ن	ا	ت	س	ف	ا	ل	ف	أ	ا	ذ
ا	ا	خ	ز	ه	ذ	ه	ن	ا	د	ج	ت	ن	ي	ج	ا
ش	ل	د	ة	ح	ا	ر	ص	ل	ا	ب	ح	ت	ن	ب	ؤ
ا	و	ي	ص	ا	ه	ن	ي	ت	ا	س	ف	ى	ل	ا	ه
ع	ر	ه	ة	ح	ا	ر	ص	ل	ا	ب	ح	ت	ا	ل	ا
و	د	ا	م	ل	ق	ل	ا	و	ا	ه	م	س	ج	ل	ف
ق	ح	ا	ر	ص	ي	ه	ر	ا	ه	ه	م	ل	ق	ل	و

نوادر

● غاندي في لندن ●

■ لدى زيارة المهاتما غاندي العاصمة البريطانية، كان الجميع ينتظر ليرى ما يلبس. واخيرا ظهر في القصر الملكي وهو يرتدي لباسه التقليدي البسيط، فيما الملك جورج الخامس يتبختر بحلته الملكية.
وحين سئل غاندي عن الامر، اجاب:
«لقد لبس الملك عنه وعني...!»

● سائق مفلّس ●

■ دخل سائق بسيارته محطة لبيع الوقود وقال لصاحبها انه مفلس وليس في خزانه نقطة وقود. فعرض عليه صاحب المحطة الشهم ان يزوّد سيارته ببضعة ليترات من الوقود مجاناً.
تردد الرجل برهة ثم سأل صاحب المحطة قائلاً:
«هل لك ان تعطيني مالاً بقيمة النقود.. فالمحطة في الشارع المجاور تبيع بأسعار أرخص..!؟»

● انذار ●

■ اوقف الشرطي سائقا وبدأ يكتب محضر ضبط في حقه لتجاوزه السرعة المطلوبة.
فاحتج السائق قائلا: «ألا يحق لي بانذار قبل المحضر؟»
اجاب الشرطي: «طبعاً... اليك الانذار: اذا لم تتقيد بقوانين السير في المرة المقبلة، فسأكتب في حقك محضراً اخر...!»

● عملية شدّ ●

■ قالت السيدة لصديقتها: «لقد اجريت عملية شدّ لوجهي».
فتعجبت الصديقة وقالت لها: «حقاً..؟ لكني لم الاحظ اي فرق..!»
فاوضحت السيدة بتجهم: «لقد عاد وارتخى عندما رأيت الفاتورة..!»

● منطق سليم ●

■ قيل ان رومانيا طلق زوجته.
فلامه اخوانه وقالوا له:
«ألم تكن جميلة؟ ألم تكن عفيفة؟ فلماذا طلقتها؟»
فتناول الروماني حذاءه ورفعه بيده ثم سألهم:
«أليس هذا حسن المنظر، جيد الصنع؟ ومع ذلك لا يدري احد منكم في اي موضع يضيق ويؤلمني

Bliss
PHARMACY AND CLINIC

Prescribing Pharmacist	كتابة وصفات طبية
Private Prescription	وصفات طبية خاصة
Clinical Nutritionist	أخصائي تغذية
IV Nutrition Drip	التغذية الوريدية
Flu and Travel Vaccination	لقاح ضد الانفلونزا ولقاحات للسفر
Laser Hair Removal	ازالة الشعر بالليزر
Beauty Therapy	التجميل والمساج

HEALTH • BEAUTY • LIFE

We stock a large range of Premium vitamins, supplements and natural products as well as many high-end skincare brands
تتوفر لدينا مجموعة كبيرة من الفيتامينات والمكملات الغذايه والمنتجات الطبيعية. كما لدينا العديد من المنتجات الراقية للعناية بالبشرة

Open 9am to 10pm (Monday to Saturday)
Open 12pm to 9pm to Sundays
107-109 Gloucester Road, London, SW7 4SS
0207 373 4445
www.blisslife.co.uk
gloucesterroad@blisslife.co.uk

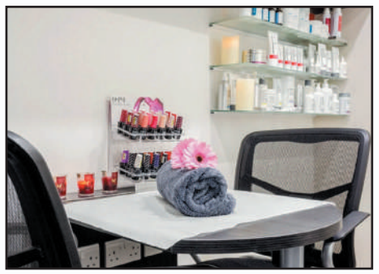

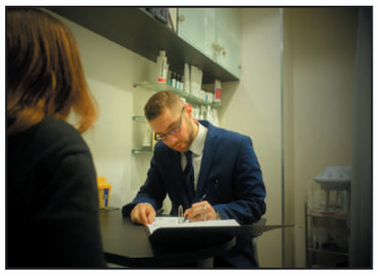

يكتبها
أمين الغفاري*

التدريس ليس حشو عقول التلاميذ بالمعلومات

تحدث في الكثير من المجتمعات، حكايات، تحمل في ثناياها معان جديره بالأنتباه، ومنها تلك الحكايه التي تتحدث عن شاب فرنسي اسمه (سانشيز) التحق بالجيش الفرنسي، وجاء تجنيده في (الجزائر) وقت ان اشتعلت الثورة الجزائريه ضد فرنسا مطالبة بالأستقلال. وتصدت لهذه الثورة كما نعرف القوات الفرنسيه التي كانت تحتل الجزائر.

وكان ذلك الشاب (سانشيز) ضمن هذه القوات المكلفه بالتصدي لتلك الثورة الشعبيه، وما ان انتهت الحرب،وعادت القوات الفرنسية الى بلادها، وتم انهاء خدمة بعض افرادها ومنهم (سانشيز) حتى بدأوا في البحث عن وظائف أخرى،وتمكن هذا الشاب (سانشيز) من الالتحاق باحدى المدارس الابتدائيه، كمدرس في احدى القري الفرنسيه الصغيرة على سفح جبال البيرنيه الجنوبيه، وهي قرية (سانت هيبوليت) ومقوماتها الاقتصاديه الرئيسيه هي زراعة العنب وصنع النبيذ. تسلم (سانشيز) عمله، وتفرغ له، وابلي فيه بلاءا حسنا مما كان له اثره على مستواهم التعليمي، كما حقق من جانب آخر، من خلال معاملاته الطيبه لتلاميذه، واتصالاته الدؤوبه بالأهالي، ومعالجة اي مشاكل للطلبه معهم، مكانة رفيعه في صفوف الأهالي، مما وثق علاقته بهذا المجتمع الصغير في تلك القريه، وصار محبوبا من الجميع سواء من الطلاب او الاهالي على السواء. لكن فجأة عرفت القريه ان نقابة المعلمين قد قامت بفصل سانشيز من عضويتها.

والأكثر من ذلك ان بعض الشباب المهتمين بالسياسة في قري مجاوره، يطالبون بطرده من المدرسة، وكان السؤال الملح .. لماذا ؟ وكان الجواب ان سانشيز اثناء خدمته في الجزائر قد قام بتعذيب بعض الجزائريين ،كما نسب اليه انه قام بتعذيب فتاة جزائريه، تعذيبا بشعا سواء بالكهرباء او بغير الكهرباء حتى فارقت الحياه.

ذاع الخبر وانتشر فسارعت السلطات الفرنسيه بتقديمه للمحاكمة العسكريه، وكان من الضباط الذين يحاكمونه، من قاموا باعطائه تلك الاوامر باجراء عمليات التعذيب، ولولاهم بالطبع ماقام بما قام به،كما يوجد كذلك من بين اولئك القضاه ،من هم في الأساس ضد اعطاء الجزائر استقلالها،لولا موقف (الرئيس ديجول) حول حق الجزائر في الاستقلال، وكانت لسياسته الغلبه،ومن ثم اخذت الجزائر استقلالها . لذلك قامت المحكمة العسكرية باصدار حكمها ببراءة سانشيز، وانقسم الرأي العام تبعا لذلك الحكم ،منهم من وقف مع سانشيز باعتبار انه تلقى اوامر لابد له ان ينفذها ،وهناك من قال ان التدريس ليس حشو العقول بالمعلومات فحسب، ولكن (التدريس معلومات وتربيه ومثل وتأثير)، وهناك خيط رفيع بين المحارب،وبين مجرم الحرب، وهو نفس الفارق بين الحرب، وجرائم الحرب. لذلك تمسكت النقابه بقرارها.

وهنا يجدر بنا ان نتذكر ان الرئيس الفرنسي ديجول، وهو يتفاوض مع الجزائريين حول استقلالهم، طرح شرطا في الاتفاق، وهو ان لا تقوم الجزائر المستقله باثارة محاكمات لمجرمي الحرب ،سواء برفع دعاوي قضائيه، أو عن طريق عمليات النشر والاعلام. وقد اراد ديجول بذلك ان يحمي الأمة الفرنسيه من ان يلحق بتاريخها عار التعذيب أو امتهان انسانية البشر. لكن هل يمكن لحاكم أو لغيره من الحكام ان يحمي دولته، او اي دوله في العالم من جرائم بعض مسؤوليها، واقدامهم على ارتكاب مثل هذه الآثام، التي يندى لها الجبين.ان الجريمه تبقى جريمه، ولا تجدى معها المساحيق مهما كان بريقها ،وليس هناك اقبح من ان يتنكر الانسان. لأنسانية الانسان. ■

*كاتب وصحافي مصري

Style, Service and Splendor by the Mediterranean

Overlooking the Mediterranean in all its splendor, Le Royal Hotels & Resorts- Beirut is just a minutes away from the city's modern airport, bustling downtown area, famed Jeita Grotto, Casino Du Liban, old souks of Byblos, majestic ski resorts and upscale shopping districts. With specious rooms and suites, Le Royal Hotels & Resorts - Beirut boasts sumptuous dining options, spectacular leisure facilities and sophisticated business amenities in an atmosphere of luxury.

THE LEADING HOTELS OF THE WORLD

Luxembourg | Luxembourg

Amman | Jordan

Hammamet | Tunisia

Sharm El Sheikh | Egypt

El Minzah | Morocco

Villa de France | Morocco

www.leroyal.com